

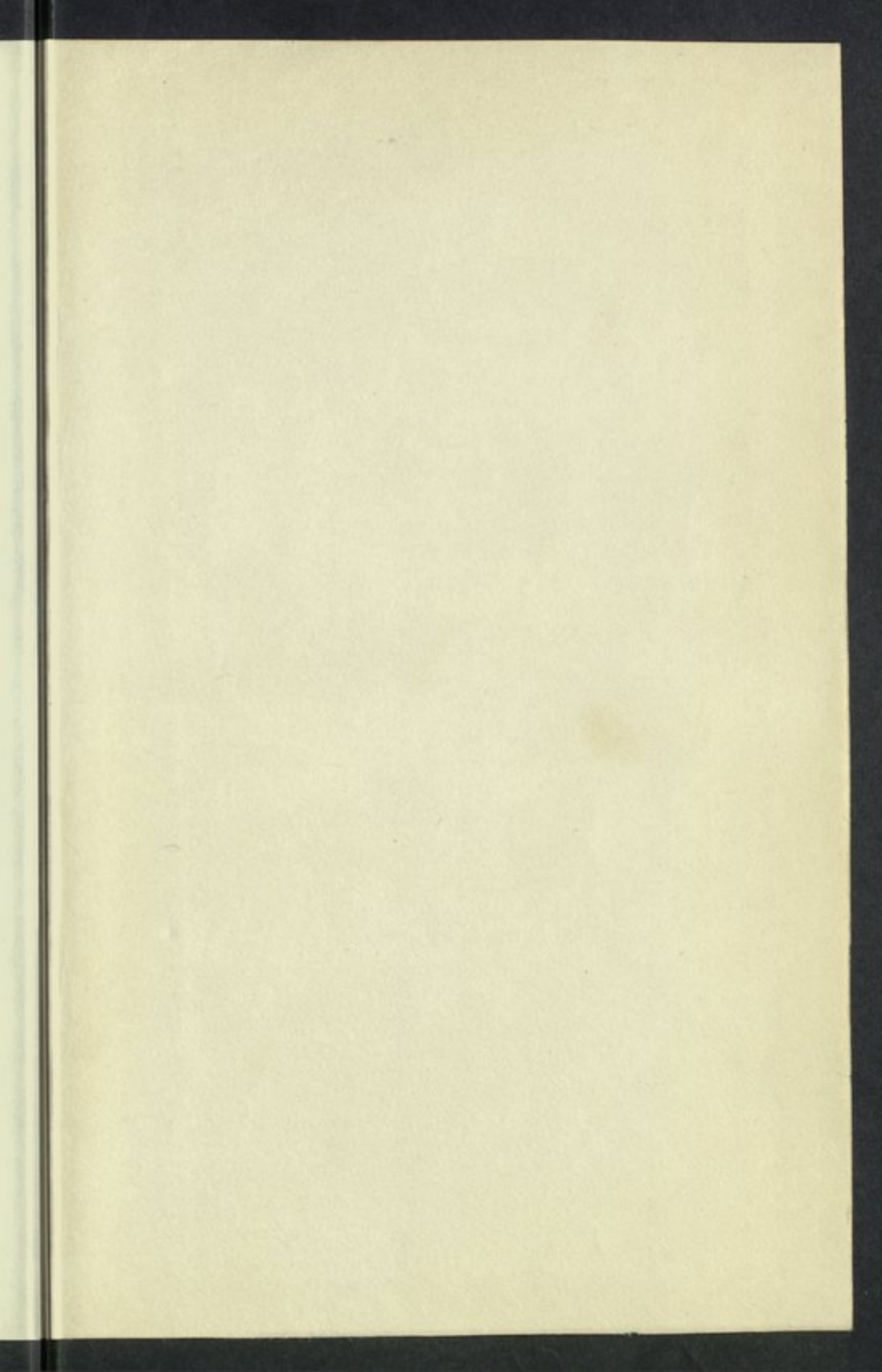


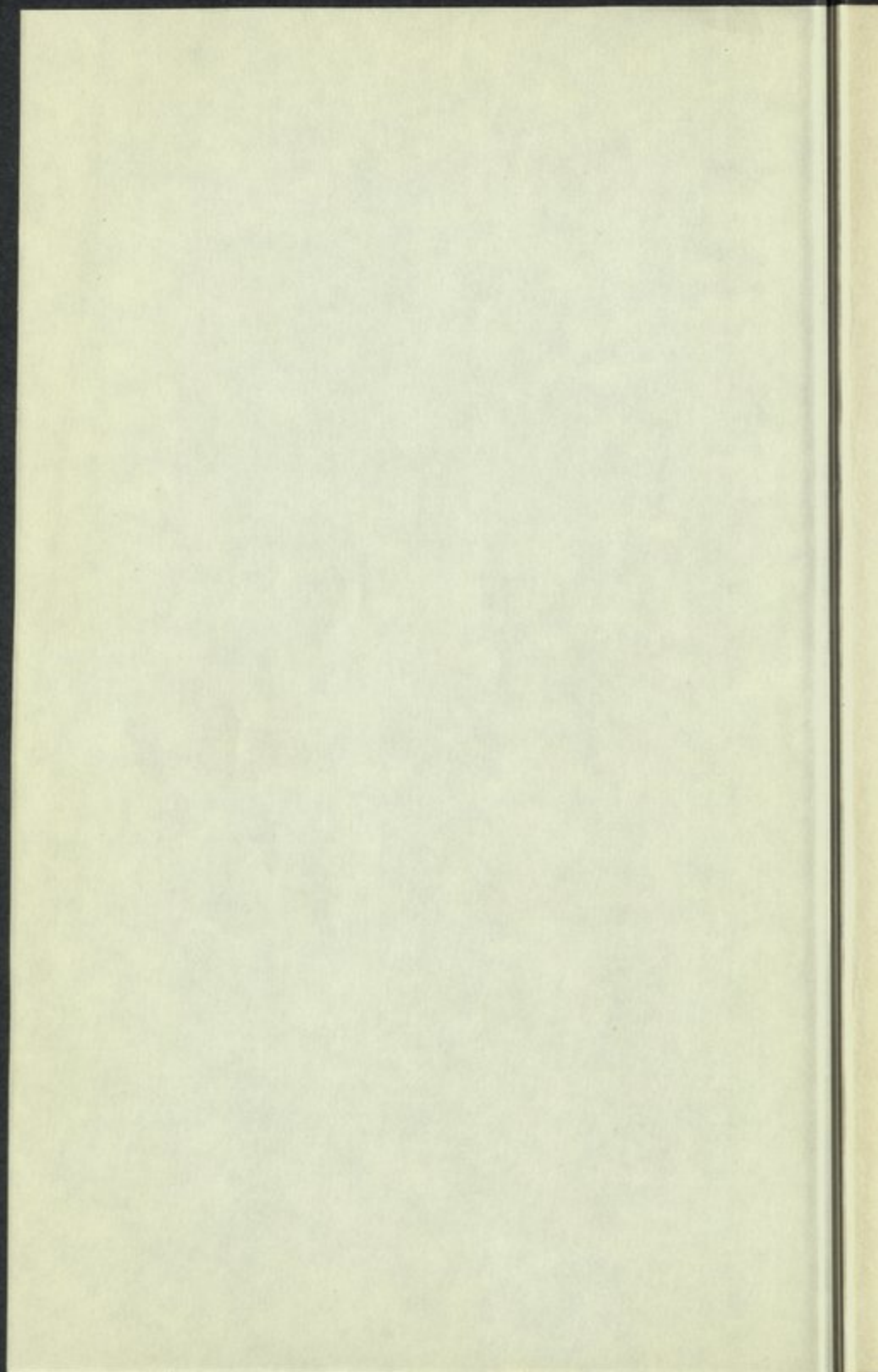
CLOSED  
AREA

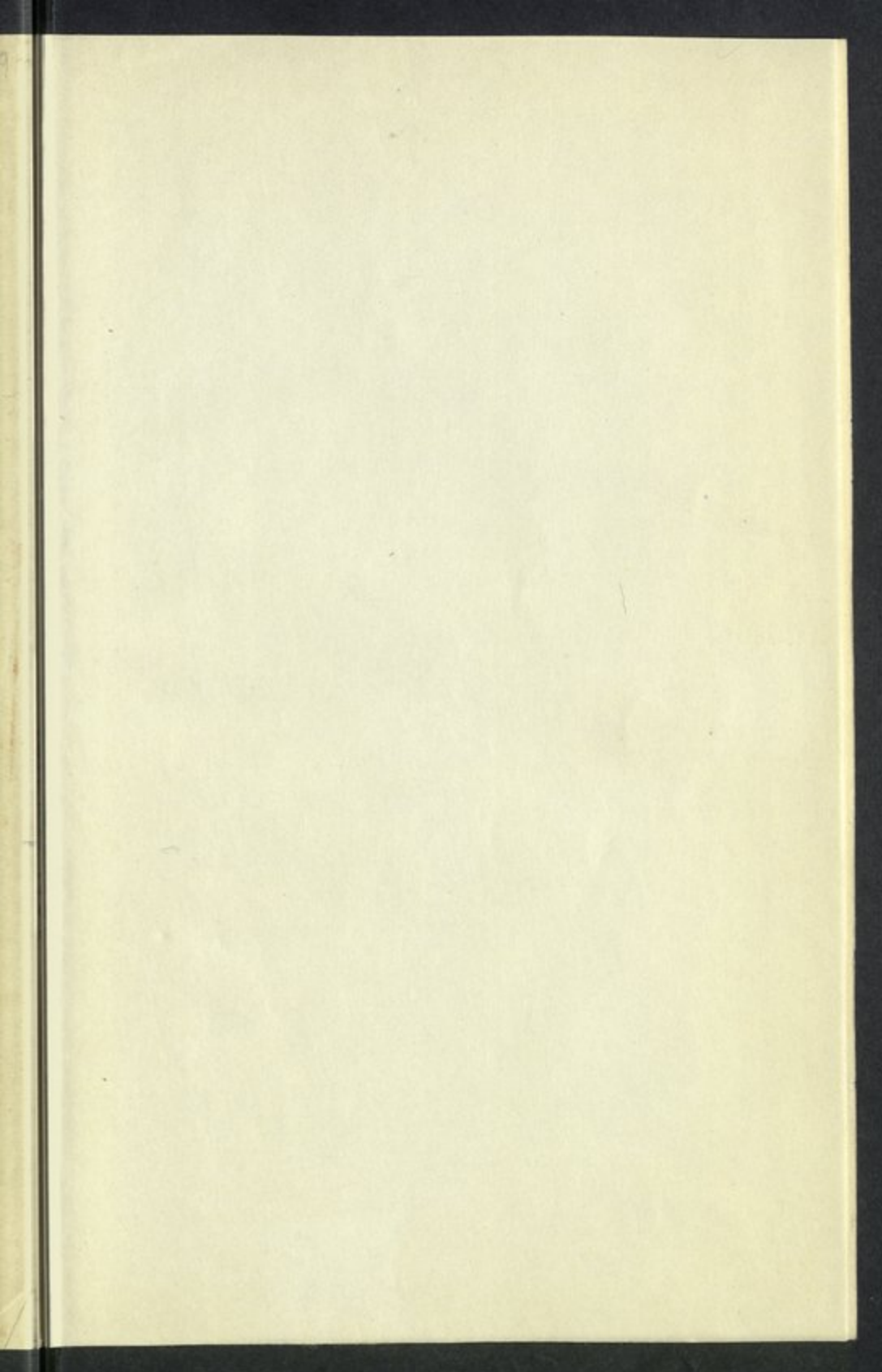
AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



CLOSED  
AREA







٥٧٢٩  
نسخة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

CA: 838

G599FA

# فاوست

FAUST

لشاعر ألمانيا الكبير

غوته

GOETHE

نقله عن الألمانية

محمد عوض محمد

الاستاذ المساعد بكلية الآداب بالجامعة المصرية

١٢ ثمن النسخة

58664

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

١٩٢٩ - ١٩٤٨

LIBRARY  
OF THE  
MUSEUM OF  
COMPARATIVE ZOOLOGY  
AND ANATOMY  
HARVARD UNIVERSITY  
CAMBRIDGE, MASS.



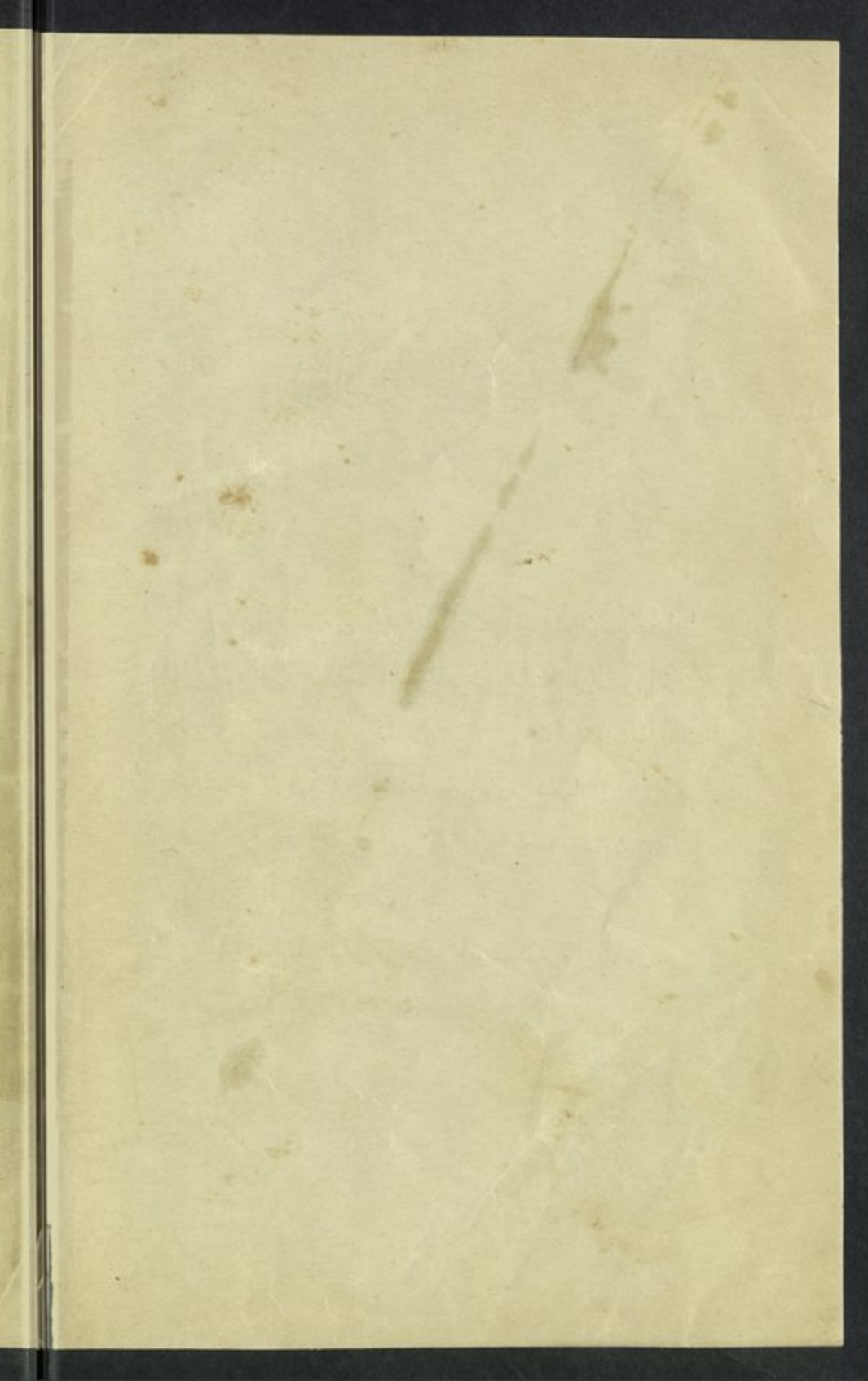


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة للمعرب :

يشكر المعرب من صميم قلبه جميع أصدقائه الذين تفضلوا  
بمطالعة هذه الترجمة ونقرها قبل تقديمها للطبع ويخص بالذكر  
مفهوم الاستاذ احمد الزيات رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة  
الامريكية، الذي قرأ الترجمة غير مرة وراعتها على الترجمة  
الفرنسية. وأبدى للمعرب من النقد والنصح ما يمكنه من تلافى  
كثير مما بالكتاب من نقص وخطأ

فالى الاستاذ الكريم يقدم المعرب شكره الخالص



## المقدمة

لدكتور الدكتور طه حسين

-- ١ --

عرفته منذ أعوام هادى النفس ، صافى الضمير ، كريم الخلق  
عذب الحديث ؛ وكان يلذ لي أن أسمع له فأفهمهم ، كما كان يعجبني أن  
أتحدث اليه فيفهم عني ؛ كل ذلك في سهولة ورفق ، من غير تكلف ولا  
محاولة . وكنت أقدر أن بينه وبينى صلة خاصة تقرب المسافة بيننا أو  
تمحوها . ولم تكن هذه الصلة بالطبع تنشأ عن المادة التي اختص بها ،  
وبرع فيها . فقد كان يقال إنه وصاف للارض ماهر في الوصف ، مقوم  
للبلدان بارع في التقويم . درس في مصر ثم في إنجلترا وعاد الى مصر  
يحمل اجازات راقية في الجغرافيا . - محظي بن هذا العلم قليل ، ولا  
يمكن الا أن يكون قليلا ؛ والا أن يكون مشوهاً بمعض التشويه .  
أثر الخيال والخطأ فيه أكثر من أثر العلم والصواب - فلم يكن غريباً  
أن أبحث عن هذه الصلة التي كانت تقرب بينى وبين الأستاذ محمد عوض ،  
حتى قال لي قائل إنه يحب الأدب ويشغف به ، ويعكف عليه حين  
يفرغ من وصف الارض وتقويم البلدان . وقال لي قائل بعد ذلك إنه  
يحب اللغات ويدرس منها ما يجد الى درسه سبيلا . فهو يتقن الانجليزية  
والألمانية ويحسن الفرنسية وله من التركية حظ ومن الفارسية نصيب ؛  
وهو الى استظهاره النصوص العربية القديمة الغليظة لا يحب من اللغات  
الاجنبية التي يحسنها أو يلم بها الا خلاصاتها العلمية والفنية والادبية ؛

لا يعنيه كثيراً أن يتكلمها في الاندية ودور التجارة ؛ وإنما يعنيه أن يفهمها وينفذ الى لبها الخالص . قال لى قائل هذا كله فقلت معجباً مبتسماً : إنه ليزكرنى بجوته ، فقد كان هذا الشاعر على أمانته طُلعةً مسرفاً في الطموح الى ما لا يعلم ؛ يحسن لغات أجنبية ويلم بلغات أخرى ويحاول أن ينفذ الى لباب هذه اللغات وآثارها الفنية والادبية ؛ لا تصرفه اللغات الجديدة عن اللغات القديمة ولا تلهيه لغات الغرب عن لغات الشرق فقد اتصل بالمستشرقين وقرأ صوراً من الادب العربي وحاول أن يترجم الى الالمانية أو ترجم بالفعل القصيدة المشهورة

أن بالشعب الذى عند سلع لقتيلاً دمه ما يطل  
ولم تكن اللغات وآدابها لتلهى جوته عن العلم ، والجد فى تحصيله والامعان فيه فقد كان يعنى الى آخر أيامه بالعلوم الطبيعية عناية لا تعد لها الا عنايته بالآداب والشؤون النسفة - قال صاحبي : وان صديقنا ليجب جوته ويقف عليه كثيراً من وقته ؛ وقد أخبرت أنه ترجم (فوست) أو يترجمه . وقد أخبرت أنه يترجم من الالمانية ، لا من لغة أخرى ؛ وقد أخبرت أنه اذا فرغ من قطعة واستوثق من حسن الملاءمة بينها وبين الاصل الالمانى قابل بين ترجمته العربية وتراجم مختلفة فى الانجليزية والفرنسية ليطمئن الى حسن فهمه وصحة نقله .

هنالك عنيت بالتودد الى هذا الجغرافى الغريب . وانتهزت كل ما أتيتح لى من فرصة لأتحدث اليه فأطيل الحديث ولم أزل به حتى اضطررته الى أن يعترف بأنه يترجم فوست وبأنه قد مضى فى هذه الترجمة الى أمد بعيد . . . ثم التقينا فى لندرة إبّان الصيف الماضى ومكثنا

أياماً لا نكاد نفرق ، وكنا كلما التقينا ابتدأنا حديثاً لا ينقطع الا حين  
 نفرق كارهين . وكنت أفكر ، كلما تحدثت اليه أو تحدث الي ، في (فوست)  
 وترجمته لفوست ؛ وكنت أقول في نفسى يجب أن تكون هذه الترجمة  
 صحيحة دقيقة متقنة لأن نفس صاحبي قد تلونت بلون جوته ففى حديثه  
 سخرية متصلة هادئة دائماً ، ولكنها عميقة لازعة دائماً . . . وكذلك جوته  
 فى القسم الاول من فوست وهو القسم الذى يترجمه صاحبي . ولست  
 أدري أيدكر الناس أنى قدمت اليهم منذسنيين ترجمة صديق الزيات لآلام  
 فتر ، وانى اشترطت فى هذه المقدمة ألا يكتب المترجم الادبى باجادة  
 الترجمة من لغة الى لغة بل أن يلبس نفس المؤلف وينقل الى الناس  
 شعوره وحسه وعواطفه وميوله وأهواءه كما يجدها المؤلف نفسه ،  
 اشترطت هذا الشرط فى نقل الآثار الفنية والادبية . ولم أكن أشك  
 وأنا أتحدث الى مترجم (فوست) أنه قد استطاع أن يلبس نفس جوته ،  
 ويحس كما كان يحس ، ويرى الأشياء كما كان يراها ؛ لاني أطوار  
 الترجمة وحدها ، بل فى حياته العادية المتصلة . وسيستطيع كل قارئ  
 عرف الاستاذ أن يتحقق هذا بنفسه حين يقرأ (فوست) فيرى نفس  
 جوته ثم يتحدث الى المترجم فيرى كيف اصطبغت نفسه بتلك الصبغة ،  
 وكيف أخذت لغته وأحاديثه هذه الالوان التى يراها فيعجب بها حين  
 يقرأ ما فى (فوست) من لغة وحديث .

رجل وقف اخلاصة من حياته على الجغرافيا واستطاع مع ذلك  
 أن يعنى بالأدب ، ويأخذ منه بحظ موفور . ثم أن يهجم على أشق  
 الآثار الادبية وأعسرها ، وأبعدها عن اللغة العربية ، خليق بالاعجاب

والا كبار ؛ وقد أكرته وأعجبت به وطلبت اليه في شيء كثير من  
 الاخلاص والمودة الصادقة أن يدع الى تقديم ترجمته الى جمهور القراء من  
 أهل العربية فقبل مبتسماً وأحسبه كان راضياً وأحسب أن هذا الرضا لم  
 يكن يخلو من الاعتبار

-- ٢ --

ولكنني حين كنت أعرض على صاحبي هذه المقدمة لم أكن أقدر  
 أني سأتردد كثيراً قبل أن أكتبها . وسأضطر الى قراءة طويلة شاقة ؛  
 منها اللذيذ الحلو ومنها الثقيل الممل ، قبل أن أبدأ في املائها . ولم يكن  
 صاحبي حين قبل ما عرضت عليه يُقدر أني سأضنيه وأعنيه وأؤخر  
 صدور ترجمته الأشهر الطوال ، قبل أن أدفع اليه هذه المقدمة . ذلك أن  
 غرور الانسان لا يعدله شيء فنحن نظن بأنفسنا القدرة على تصريف  
 حياتنا كما نحب ونهوى ، حين تخضعنا هذه الحياة لضروب من العيب  
 وألوان من التحكم لا نكاد نعرف لها مصدراً أو تقدر لها غاية . انه لفي  
 ترجمته منذ سنين يُقدم عليها حيناً ويُحجم عنها حيناً آخر ، يحبها  
 ويكرهها ، ينتصر وينهزم ويغالب فيرضى ويكره . وإني لفي ما أنا فيه  
 من عمل مختلف ، فيه ما يسر وفيه ما يسوء وفيه على كل حال ما يصرفني  
 عن جوته وآثار جوته وترجمة هذه الآثار الى اللغة العربية أو غيرها  
 من اللغات . ثم يشاء الله في يوم من الايام أن يتم لصاحبي النصر ، وأن يقدم  
 ترجمته الى المطبعة وأن تهيأ هذه الترجمة لتلقى الى الناس وأن يستنجزني  
 صاحبي ما وعدت في الشتاء فاذا أنا غريق في الفرزدق وجري رثم في  
 الربيع فاذا أنا غريق في الاخطل وذى الرمة ثم في الصيف فاذا أنا غريق

في أعمال أخرى ليست من هؤلاء الشعراء بسبيل؛ ولكنها ليست قريبة  
 من جوته ولا مرغوبة في قراءته والتفكير فيه. وصاحبي ينتظر وأنا أعتذر  
 وهو يلح في رفق وأنا أتعلل في دعة. وكيف أقدم كتاباً لم أقرأه! أليس  
 يجب أن أقرأ هذا الكتاب لأستطيع أن أقول عنه شيئاً؟ فلا أختلس اذن  
 ساعات أو لحظات أقرأ فيها هذا الكتاب قراءة متفرقة مقطعة لاصلة  
 بينها ولا جامع بين أجزائها. وعلى هذا النحو قرأت الكتاب في أشهر.  
 ولكن أليس من الحق على أن أقرأ هذه الترجمة في لغات أخرى غير اللغة  
 العربية وبأقلام أخرى غير قلم الاستاذ عوض وأن أقارن بين ما أحدثت  
 الترجمة العربية في نفسي من أثر وأثارت من شعور وبين ما تحدثه  
 وتثيره التراجم الأخرى في هذه النفس؟ فلا أختلس اذن ساعات ولحظات  
 أخرى أقرأ فيها هذه التراجم. ولأقارن بين الترجمة الفرنسية مثلاً  
 والترجمة العربية لأنظر أيهما أحسن في نفسى وقعاً وأيسر اليها مسلماً.  
 ثم لقد بعد العهد بينى وبين جوته فنسيتته والادباء الأوربيون يذكرونه  
 ويتناولون حياته وآثاره بالدرس والبحث في غير ملل ولا انقطاع  
 فيكشفون في كل يوم عن جديد ويظهرون في كل يوم شيئاً لم يكن  
 معروفاً. أليس من الحق على أن ألم بشيء مما يكتبون لأقدم هذه  
 الترجمة للناس عن شيء من العلم والبصيرة ودون أن أتورط في هذا  
 الجهل المنكر الذي يتورط فيه من لا يقرءون ولا يتخرجون مع ذلك  
 من الكتابة والاسراف في الكتابة عما يعلمون وما لا يعلمون؟ لأختلس  
 اذن ساعات ولحظات أخرى أقرأ فيها بعض ما كتب الناس عن جوته  
 في هذه الأعوام الأخيرة، وليحتمل صديقي الاستاذ عوض بعض المشقة

فى هذه القراءة فعليه أن يبحث لى عن الكتب وأن يحملها الى . وعليه  
 فى بعض الأحيان أن ينظر فى هذه الكتب ويُعلم لى صحفاً يحسن أن  
 أقرأها أو أنظر فيها . فالكتابة عن جوته كثيرة كثيرة لا تكاد توصف  
 متشعبةً تشعباً ليس من اليسير أن نحيط به : ( قوم يكتبون عنه طفلاً  
 وآخرون يكتبون عنه شاباً و قوم يكتبون عنه شاعراً وآخرون يكتبون  
 عنه فيلسوفاً ، هؤلاء يبحثون عن أسرته وأولئك يدرسون رفاقه فى الصبا ،  
 هؤلاء يقفون جهودهم على حياته الغرامية . وأولئك يصرفونها إلى حياته  
 العامة ، هؤلاء يُعنون بفوست الأول . وأولئك يعنون بفوست الثانى .  
 وآخرون يعنون بثرتر . و قوم يعنون بقصص تمثيلية أخرى . و قوم  
 يعنون بمقطوعات غنائية وآخرون لا يفكرون فى جوته الا من الناحية  
 العامية . وعلى هذا النحو يتشعب البحث وتمتد أطرافه مع امتداد الزمن  
 وقدرة الباحثين على الدرس والتنقيب . يحاول الباحثون والمنقبون أن  
 يحيطوا بصاحبهم ويحصروه فى دائرة ما حتى لا تغلت منهم دقيقة من  
 حياته أو آثاره . هم يدأبون فى ذلك وشخصية جوته تدأب فى العظم  
 والامتداد . تمتد كما تمتد البحث . فاذا هى تغلت من الباحثين واذا شئ ،  
 منها كثير لا يزال مجهولاً سيعتب الناس ويكلفهم ضروباً من الجد حتى  
 اذا ظفروا به أو خيل اليهم أن قد ظفروا تبينوا أن شيئاً كثيراً من  
 هذه الشخصية لا يزال بعيداً غامضاً عسيراً وكذلك عظماء الرجال  
 لا يبلغون أوج العظمة حين يموتون؛ وانما يبدأون هذه العظمة حين يموتون .  
 وهم كالمثل الأعلى يُطمعون الباحثين والساعين اليهم بحوثهم بذلك على  
 البحث والسعى ولكنهم على ذلك يبعدون عنهم وينأون لأنهم يعظمون



ويعظمون كلما طال عليهم الزمن أو بعد بهم العهد .  
وقد كان جوته رجلا عظيما فرضت عظمته على الانسانية العاقلة  
الحساسة أن تحبه وتسعى اليه وتجد في فهمه والوصول إلى دخيلة نفسه  
والظهور على عظمته وسر تفوقه . وهل فرغت الانسانية من درس  
شكسبير ؟ وهل قالت فيه كلمتها الأخيرة ؟ كلا لن تفرغ الانسانية من هذا  
الدرس ولن تقول هذه الكلمة وكذلك لن تفرغ من درس جوته ولن  
تقول فيه كلمتها الأخيرة . لن تظفر بعظيم من عظمائها درساً وفهماً وتحليلاً  
حتى تظفر بمثلها العليا .

قرأت الترجمة العربية وتراجم أخرى في لغات أخرى لفوست  
والممت إذن بشيء مما يكتب الناس في هذه الأيام عن جوته وعن آثاره  
وعن فوست بنوع خاص . وأشهد لقد بهرتني الترجمة العربية ، فما ينقضى  
عجابي بها ؛ وما أجد إلى تحقيق الثناء عليها سبيلاً . أما الدقة فليس فيها  
شك ، وحسبي أن أقارن بين هذه الترجمة العربية وتراجم أخرى في لغات  
أخرى فأظفر بالملاءمة التامة وحسبي أن أرجع في كثير من الأحيان إلى  
الأصل الألماني مع مترجمين غير الأستاذ عوض ، فاذا ترجمة صاحبي دقيقة  
دقة لا غبار عليها إلا في مواضع قليلة أعلن إلى هو أنه تصرف فيها بعض  
الشيء ، ولاحظت أن غيره من المترجمين الأوربيين تصرف فيها أيضاً  
لأنها لا تستطيع أن تُودَى في غير الألمانية .

ولقد قرأت فيما قرأت أن جوته قرأ في آخر أيامه ترجمة فرنسية  
لفوست أصدرها الشاعر الفرنسي المعروف جيراردي نرغال فأعلن الرضا  
عنها والاعجاب بها وقال لبعض محدثيه أنه منذ سنين لا يجب أن يقرأ

فوست في الألمانية وأن هذه الترجمة الفرنسية قد حبيت إليه النظر في هذا الكتاب . كان ذلك قبل أن يموت جوته بسنة أو سنتين . وأشهد لو قدر لجوته أن يعيش إلى هذا العصر أو قدر لعوض أن تتقدم به الحياة إلى أوائل القرن الماضي لقال جوته في ترجمته مثل ما قال في ترجمة جيراردى زفال . ففي هذه الترجمة العربية دقة ، وفيها ظرف ورقة ، لم نعرفها في التراجم العربية للآثار الأدبية الأوربية . فأنت تقرأ هذه الترجمة فيخيل إليك أنك تقرأ كتاباً لا ترجمة كتاب . لولا هذه الحواشى القيمة التي يلفتك المترجم بها إلى أنه يترجم كتاباً . فهو يشرح بعض نصوصه الغامضة ، أو يفسر بعض أمثاله الغريبة ، أو يرد بعض معانيه إلى مصادرها الأولى ، وقد تعودنا من الذين يترجمون الآثار الأوربية إلى اللغة العربية أن تثقل عليهم الترجمة ، فيخففون عن أنفسهم ثقلها بتكلف الألفاظ الغريبة ، يلتمسونها في المعاجم سواء ألفتها الأذان أم لم تألفها ، وبالجل الفخمة الضخمة يفخمونها ويضخمونها ليخففوا ضعفهم في الفهم أو قدرتهم على الأداء . فأما هذه الترجمة فسهلة يسيرة . كتبت باللغة التي يتكلمها الناس ويفهمونها ، والتي تسمعها من المترجم حين تتحدث إليه ، ليس فيها غريب وليس فيها جملة منتفخة وإنما هو كلام مألوف منسجم عذب لا يصرفك عن المعنى ولا يلهيك عن الموضوع . وكذلك ترجمة جيراردى زفال في الفرنسية دقيقة يسيرة واضحة إلا أن يكون الأصل غامضاً فينبه المترجم إلى هذا الغموض كما ينبه المترجم العربي .

وشبه آخرين المترجمين : وهو أن المترجمين آثرا النثر لأنه أيسر وأدنى ولكنها في الوقت نفسه لم يهملوا الشعر ولم ينصرف عنه الانصراف

كله فترجما بعض الأغاني وبعض المواضيع الأخرى شعراً لأن النثر لا يستقيم لها . ولكن جيران دي نرفال كان شاعراً أما عوض فجغرافي . والغريب أن شعر هذا الجغرافي لا تنقصه الخفة والروعة والظرف في أكثر الأحيان . وإن كان قد يتكلف من الضرورات ما قد كان يستطيع اجتنابه لو أنه صاحب شعر لاصحاب وصف للأرض وتقويم للبلدان . . . . .  
ترجمة جيدة لا أعرف أني قرأت ترجمة أخرى لأثر من الآثار الأوربية في لغتنا العربية تعدها أو تدانها دقة وخفة وسهولة وظرفاً . فليهن هذا الجغرافي البارع في فنه ، على ما يقول الجغرافيون ، هذا الحظ الموفور من البراعة في الأدب والتصرف في فنون الشعر والنثر في غير جهد ولا تكلف ظاهر .

وهل أنا في حاجة إلى أن أتحدث اليك عن جوته وفوست بعد أن تحدثت اليك عن مترجمه ؟ وهل تظن أني أفيك شيئاً كثيراً من العلم ان قلت لك أن جوته ولد سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٣٢ ثم قصصت عليك في إيجاز بالطبع ما تعود المترجمون أن يقصوه من حياة هذا الشاعر الفيلسوف ؟ ألسنت تستطيع أن تظفر بهذا في دوائر المعارف على اختلافها ؟ وأنت لا تطمع مني في أن أدرس لك هنا حياة جوته درساً مفصلاً . فأنا أرجو أن شوقك إلى قراءة فوست في اللغة العربية أشد من أن يدعك تقرأ حياة مفصلة لمؤلفه الآن ولكن كلمة عن ( فوست )  
نفسه شيء لا بد منه قبل أن تبدأ في قراءة هذه القصة الغريبة التي

أثرت في الحياة الأدبية والفنية لهذا العصر الحديث آثاراً بعيدة لم تبلغ  
أمدها بعد ويظهر أنها لن تبلغ أمدها قبل وقت طويل

فالقصة قد ترجمت إلى اللغات الأوربية كلها وقد فسرت وشرحت  
من أنحاء مختلفة وقد مثلت في الملاعب وغنيت في دور الموسيقى.. لحنها  
كبار الموسيقيين في أوروبا المتحضرة ثم انبسطت أشعتها حتى غمرت  
الآثار الأدبية المختلفة وتجاوزتها إلى الفلسفة فليس هناك أديب من أديباء  
القرن الماضي ولا من أديباء هذا العصر الا تأثر بفوست وليس هناك  
فيلسوف الا تأثر بفوست قليلاً أو كثيراً في فلسفته ولا سيما بفوست  
الثاني الذي هو إلى الفلسفة أقرب منه إلى الأدب والبيان .

وقد نحب أن نتعرف تاريخ فوست فنجد في ذلك شيئاً من المشقة  
والصعوبة . ذلك ان هذه القصة لم تكتب كما كتب غيرها من القصص  
التمثيلية التي أنشأها جوته . وانما استغرقت كتابة فوست الأول أكثر  
الحياة العاملة للشاعر الفيلسوف . بدأها شاباً ثم انصرف عنها راضياً أو  
كارهاً ثم كان يعود اليها من حين إلى حين فيكتب منها منظرًا أو بعض  
منظر ثم ينصرف عنها عاماً أو أكثر من عام ثم يعود اليها فيضيف جزءاً  
طويلاً أو قصيراً . وظل كذلك حتى أتمها أو خيل اليه أنه أتمها في أوائل  
القرن الماضي . ثم انصرف عنها حيناً؛ ورجع اليها فكتب فوست الثاني .  
والذي ينظر في هذه القصة يلاحظ شيئاً ظاهراً من التفكك والتفرق  
والبعد عن الوحدة الفنية ويحس احساساً قوياً بأن الكاتب لم يفرغ لها  
وقتاً بعينه ولم يرسم لها حدوداً معينة وانما أنشأها على النحو الذي أشرنا  
اليه . . ولكنه ، مع هذا ، حين يقرأ القصة ويمعن فيها التفكير يشعر بهذه

الوحدة الفنية الفكرية قوية أشد القوة ، واضحة أشد الوضوح ، فالشاعر لم يضع قصة تمثيلية وإنما وضع (حواراً فنياً فلسفياً) فهو (اذن غير مقيد بالوحدة التمثيلية ولكنه مقيد بالوحدة الفكرية الفلسفية) ، وقد وفق إلى هذه الوحدة توفيقاً غريباً . كتب هذه القصة في أكثر من ثلاث

قرن ولكنك لا تجد فيها ضعفاً ولا اضطراباً ولا اختلافاً وإنما تقرأ فكأنك تقرأ لكاتب قد فرغ لموضوعه فأتقنه وأحسن تصويره وتأديته. المصدر الظاهر لهذه القصة هي أسطورة الدكتور فوست التي كانت شائعة في أواخر القرون الوسطى وأوائل العصر الحديث والتي تناولها بعض الكتاب الانجليز والامان فكتبوا فيها كتباً مختلفة بل وضعوها وضعاً تمثيلاً . ولكن لهذه القصة مصادر أخرى فلم تكن أسطورة الدكتور فوست الا قالباً صبت فيه فكرة أدبية فلسفية راقية فهل من الحق أن جوته لم يتأثر بما سبقه اليه فولتير من السخرية اللاذعة في خفة وظرف بكل شيء ، في هذا العالم ؟

*Leibnitz*

هل من الحق أنه لم يتأثر بما أثار لبينتس من خصومة عنيفة بين أنصار الخير والشر حين أعلن نظريته التي لا يمكن أن تصاغ في أحسن من الصيغة الاسلامية المعروفة « ليس في الامكان أبدع مما كان » ؟ ظهرت هذه النظرية في القرن السابع عشر فاختصم حولها الفلاسفة

في هذا القرن نفسه وفي القرن الثامن عشر . ووضع فولتير قصة (كانديد) ساخرًا من هذا المذهب ، هادماً له مقارناً بين الخير والشر ، مُصَوِّراً لما بينهما من الجهاد العنيف ، والصراع المنكر ، في حياة الناس ووجود الأشياء ، وانتهى فولتير الى نتیجته المشهورة « ليعش كل منا بحديقته »

مؤثراً تسليم التُّرك واذعانهم للقضاء ، على فلسفة الفلاسفة ومحاولتهم فهم  
 أسرارها . كتب فولتير قصته هذه ابان القرن الثامن عشر قبل أن يبدأ  
 جوته في كتابة فوست بوقت غير طويل وكان جوته مشغولاً بفولتير  
 كثير القراءة له والنظر فيه كما كان الالمايون جميعاً مشغوفين بالآداب  
 الفرنسية في ذلك العصر وكما انى لا أشك في أن هناك شهباً قوياً بين  
 آلام فرتر وكثير من الآثار الادبية لجان جاك روسو فلست أشك في  
 أن هناك شهباً قوياً بين فوست وبين كثير من الآثار الأدبية لفولتير  
 وربما كان من الحق الذى لا شك فيه أن جوته انما هو استمرار لسخرية  
 فولتير (ولكن فولتير كان يسخر في ظرف وخفية ورشاقة كما يسخر  
 الفرنسيون بينما كان جوته يسخر في مرارة وعنف وجد كما يستطيع  
 أن يسخر الالمان ؛ ولم يكن فولتير يتغنى شيئاً وراء الشك والسخرية وكان  
 جوته يتغنى مثلاً أعلى وراء شكه وسخريته ولم يكن فولتير يتناول  
 بسخريته شيئاً دون شيء ولم يكن يعنى الحياة المعاصرة له من السخرية  
 وكذلك كان جوته ؛ سخر من كل شيء ، وأذق معاصريه مرارة لا تعدلها  
 مرارة . . .

تلخيص فوست يسير فقد بدأ الشاعر بمحاكاة التوراة في سفر  
 أيوب فأنشأ حواراً بين الله والشيطان حول حب الانسان لله وقوته على  
 الوفاء له ؛ واتتهى هذا الحوار في فوست برهان بين الله والشيطان موضوعه  
 هذا العالم الجليل الدكتور فوست الذى أخلص جبهه لله والعلم . يزعم الشيطان  
 أنه قادر على اغوائه ويأبى الله عليه ذلك ويُنظره فيندفع الشيطان الى  
 الدكتور فوست فيصادفه في ساعة سيئة من ساعات حياته قد سمَّ العلم

ويأس منه ، وعجز الدين عن أن يسليه ويمنحه ما كان يطمح اليه من  
الوقوف على سر الحياة والاطمئنان اليه . فما يزال يحاوره حتى ينتهي به  
الى عهد بينهما . . .

يصبح الشيطان عبداً لفوست يتيح له كل ما يريد من يسير  
وعسير ويذيقه كل ما يشتهي من لذات الحياة على اختلافها جليها  
وحقيرها على أن يكون فوست في آخر أمره ، اذا لم يعجز الشيطان عن  
ارضائه ، عبداً للشيطان ويتم العهد بين هذين المتجاورين ويندفع الشيطان  
بصاحبه في فنون من اللذات كثيرة منها الراقق ومنها المنحط وفيها آثام  
كثيرة وما يزال به حتى يغوى فتاة بريئة ويضطرها بهذا الاغواء الى  
أن تقتل أمها وابنها وتسبب قتل أخيها ثم تضطر الى السجن ثم الى الموت  
كل ذلك في ظروف كثيرة طويلة تتخللها أشياء أضيفت اليها اضافة  
وحشرت فيها حشراً ليس بينها وبينه صلة الا الجوار فاذا انتهت الى آخر  
هذه القصة رأيت الشيطان قد أتفق ما يستطيع لارضاء فوست فوفق  
كثيراً ، ولكنه على كل حال لم يظفر بنفس فوست لأن فوست مازال  
على كلفه باللذة وتهالكه عليها مزدرياً لكل ما ظفر به طامحاً إلى شيء  
آخر عجز الشيطان عن أن يوصله اليه وهو الذي يحاول أن يطلبه ويظفر  
به في فوست الثاني . .

هذه خلاصة القصة وهي التي صيغت عليها القصص التمثيلية  
والغنائية ولكن جوهرها ليس في هذا الاطار الذي صورته لك الآن  
واما هو فيما يحيط به هذا الاطار من دقائق الحوار بين الله والشيطان  
ثم بين فوست وتلميذه ثم بين فوست والشيطان ثم بين الشيطان والناس .

في هذا الحوار كنوز من النقد والفلسفة والأدب لا سبيل إلى تقويمها ولا إلى تحليلها ولا إلى الاحاطة بها ولكنها كفيلة بأن تعطيك من جوته صورة رجل عظيم قد عظم حتى كانت عظمته أشبه شيء بالتمرد ورق حتى كانت رفته أشبه شيء بدعة الملائكة . ومن غريب الأمر أنك تجد جوته ممثلاً أصدق تمثيل في ضعف الدكتور فوست وقوته وفي ضعف مرجريت وقوتها كما أنك تجد ممثلاً أصدق تمثيل في تمرد الشيطان وكبريائه وأي غرابة في هذا أليس جوته هو الذي ابتكر فوست ومرجريت والشيطان ؟

تجد في هذه القصة صورة صادقة دقيقة لحياة العالم الأوربي قبيل الثورة الفرنسية وابعانها أي في عصر الانتقال الذي وثب بأوربا الوثبة الأخيرة من حياة القرون الوسطى إلى حياة العصر الحديث ويقال إن فوست الثاني يصور المثل الأعلى الذي يسمو اليه الرجل الفيلسوف وكيف يسمو اليه وكيف يظفر به . وقد تعمدت أن آتي بلفظ الشك هذا لأن الذين فهموا فوست الثاني قليلون وقد أسأل نفسي أحياناً هل فهمه جوته . . . ولعل أصدق حكم على هذه القصة التي أقدمها الآن إلى القراء حكم مدام دي استال عليها حين قالت :

« إن هذه القصة تضطرك إلى أن تفكر في كل شيء وإلى أن تفكر في أمر آخر فوق كل شيء » .

« طه حسين »



فاوست

المأساة

قرارداد اول اسرار



tax



# فاتحة<sup>(١)</sup>

في السماء

الرب ، جموع الملائكة ؛ وبعد قليل يظهر ابليس

يتقدم الملائكة الثلاثة للقربون .

Raphael اسرافيل Raphael

الشمس تفتي<sup>(٢)</sup> كدأبها من الأزل ، مُنافسة في النشيد أخواتها الأجرام .  
وتدور دورتها التي رُسمت لها بخطى كالرعد القاصف .

ألا إن منظرها ليعبث القوة ويشير الهمة في نفوس الملائكة ، وإن لم يكن  
بينهم من يفهم كنهها ويدرك سرها .

(١) هذه الفاتحة في السماء بمثابة مقدمة للكتاب أراد المؤلف أن يبين فيها المحور الذي  
تدور حوله حوادث القصة ، وأن يضع أمام القارئ سورة لفتون الخير والشر وتأثر الانسان  
بكل منهما . ولهذا ذكر ذلك الحوار بين الرب و ابليس .

وقد اختار ( غوته ) أن يجعل هذه الفاتحة على نسق كتاب أيوب كما ورد في التوراة حيث  
يبدو ابليس مع الملائكة أمام الرب . فيمتدح الرب أيوب بأنه عبد مخلص . فيزعم ابليس أن هذا  
الاخلاص لا يلبث أن يزول لو أن الرب ابتلى أيوب بفقد ماله وولده الخ . فعلى هذا النسق كتب  
غوته هذه الفاتحة .

ومع ذلك فقد تناول بعض الكتاب هذا الفصل من «فاوست» بالنقد ، زاعمين أنه من السفه  
وقلة الاحترام للدين « والتجديف » بمكان . والحقيقة أن غوته كان أبعد الناس عن التجديف  
والاستهزاء . باللهين ؛ وإنما حمله على كتابة هذا المنظر في هذا الشكل القصة التي بنى عليها كتابه  
والتي اقتبسها عن كتاب القرون الوسطى والتي منها تلك المراهنة بين الرب و ابليس . وفي الكتاب  
أشياء أخرى خارقة للعادة سيرها القارئ .

(٢) اشارة الى ما يقال من أن للأجرام السماوية في دوراتها أصواتاً كالوسيقى . وقد ذكر  
شيء من هذا في كتاب أيوب ( اصحاح ٣٨ ) « ونجوم الصباح غنت ممأ » .

امور ورموز وانوار  
حافظ للحوادث  
أبليس ملكه .  
مجاهدة ربيته أندرياس

فرد دورتها  
الانوار والحوادث

إن هذه البدائع السامية ، التي يقصر عنها الإدراك ، لم تزل ذات روعة وبهاء  
كما كانت في يومها الأول .

للشمس جبريل

وهذه الأرض ذاتُ الجمال الرائع دائبة في الدوران بسرعة يقصر عن تصورها  
الوهم ... يتعاقب عليها النور الساطع والظلام الخالك الرهيب .  
والبحر اللجج يرفع ويذب ؛ ويندفع تياره الى سفح الصخور .  
والبر والبحر كلاهما يدوران دورة الكواكب الأبدية السريعة .

ميكائيل

والعواصف تتبارى في الدوى والزئير ؛ مندفعة من البحر الى البر ، ومن البر  
الى البحر . وتكون حول الأرض نطاقاً هائلاً من القوة والصلوة . والبروق المتقدة  
تكسح وتدمر ما يعترضها في سبيلها . وعلى أرضها تدوى الرعود وتنقض الصواعق .  
ومع هذا كله فان رُسُلِكَ أيها المولى الخليل مجددون يومك الهادي المظنن  
ويقدسون هدوءه وصفاءه . ✓

الثلاثة معاً

نقد

ان هذا المنظر ليعث القوة ويثير الهمة في نفوس الملائكة وان قصرت  
أفكارهم عن ادراك أسرارك الخفية .

وان ما أبدعته في العالم لم يزل ملؤه الروعة والبهاء كما كان في اليوم الأول

ابليس صلواتك عليهم أجمعين

كبر

أمّا وقد تنازلت أيها المولى الخليل فدنوت منا مرة أخرى ، وسألتنا عن حالنا ،  
وقد عودتني من قبل أنك تسر لرؤيتي . فلهدا تراني أنا أيضاً واقفاً وسط العبيد .  
سامح يا مولاي واصفح ! فاني عاجز عن الأتيان بمثل تلك الكلمات الراقية ،  
وان جرح على هذا المعجز سخوية الجمع واستهزاءهم .

ولعمري لو أنني جاريهم فأبدت شعوراً أو عاطفة لأضحكك صدور مثل

هذا مني ؛ لولا انك غادرت عادة الضحك .

أنا لا أعرف كيف أحدث عن الشمس ولا عن الأجرام العلوية .

وأما أعرف بنى الانسان وكيف يعذب بعضهم بعضاً . وإن ابن آدم - الله  
الأرض الصغير - لم يزل على طوره القديم لم يتغير . وهو اليوم عجيب غريب  
كما كان في اليوم الأول (١)

وان حاله قد تحسن وعيشه قد يطيب ؛ لولا أنك منحت ذلك الشعاع من

النور السماوى ، الذى سماه العقل . واتخذ منه آلة يتوصل بها لأن يكون أكثر  
بهيميةً من البهائم ، وأكثر وحشيةً من الوحوش ،

وانى لأشبهه - لو يسمح لى مولاي - بتلك الجراذة الطويلة الساقين  
التي ماتنفع تطير واثبة ، وتثيب طائرة ، وتعنى أنشودتها القديمة البالية وسط الحشائش  
وياليته بقى دائماً وسط الحشائش والأعشاب ، ولم يذهب الى كل بؤرة رجس وقدر  
فيدس بأفقه وسطها (٢)

الرب

هل بقى شيء لم نقله ؟ مالك لاتجى . الالتتهم ؛ أما ترى مدى الدهر فى  
الأرض شيئاً حسناً ؟

ابليس

كلا أيها المولى ! انى لا أرى هناك الا كل قبيح ، كما هى الحال منذ القديم .  
وانى لأشفق على بنى الانسان حين أرى حياتهم للملاى بالآلام ؛ حتى لقد رثيت  
أنا للمساكين فلا أريد أن أعذبهم .

الرب : أتعرف فابوست ؟

(١) يريد ابليس بكرر عبارة « كما كان فى اليوم » شيئاً من التهمك مما قاله الملائكة قبلا

(٢) وجه الشبه هنا بين الانسان وتلك الجراذة أنه يريد التحليق والطيران فلا يستطيع فيكتفى بالوثوب بين الحشائش . ثم يليه انغماس الأفئدة عن التفكير فى الطيران .

ابليس : الدكتور ؟

الرب : خادمي .

ابليس : أجل . وانه ليسلك في خدمتك طرقاً غريبة . ان ذلك الأبله قد بات لا يرى لنفسه في الأرض قوتاً أو شراً ؛ وذهبت به أحلامه وأوهامه الى مدى بعيد . واخاله مدركا سخفه وجنونه بعض الادراك . وتراه اليوم يتطلب زهر النجوم من السماء ويريد أن تخرج له الأرض أقصى ما يشتهي ويجب ؛ وبعد هذا كله فلا شيء في العالم يشفي أوام نفسه الحائمة ، ويطفي ، غليل صدره الهائج .

الرب

لئن كان يعبدني اليوم وهو مشتت الفكر موزع الفؤاد ، فلسوف أهديه سبيل الرشاد بعد حين . والزارع يعلم حين يرى الشجرة قد أورقت أن سرعان ما تزدان غصونها بالأزهار والثمار .

ابليس

هل تراهني على أن هذا العبد سيأبق من طاعتك ؟  
لا أطلب منك الا أن تأذن لي كي أجره برفق الى طريق وسنتي .

الرب

لا أمنعك عن هذا مادام على قيد الحياة .  
على أن المرء قد تزل به القدم اذ يجرد في السعي .

ابليس

لك الشكر على هذا والحمد . فأنا لا أحب الموتى ولم يكن لي فيهم يوماً ما أي مأرب . وأحبُّ الى تلك الوجوه الناضرة التي يتدفق منها ماء الحياة . أما رمم الموتى فلا أصلح لها ولا تصالح لي . وأنا في هذا أشبه الهرة التي تأنف أن تأكل الفأرة ميتة وتأبى الا أن تصيدها حية .

زر ارضي الثانية (١) يقصد غوته بالبنوع الأسمى الله . ولعل في هذه الجملة وما يليها المحور الذي يدور عليه الكتاب .

الرب

لا ضير! انى منحتك سؤالك وخليت بينك وبينه . حاول أن استطعت  
أن تحوّل تلك الروح عن ينبوعها الاسمى <sup>الله</sup> واجذبها أن قدرت الى حضيضك ثم  
لتقف ذليلاً صاغراً حين يضطرك فشلك وعجزك الى الاعتراف بأن الرجل الصالح  
- مها أظلمت بصيرته - لا يلبث أن يهتدى الى السبيل الارشد والطريق الأقوم .

ابليس

حسن جدا ! ان هذا الأمر لن يدوم طويلاً . ولست أخشى أن أخسر  
الرهان . ومتى أدركت غايتي فأذن لي بأن أسر وأفتخر بما أحرزت من النصر .  
ولسوف يأكل التراب بلذة وشهية كما تفعل الحية الثميرة ؛ التي تجمعنى  
واياها أواصر القراية (١) .

الرب

ان أدركت غايتك . فافعل ما تشاء .

اننى ما كرهت يوماً ما من كان مثلك . ومن بين تلك الأرواح التي دأبها  
الانكار والكفران أرى أقلها ثقلاً على نفسى ذلك المازح الساخر (٢) .  
انى رأيت الانسان سرعان ما محمد همته ونقر عزيمته ويخلد الى الدعة والراحة  
ولهذا أرسلت وراءه قريناً يستفزه ويستثيره ، ولا ينفك يعمل ويدأب كعادة  
الشياطين .

( للملائكة ) وأنتم أيها الابناء الحقيقيون للآلهة . انعموا ما شئتم بهذا الحسن  
الغزير والجمال الرائع الأبدى .

(١) تجمع ابليس والحية أواصر القراية لانها هي التي ضللت حواء وآدم . وقوله انها تأكل  
التراب اشارة الى ما جاء في سفر التكوين ، الاصحاح الثالث (١٤) : « فقال الرب الاله للحية  
لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وترابا  
تأكلين كل أيام حياتك » .

(٢) الارواح التي دأبها الانكار هي الشياطين ؛ وكان غوته يمثل ابليس بأنه الشيطان الذى  
يجمع الى الانكار والكفران ( Verneinung ) شيئاً من المحزون والفكاهة والسخرية .

ولتخطكم روح البركة والنماء ؛ التي ما تزال تحلق وتنتج ؛ بسياج بديع من  
الحب .

كوأما هذه الظواهر الزائلة التي تبدو لكم فلتستنبطوا منها الحقائق الثابتة  
والافكار الخالدة<sup>(١)</sup>

( تغلق السماء ويتفرق الملائكة ويبقى ابليس )

ابليس

يحلو لي أن أرى المولى القديم من حين الى حين . وسأبقى دائماً حذرا كي  
لا يتحدث بيننا خصام .

ولعمري انه لجميل جداً من سيد عظيم أن يتحدث الى الشيطان نفسه بمثل  
هذا الأسلوب البشري .

---

(١) أى ان الظواهر كلها زائلة وإنما الابدى الدائم هو الافكار الكامنة وراء تلك الظواهر



# فاوست

## الجزء الاول من المأساة

...

- ١ -

في الليل

فاوست جالس على كرسية أمام مكتبه قلقاً في غرفة ضيقة مرتفعة السقف

فاوست

أجهدت نفسي في دراسة الفلسفة والشريعة والطب ؛ وتعمقت أيضاً -  
ويا للحسرة ! - في دراسة علوم الدين <sup>(١)</sup> ، بجد لا يَعتَوِرُهُ فتور وهمة لا تعرف  
الكلال . ثم أراني - أنا البليد المسكين - بعد هذا كله لم أتقدم شبراً ولم  
أخط نحو العرفان خطوة .

سُميت الأستاذ والدكتور ؛ وقضيت زهاء عشر سنوات وسط تلاميذي  
أخادعهم وأغررُ بهم وأذهب بهم ذات اليمين وذات الشمال . ثم أَرَانَا بعد هذا كله  
لم نزل عاجزين عن أن ندرك أمراً أو أن نلم بشيء . . . لا ريب ان احترقت  
مهجتي أسي وكدأ على تعب ضائع وعناء لم يكن تحته من طائل .

لا أنكر أني بت أكثر ذكاه من سائر الخلق : كالدكاترة والأساتذة والفقهاء  
والقسيسين . فلست ممن يملأ قلبه الوسوس والأوهام . ولا يرعبني ذكر الجحيم  
والأبالسة والشياطين . . . بيد أن هذه المنزلة التي بلغتها هي التي جرت على الويل  
والشقاء وسلبتني كل سرور وصفاء . فأصبحت وما تعلمت شيئاً نافعاً ، ولا حصلت

(١) يتحسر فاوست على تعمقه في دراسة علوم الدين (Theologie) لأن هذا سلبه  
راحة الايمان . وسيعود الى ذكر هذا في نهاية المنظر .

١٩٠٩  
تلاقي  
أخيراً في كورنا ليني  
١٩٠٩

المعصوم والمعصية

علماً أفيد به تلاميذي وأصلح به بنى الانسان وأرشدهم به الى سبل الخير . . . وقد صرت الى ما أنا فيه من الفاقة ، بحيث لا مال لي ولا نَسَب ؛ ولا جاهاً أحرزت ولا سعادة . . . ان هذا العيش لَمِمَّا تعافه الكلاب لعمرى وتأباه ! -

لهذا قد انصرفتُ الى ممارسة السحر ! لَعَلِّي بمخاطبة الأرواح ؛ وبما لها من الصولة والقوة أحيط علماً بكثير من الأسرار ؛ وأصبح في غنى عن اجهاد نفسى هذا الاجهاد المرء ، في ذكر أمور أجهلها الجهل كله . . . فأغدو وقد أدركت أى شىء خفى يمسك هذا العالم بعضه الى بعض ، وأبصرت جميع القوى المؤثرة ؛ والجرائم المنتشرة ، بدلاً من أن أبقى هنا أتصدق بالألفاظ الجوفاء . وأهرف بما لا أعرف .

أيها البدر المنير ! ليت هذه آخر مرة ترانى فيها أعانى هذا الألم المبرح ! لقد طالما جلست الى هذا المكتب أزعاك في منتصف ليالٍ عديدة ، ولكم أنرت لي أيها الصديق الحزين صحائفى وكتبى !

آه ! ليتنى كنت فوق قمم الجبال ، أمشى مستضيئاً بنورك المحبوب ؛ ثم أسبح مع الأرواح حول الكهوف والغيان ، طائرًا وسط نورك اللطيف فوق المراعى والمروج ! فأطرح غنى ما أ كسبتنى هذه العلوم من ألم وعذاب ، وأطهر نفسى بقطرات الندى المتساقطة من ضيائك !

ويلي ! ألا أزال حليف هذا السجن ، أسيراً في غرفة رطبة لعينة لا يدخل اليها الا القليل من نور الشمس المحبوب . يحجبه عنها كل هذا الزجاج الملون . ويلمؤها الى سقفها كُثبان من الأسفار سلطت عليها الأرضة . وقد امتلات أرجاؤها بالأناييب والزجاجات والصناديق ومختلف الآلات . بل وبما خلفه الآباء والاجداد من أثاث عتيق حقير ! هذه هي ديناك التى تعيش وسطها ! فتباً لها من دنيا !

غرفة الألم والحرارة

غرفة الندى

و بعد هذا كآه تتساءل لماذا يضيق صدرك وينقبض فؤادك ؟ ولماذا تحس دائماً ألاماً خفياً مبهما قد نفض عليك العيش وسلبك لذة الحياة ؟ وكيف لا وأنت ثاوٍ وسط هذا الدخان والطين تحيط بك هذه العظام البالية ؛ بدلاً من أن تكون وسط الطبيعة الحية ، التي خلقها الله لينعم بها الانسان ؟

فالمربّ الهرب من هذه البؤرة ولتنتقل في فسيح الأرض ! وحسبك هذا الكتاب الثمين الممتلئ بالأسرار الذي سطرته بنان ( نسطر اداموس )<sup>(١)</sup> رقيقاً ودليلاً يرشدك الى مسرى النجوم ودورة الفلك . ولتتلقيت العلم عن الطبيعة نفسها فسرعات ما تفيض نفسك قوة وهمة . وتدرّك كيف تتخاطب الأرواح وتتحدث . . . وهيئات أن تدرّك فحوى هذه الرموز المقدسة<sup>(٢)</sup> ان قضيت حياتك هنا في تفكير جاف عقيم .

أيتها الأرواح انك تسبحين حولي ! أجيبي ان كنت تسمعين صوتي !

( يفتح الكتاب فيقع بصره على الطلسم المسمى بطلسم العالم )

أى طرب وأية نشوة تسريان فجأة في جوارحي ومشاعري حين أنظر الى هذا الرسم ؟ انى أحس الشباب والحياة . . . والسعادة القدسية تتقد وتلتهب في لحي ودمي .

أ كان رباً قادراً هذا الذى خط هذه الطلاسم التي سكنت ما في أعماق صدرى من الغيظ والغضب وملأت قلبى المنكود بالسرور . وبما لها من قوة خفية ، وتأثير غامض مبهم ، قد كشفت الغشاوة عن عيني فبت أشاهد قوى الطبيعة ماثلة أمامي .

هل أنا اله ؟ . . . .

(١) نسطراداموس أو ميشل دي نوتردام Michel de Notre Dame من علماء الهيئة في القرن السادس عشر وكان يعيش في فرنسا . وله مؤلفات ظهرت في أواسط ذلك القرن ملأها بالنبؤات التي كان يعتقد صحتها الكثيرون من معاصريه .

(٢) الرموز المقدسة هي الطلاسم الموجودة في كتاب نسطراداموس المزعوم .

ان بصيرتى قد استنارت . انظر الى هذه الرسوم الجلية الواضحة فأرى بين  
يدى الطبيعة القادرة الفعالة ؛ أحسها بجسدى وروحي .

الآن تحققت صحة ما قاله ذلك الحكيم : « ان علم الأرواح ليس بمغلق  
الأبواب . ولكن صدرك قد أغلق ؛ وعقلك قد جمد . فانفض أيها الطالب  
نشيطة فرحا ؛ واغسل هذا الصدر الأرضى بنور الفجر المشرق »

( يتأمل الطلسم )

عجبا كيف انتظمت هذه الأجزاء جميعها ؛ فكونت كلاً منسقاً ؛ حياة كل  
جزء متممة لحياة الأجزاء الأخرى . ومرتبطة بها الارتباط كله . . . والرسل  
السماوية فى صعود ونزول دائمين . يناول بعضها بعضاً بأباريق الذهب ؛ سابحة فى  
الفضاء ، تنثر البركة ذات اليمين وذات الشمال . . . وتهبط من السماء الى الأرض  
فتجعل من سائر الكائنات منظومة منسقة منضدة (١) .

ما أجل هذا المنظر ! ! . . . ولكنه - وأسفاه ! - ليس الا منظرأ !  
وصورة تبدولعيني ! فمن لى بأن أبلغ أسبابك أيها الطبيعة التى لاحد لها ولا نهاية ؟  
أين أنت أيها الصدور ؟ . . . يا ينابيع الحياة التى تستقى منها السماء والأرض ؛ التى  
يتلطف اليها كل صدر أحرقة الظمأ ! انك تفيضين وتروين . وأنا هنا أشتاقتك ولا  
سبيل اليك .

( يقلب صفحات الكتاب وهو متبهج متأثر فيقع بصره على الطلسم المسمى روح الأرض )

شتان بين تأثير هذه الصورة فى نفسى وتأثير الأولى !

أى روح الأرض ! انك أقرب الى وأدنى منى رحماً . هأنذا أشعر بأن قواى  
قد ازدادت ؛ وجسمى سرت فيه الحمية . وأحس من البسالة والاقدام ما يدفع بى  
الى خوض غمار الكون ؛ فأنزّل بالعالم الويل والثبور ؛ أو أحمل اليه السعاد

(١) هذه صورة العالم الكبير ( ما كروكوزموس ) كما كان يصورها بعض الكتاب .  
واكثر الشراح يرى أننا يجب ألا ننظر اليها بأنها صورة كاملة أو أنها تمثل معتقد غوته نفسه  
وانما تمثل ما يتخضر لرجل كفاوست فى حاله النفسية هذه .

spine cover

روح الأرض روح قدس  
منه هو  
ان نفس

والنعيم . . . ومن القدرة والبأس ما أ كافح به العواصف ، وأقنم الأمواج وهي  
ترغى وتزبد ؛ وتحطم السفن ، وتهلك الركب ؛ دون أن أعرف للتردد والاحجام

معنى . . . محرماً سوء العاد

أرى الضباب يتكاثف من حولي . . . كاد نور القمر أن يختفى . . . وهذا  
المصباح قد خبا نوره . . . ما لهذا البخار يتصاعد! وهذه الأشعة الحمراء قد أحاطت  
برأسي ! . . . كأن الرعب قد ملا فضاء هذه الفرقة ثم انقض فاستحوذ على ! انى  
أشعر بك تسبح من حولي أيها الروح الذى ناجيته ! والآن فا كشف عنك  
الحجب وأبد لعيني . . . انى أحس صدرى يتمزق ! وجميع جوارحى قد ثارت ،  
متشوقة الى شعور جديد واحساسات لا عهد لى بمثلها ! . . .

انى أشعر بأن قلبى منجذب بأسره اليك . . . أيها الروح ! لا بد لى أن أراك  
ولو كان فى ذلك هلاكى .

(يسك بالكتاب وقرأ عزيمة الروح بشكل بهم؛ فندلع لبيب أحر ويبدو روح الأرض (١)  
فى وسطه)

الروح

من ينادينى ؟

فاوست

( مشيحاً بوجهه ) منظر ترتعد له الفرائض !

الروح

انك دعوتنى بقوة؛ وجذبتنى ببأس وعزم؛ وقد أطلت الامتصاص والارتضاع  
من مناهلى . والآن !

فاوست

ونلى ! لا أطيق رؤيتك ! | 8هـ كوكبى وزردابه وها ارس

(١) نصح غوثيه لأحدى فرق التمثيل التى أرادت تمثيل «فاوست» أن يكون ظهور روح  
الأرض على شكل (وجه هائل بحيث يملأ جميع فراع المسرح)

لا فقه  
لغة  
الروح

الروح

عجبا لك ! تتلهف وتتشوق للقائى وسماع صوتى ورؤية وجهى . . . وقد  
 جذبني الى هنا نداء منبعث من روحك ملؤه القوة والبأس . فأتيت وهأنذا  
 أمامك . . . أى رعب هائل قد استحوذ عليك يا من يزعم أنه فوق البشر . أين  
 ذهب نداء تلك الروح ؟ أين ذلك الصدر الذى استطاع أن يخلق بين جوانحه عالماً  
 يعتربه ويُرْهِى ؟ ذلك الصدر الذى كان يهتز سروراً وطرباً و ينتفخ بكبرياء طمعاً فى  
 محاسنتنا معشر الأرواح !

اين فاوست هذا الذى رن صدى صوته فى اذنى واندفع نحوى بكل ما أوتى  
 من قوة؟ أهو أنت الذى لم يكده يلامسه نفسى المتصاعد حتى اخذت فرائضه تضطرب  
 وبات كالدورة المنكششة فرقا ورعبا ؟

فاوست

أو أجبن أمامك أيتها الصورة من الالهة ؟  
 أجل انا هو ! انا فاوست ؛ انا نظيرك ومثلك .

الروح

فى ثيبار الحياة المتدفق ؛ وفى وسط عواصف العمل والسعى ؛  
 أنا أبداً أطفوا هنا وهناك ؛ وأصبح ذات اليمين الشمال .  
 مولد وممات !

بجر خضمَّ أبدى !

نسيج دائم التغير والتبدل .

حياة دائمة التوقد والالتهاب .

هكذا أشتغل بجد وبأس ؛ على منوال الدهر الهائل .

لكى أنسج بيدي الثوب الحى للالوهية (١)

(١) ليس بواضح تماماً ما عناه غوته بروح الأرض . والدور الذى يلعبه فى العالم . وأنما

Handwritten notes in Arabic script on the right margin, including the word "غوتيه" (Goethe) and other illegible text.

فاوست

أيها الروح الجثة مشاغله ؛ الدائب السعي في أنحاء العالم ، انى لأشعر أنى قريب

منك ؛ شديد الشبه بك .

الروح : انك تشبه ذلك الروح الذى يدركه فكرك ؛ اما أنا فشتان بينى وبينك

( يختفى )

فاوست : ( وقد صعق )

لست شبيها بك ؛ اذن فشبيه بمن ؟

أنا الذى برئت على صورة الاله ، الا أشبهك أنت ؟

( بطرق الباب )

أواه ! أعرف هذا الطارق . . . انه تلميذى . . .

الآن يجىء ، هذا الجلف الجلف فينغص على مناجاتى للارواح ؛ ويقضى على

أبهى ساعات عمري وأسعدها

( يدخل واغتر بلباس النوم وفى يده مصباح فيلثف اليه فاوست مفضبا )

واغتر

عزرا ومعدرة ! سمعتك تشد شيئاً بفصاحة وبيان ؛ فما شككت فى أنك

تطالع مأساة اغريقية . وبودى أن أحصل القليل من هذا الفن ، فلهذا زماننا هذا

شأن جليل . وكثيرا ما سمعت الناس يقولون انه خليق بالقيس أن يتعلم

فصاحة الالقاء واجادة الانشاد من الممثلين .

فاوست

أجل ! خصوصا ان كان القيس نفسه ممثلا ماهرا كما هى الحال فى بعض

الأحيين .

واغتر

إذا كان مقضيا على طالب العلم أن يلتزم قاعة درسه وألا يرى العالم حتى

نذكر أن غوته كان حلولا . ولعله يقصد بالتوب الحى للالوهية . جميع الكائنات التى هى بمثابة

التوب تحمل فيه الألوهية وتتحلى

في يوم عيد ، اللهم الا على بعد عظيم . ترى كيف يتاح لمثله اذن أن يعظ  
الناس ويهديهم ؟

فاوست

لن تدرك هذه الغاية ما لم تكن الهداية قد ملأت قلبك ، ففاضت بها روحك ،  
فما كنت قلوب سامعيك واستحوذت على مشاعرهم وكان لها عليهم سلطان لا يقاوم .  
انك تجلس وكل همك أن تلتقط الأجزاء المتناثرة فتلصق بعضها الى بعض  
وتصنع طعاما من بقايا موائد الآخرين . ولا تزال تنفخ في الرماد المتراكم حتى توقد  
ناراً ضئيلة . . . مثل هذا الشيء قد يستثير اعجاب القردة والصبيان ، ان كان هذا  
ما تتوق اليه نفسك ، ولكن هيهات أن تستطيع تحريك القلوب واثارة الوجدان  
ما لم تستمد القوة من قلبك ووجدانك .

واغتر

على أن حسن اللقاء هو سر نجاح الخطيب ؛ . . هذا أمر أحسه جيداً وان  
كان بعيداً عنى البعد كاه .

فاوست

أسلك بنفسك السبيل القويم ؛ ولا تك مثل مضحكي القصور : كثيرة  
ضوضاؤهم ؛ خاوية عقولهم . وأخلق بالمرء اذا أوتى عقلا وفطنة أن يبلغ ما  
يشتهي ؛ من غير حاجة الى التعمل والتكلف . . . ولعمري لئن كان لديك أمر  
خطير تريد أن تقوله فقيم السعي وراء الألفاظ والعبارات ؛ ان خطبك الرنانة الخلابة  
التي تقدمون فيها للعالم سخافات مزوقة منمقة هي أشبه شئ . بريح الخريف الباردة  
يدوى صداها في أوراق الشجر الجافة المتناثرة ، دون أن يكون فيها ما يثير الهمة أو  
يوقد الحمية في النفوس .

واغتر

أى رباه ! ما أطول العلم ؛ وما أقصر العمر ! لظالما ملأت رأسي وصدري



الادبي لا يتركها من غير ان يوصل الى شي  
علمية ضد

المخاوف على تلك الأبحاث العلمية التي أكابد في تحصيلها كل عناء ، خشية أن توافي المرء منيته قبل أن يبلغ من العلم مأربه . . . ما كفى المرء أن يعانى الشدائد الجمة في احراز تلك الوسائل<sup>(١)</sup> التي لا بد منها للوصول الى ينبوع الأسنى . فلا يكاد يبلغ منتصف الطريق حتى يقضى المسكين نجه .

فاوست

وهل تحسب الصحائف والأوراق هي الينبوع الأقدس الذي تكفى شربة منه لاطفاء الظمأ مدى الدهر ؟ ان غليلك لن يشفى ، وظمأك لن يروى ، ما لم يفيض الينبوع من صدرك ، ويتفجر من أعماق نفسك .  
واغتر

عفواً أيها الأستاذ ! انها لسعادة كبرى أن تقرأ كتب المتقدمين ونشاهد روح الأعصر الخالية ماثلة لاعيننا . فنطالع الآراء التي أدلى بها الحكماء في مختلف الازمنة . ثم كيف ارتقينا نحن بعد ذلك الى أسمى المراتب .

فاوست : أجل لعمري ! لقد ارتقيتم حتى بلغت السماء ! . . .  
إن الأعصر الخالية أيها الصديق كتاب مغلق عليه سبعة خواتم . وما تسميه أنت روح العصور السالفة ليس لعمرك سوى روحك أنت انطبعت فيها صورة لتلك العصور . . . صورة مشوهة محزنة ؛ تألم العين من مجرد مرآها . لأنها ليست ويا للأسف سوى حثالة قدرة أو سقط متاع لا غناء فيه .

وان أقصى ما تبلغونه من تصوير الأعصر القديمة ، أن تأنونا بقصة خرافية ، ملأى بالحكم الجوفاء التي تصلح لأن يرددها الاطفال أو ترددها اللعب الخشبية التي يلعب بها في الأسواق<sup>(٢)</sup> .

(١) يريد بالوسائل الكتب والأسفار التي لا بد من مطالعتها قبل الوصول الى مرتبة سامية في العلم وهنا يبدأ حوار بين الأستاذ وتلميذه عن أهمية الكتب وقيمتها .  
(٢) في القرن السابع عشر شاعت في أوروبا عادة تمثيل قطع مسرحية بواسطة لعب خشبية . تجعل كأنها تمثل حادثاً سياسياً خطيراً وتغوه بالفاظ وحكم وخطب جوفاء .

الكتاب  
الذي  
لا  
يتركها  
من  
غير  
ان  
يوصل  
الى  
شي  
علمية  
ضد

واغتر

لكن هنالك مسائل هامة: كالعالم وقلب الانسان وروحه . . أشياء يود كل امرئ لو أدرك كمها بعض الادراك .

فاوست

أى ما تسمونه أنتم ادراكا !!

ومن ذا الذى يجزؤ أن يسمى كل شيء باسمه الصحيح؟ ان القليلين الذين وُفقوا لفهم أسرار الكون وبلغت بهم البلاهة أن يجأحوا بمكنونات صدورهم للعامة والغوغاء؛ كان جزاؤهم أن قتلوا أو صلبوا أو أحرقوا .

والآن أيها الصديق لقد مضى من الليل شطر كبير . ويجب أن نفرق

واغتر

كان بودى أن أبقى ساهراً أحداثك هذا الحديث الممتلىء علماً وحكمة . وعلى كل حال فغداً أول أيام عيد الفصح . ولعلك تأذن لى من حين لآخر أن أسألك ما ليس لى به علم . . لقد أكببت على الدرس والتحصيل بجهد وعزم . ولئن كنت قد علمت الشيء الكثير؛ فبودى لو أحطت بكل شيء علماً . « يخرج »

فاوست (وحده)

يا عجباً لهذا المخلوق ! كيف لا تدركه السامة ولا يصل الى قلبه القنوط ! أبدأ يجرد وراء كل ما هورث بال فيتشبث بأهدابه ، ولا يزال يحفر فى الصخر باحثاً عن الكنوز المدفونة . فان لقي بعد الكد والعناء دودة حقيرة عدها فوزاً وغنيمة . أ كان يليق أن مثل هذا الصوت الآدمى يرن فى أرجاء هذه الغرفة التى

تملؤها الارواح؟ صوت رائد

لكنى فى هذه المرة أشكرك وان كنت أحقر من دب على أديم الثرى . فقد انتشلتنى من وهدة اليأس الاليم الذى كاد أن يذهب بلى وحسى . ان هذا المشهد الهائل الذى شهدته قد تضاءلت أمامه نفسى وبت لا أراى بجانبه سوى قزم حقير .

أنا الذي برئت على صورة الله . . . وغدوت أحسب نفسي قد ارتقيتُ حتى  
 اقتربت من مرآة الحقيقة الابدية . . . وبت أنعم وأمرح في ضياء السموات اللامع  
 وصفائها الخالص . ولم أعد أحسب نفسي بشراً سليل الطين . بل أصبحت أرانى  
 ملكاً بل أسمى من الملك . قادراً - بمحض قوتي وصولتى - على أن أسرى في عروق  
 الطبيعة سريان الدم . وأتمتع بحياة الآلهة بما لى من قدرة على الخلق والابداع .  
 هكذا أسأت تقدير نفسي وهكذا خلق بي الغرور ، والآن وقد زالت سكرتى  
 فأى حسرة تعرفونى وأي كمد يحرق فؤادى ! كلمة فاه بها ذلك الروح الهائل قد  
 هوت بي الى الحضيض ؛ كأنما انقضت على الصواعق .

\*\*\*

أجل ! ليس لى أن أقيس نفسي بك أيها الروح أو أن أدنو من مقامك . . .  
 أيها الروح الحليل ! مالى قدرت على مناداتك وعجزت عن استبقائك !  
 تلك اللحظة القدسية التي شاهدتك فيها أحسست نفسي حقيراً بمقارنتى بك ،  
 عظيمياً باقترابى منك . . . لقد دفعتنى عنك بغلظة وقسوة فهويت الى الحضيض ،  
 حيث أشاطر بنى الانسان عيشهم الأنكد ، ومصيرهم الغامض المبهم .  
 أين لى من يرشدنى ويهدينى ؟ وأنى لى أن أعرف ما آتى وما أتجنب ؟ وهل  
 نافعى أن أطبع ذلك الدافع وأجيب ذلك النداء ؟<sup>(١)</sup>

هياويلاه ! ان المصائب والكوارث ليست وحدها العائق الذى يعترضنا فى  
 الحياة ، بل ان أعمالنا وجهودنا نفسها كثيرا ما تكون حراً بعليتنا .  
 إن المثل العليا التى تتصورها النفس سرعان ما يذهب بحسنها ما يعشاها من  
 العناصر الغريبة .

ولقد يتاح لنا فى الحياة أن نصل الى ما هو حسن فنرضى بما بلغنا ونحسب

(١) إشارة الى ممارسة السحر

السعي وراء ما هو أحسن وهماً باطلاً وتعباً ضائعاً (١)

ان أسمى العواطف وأرق المشاعر التي ترفع النفس وتعليها لا تلبث وسط

أنا تفتحه الولد  
١٥٢١

عواصف الدهر المهلكة حتى تدوى وتذبل :

لقد كنت فيما مضى يسبح في الخيال وتحلق طير آمالي في سماء الأبدية؛ والآن

أصبحت أجتزئ من ذلك كله بمكان صغير، بعد أن تحطمت سعادتي المرة بعد

٧

المرة، ما بين الأعاصير المدمرة، والزوابع المهلكة.

لقد ثوى الهَمُّ في أعماق القلب وهو هنالك دائب يخلق للمرء آلامه

الخفية . . ولا يقر له قرار حتى يذهب بالسرور ويقضي على الراحة متندرعاً الى ذلك

بكل وسيلة وسالكا لذلك كل سبيل . . فتارة يجعل من دورنا ومنازلنا، ومن

زوجنا وولدنا مثاراً لاحزاننا؛ وطوراً يثير آلامنا من خشية النار المتقدة أو السيل

الجارف أو الخنجر المرهف أو السم الزعاف . . . واننا لنتعد فرقاً من ضربات لن

تقع علينا . وبكى حسرة على شيء لن يضع منا أبداً .

انا لا أشبه الآلهة ! أعلم هذا الآن علم اليقين . انما أشبه الدودة الحقيرة التي

ترحف وسط التراب وتعتدى من التراب، حتى اذا داستها قدم عابر السبيل أوردتها

حتفها وفبرتها في الترى . ففي التراب محياها، وفي التراب مشواها .

ولعمري أليس تراباً ما على هذه الرفاف العديدة من الاسفار التي ضاقت بها

الغرفة وضاق بها صدرى . وليست سوى سقط متاع ومجموع سخافات لا طائل

من تحتها . . عالم تمرح فيه العياث وتضجر منه النفوس .

أهنا أبحث عن طلبتي وأنشد ما يُعوزني؟ وماذا يجديني أن أقرأ في آلاف

في كتب الكتب أن بنى الانسان ما برحوا في شقاء دائم في كل زمان ومكان . وانه قد وُجد

في العالم من آن لأن رجل سعيد؟

(١) أى أن الحسن عدو الأحمين : فالمرء قد يستحسن شيئاً كاللالم مثلا . فينصرف اليه فيليه

ذلك عن التفكير فيما هو أحسن .

رياضة  
١

وأنت أيتها الجمجمة ! مالك فاغرة فاك كأنما تضحكين مني ؟ وهل تضحكين  
 إلا لأن مخك مثل مخي قد دفعته الحيرة الى البحث وراء النور . فألني نفسه في  
 ظلام حالك ، وجدد في طلب الحقيقة ثم باء بالخسران والضلال . . . وأنت أيتها  
 الآلات العديدة . انك تسخرين مني ولا ريب ! ما أكثر ما فيك من عجلات  
 ودوائر وشكولٍ متنوعة غريبة . وكان أجدر بك ، وقد وقفت لدى الباب الموصل ،  
 ان تكوني مفتاحاً أستعين به على تبين ما وراء تلك الأبواب . لكنك عاجزة حتى  
 عن فتح قفل واحد ، برغم ما بك من دقة في الصنع والتركيب . . . فيا للحسرة !  
 ان الطبيعة ما برحت غامضة مظلمة حتى في رابعة النهار ! على وجهها نقابٌ كشف  
 لا تسمح للأيدي أن تلمسه . وهي اذا أتت أن تجود بشيء من دفائن سرها ، فهيها  
 أن تسلبها اياه قسراً أو تأخذنه عنوة .

وأنت أيتها الأمتعة التي لم تكن لي يوماً حاجة إليها . ما أنت هنا إلا لأن  
 أبي كان يستخدمك ، وينتفع بك . وكان أخلق بي أن أبدد هذا التراث القليل  
 تبديداً ، بدلاً من تركه هنا ليكون حرجاً في صدري ، وقددي في عيني . وما خير  
 إرث خلفه الآباء والوارث في غنى عنه !

\*\*\*

أرى بصرى لا يتحول عن تلك الناحية ! فهل لهذه الزجاجة الصغيرة قوة  
 تجذب بها العيون ؟ ولماذا أضأ فكري واستنار نجاة كأنما طلع على البدر وأنا وسط  
 غابة مظلمة في ليلة حالكة ؟  
 أحبيك أيتها القارورة المنقطعة النظير ! وأتناولك بكل حرمة واجلال . وأمجّد  
 فيك ذكاء الانسان وعلمه . لقد ثوى في باطنك عصير الرقاد . . . رقاد الفرح  
 والصفاء . . . أنت خلاصة العناصر المرقدة ، قد تجمعت فيك قوى الموت الزؤام .  
 لقد أن لك أن تسدي الى مولاك<sup>(١)</sup> يداً وتوليه جميلاً .

(١) أي فاوست نفسه . الذي صنع ذلك السم بيديه ويفكر الآن في الانتحار كوسيلة لبند  
 ما ربه البهية .

يرفض  
 السائل  
 وزنه  
 للتدنية  
 للرسالة

أنظر إليك فتخف آلامي . . . وأمسك بيدي فيقل عنائي ونصبي . . . ان تيار  
الحياة المتدفق قد أخذ ماؤه يفيض . . . وكأنما يُلقى بي في بحرٍ علوي . . . وكأنني  
أبصر صفحته اللجينية تلمع تحت قدمي ! . . . لقد طلع فجر يوم جديد ، يجذبني الى  
ساحل عالم جديد .

لكأني أرى مركبة تحلق بأجنحتها في الفضاء ميممة نحوي . وأحس الآن  
كأنما أسلك سبيلا جديدة الى حيث اخترق الأنهر ، الى عوالم وأجرام ملؤها الجد  
والنشاط ، الى تلك الحياة العلوية والسعادة القدسية . . . فيا ليت شعري هل يتسنى  
لك ومازلت دودة حقيرة أن تبلغ ذلك الشأو البعيد ؟

أجل . . . لم يبق الا أن تولى شمس هذا العالم ظهرك بعزم ثابت ! لتكن لديك  
الجرأة على تحطيم تلك الأبواب التي يفرق من منظرها الجبناء . ويجزعون من  
اقتحامها . . . لقد آن لك أن تثبت بالفعل - لا بالقول - ان كرامة الانسان لن تبين  
عن التطلع الى مقام الآلهة . وانك لن ترتعد فرقا أمام ذلك الغار المظلم الذي يتصوره  
الوهم ممثلا بالويل والعذاب . . . لتقتحم الطريق الذي يوصلك اليه ولو اعترضتك  
نيران الجحيم المتسعره . أنها خطوة هائلة وأخلق بك أن تخطوها بقلب طروب ،  
وعزم لا يفشى . أجل ولو لم يكن من ورائها سوى العدم والفناء .

فتعال الآن أيها القدرح البلوري اللامع ! لقد طال ثَواؤك في صندوقك العتيق .  
مرت السنون دون أن تخطر لي ببال . وكنت من قبل كثيرا ما تزين موائد  
الأجداد . تتناولك أنامل الشاربين فتحمل السرور والبشر الى القلوب الحزينة  
والوجوه العابسة . اني أسرح الطرف فيما عليك من النقوش والصور ، فأذكر الشرب  
حين كانوا يحاولون وصفها بالأوزان والقوافي . ثم يحتمسون ما بك من الشراب جرعة  
واحدة . ان هذا يثير ذكري شبابي وليالي صباي . . . أما الليلة فاني لن أناولك أيها  
القدرح الى سواي . ولن أحاول وصف ما عليك من الصور الجميلة . وسأملوك بهذا  
العصير الأقم اللون ، الذي سرعان ما يسكر منه المرء . شراب اعدده بيدي .

الم  
الاصغر  
ز  
ع  
تتعام  
اصد

واخترته وانتقيته ، فلا أعدل به الليلة بديلا . وهانذا أتناول منه جرعتي الأخيرة بقلب هادى ، ونفس مطمئنة .

ولتكن هذه الشربة تحية للصباح الذى أو شكت شمسه أن تشرق ،  
( يرفع الكأس الى فمه ثم يتوقف اذ يسمع دق النواقيس وأناشيد العبد )

### غناء الملائكة :

قام المسيح من الثرى  
ورقا الى أوج السماء  
طوبى لهم فليهنأوا  
ويلطمئن بنو الفناء  
من كاد أن يودى بهم  
ما ورثوه من الشقاء  
ومن الخطايا المهلكات  
ودائها الداء العيأ

فلوست :

أى شئ هذا الصوت الشجى وتلك النغبات الرنانه التى انتزعت الكأس  
من فى بقوة لا تقهر ؟ أترن هذه النواقيس ايدانا بحلول عيد الفصح ؟ وهل قامت  
تلك الجماعات لتغنى هذه الأناشيد التى تحمل الى القلب السلوان والسرور . والتى  
تغنت بها الملائكة من قبل لدى قبر جليل<sup>(١)</sup> فى جنح ليل بهم . فكانت  
ايدانا بعهد جديد .

(١) يقصد بالقبر قبر المسيح عليه السلام وعيد الفصح كما هو معلوم عيد للناصارى يحتفلون فيه  
بذكرى قيام السيد المسيح من قبره — بعد استشهاده — ثم صعوده الى السماء . وفى بعض الكنائس  
كانت تنشد الأناشيد على لسان الملائكة والنساء والحواريين . ويجب أن تصور أن فاوست كان يسمع  
ترتيل هذه الاغاني فى كيسة غير بعيدة .

## نشيد النساء:

عن كَفَنَاهُ فِي هَذَا الْحَرِيرِ  
وَوَسَلْنَاهُ بِمَسْكِ وَعَبِيرِ  
وَأَمْنَاهُ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ!

نَمْ بِنْتَنَا لَا نَرَاهُ بَيْنَنَا! أَنْتِ يَا رَبِّ قَوِيٌّ وَقَدِيرٌ!

## نشيد الملائكة:

بُعِثَ الْمَسِيحُ مِنَ الثَّرَى  
فَلَيْنَمُ الْقَلْبَ الْحَزِينَ!  
طَوْبِي لِمَنْ عَانِيَ الْبَلَاءِ  
وَقَرَّحَتْ مِنْهُ الْجَفُونَ  
حَتَّى انْجَلَّتْ عَنْهُ الْكُرُوبُ؛  
وَأَيُّ خَطْبٍ لَا يَهُونُ.

فاوست:

ماذا تبغين أيتها النفحات السماوية؛ التي جمعت بين الرقة والبأس، ماذا تبغين  
مفى أنا حليف التراب؟... أولى لك أن يسمعك أناس لهم قلوب تترقُّ وأفئدة  
تلين. أما أنا فقد طالما سمعت الرسالة ووعتها أذناي، ولكن يعوزني التصديق...  
إن تلك المعجزات الرائعة هي وليدة الإيمان الراسخ<sup>(١)</sup>. وهي أعز بناته عليه...  
أراني الآن قد هدأ تأثيري ولم أعد قادراً على التطلع إلى تلك الاقطار العلوية

(١) يقول فارست: إن المعجزة بنت الإيمان: أي أنه متى كان الإيمان راسخاً في قلب سهل  
عليه تصور المعجزات والتسليم بها... والمعجزة التي يشير إليها هي بالطبع قيام المسيح من قبره  
والأصل أن يقال أن الإيمان بن المعجزة: أي أن المرء يؤمن بعد أن يراها ولكن فاوست  
عكس المعنى



التي يرن فيها صدى تلك الانباء السارة . . . اب هذه الأناشيد التي ألفتها من  
الصبي قدردتني الى الحياة ودفعت بي الى هذا العالم . . .

أني لأذكر أيامي الخالية حين كنت أجلس ليالي الآحاد في هدوء وخشوع  
كأنما كانت تنصب على من السماء قبلات الحب العلوي . . . وكنت أجد في دقائق  
النواقيس نغامت ذات معنى دقيق ، وفي تلاوة الصلوات لذة تفوق كل لذة  
وكثيرا ما كان يجيش بالنفس شوق لا أعرف له كنهها يدفعني الى المروج  
والغابات وهناك كنت أصعد الزفرات وأسكب العبرات . حاسبا نفسي في عالم  
جليل ليس لغيري به عهد . والآن أصغى الى هذه الاناشيد العذبة فتشور في نفسي  
ذكرى الشباب وكيف كنا نقضى عيد الربيع<sup>(١)</sup> في لعب ومرح وصفاء لا  
يشوبه تكدير.

وهذه الذكرى تبعث في قلبي حنيننا الى عهد الطفولة والصبي . فيحول هذا  
بيني وبين تلك الخطوة الجدية التي كدت أخطوها . . .  
فأطربني روحى أيتها الاصوات الشجية ؛ واملئى مسامعى بنغمتك العذبة ! لقد  
أخذ الدمع ينهمل ؛ وأراني قد رجعت الى هذا العالم .

### نشيد الحوار بين

قَدْ سَمَّا المَوْلَى الى أَوْجِ السماء !  
وارتقى نَحْوَ العِلاءِ أى ارتقاء !  
وبَقَيْنَا نَحْنُ فى دار الفناء !  
نحن أنصارك نبكى فرحاً لِعِلاءِ نِلْتَمَهَا أى عِلاءُ

(١) أى عيد الفصح . لانه يكون دائما في أول الربيع

## الملائكة

صعدَ المسيحُ الى العلاء  
من بعد ما سكنَ الثرى  
طوبى لكم قد آن لا  
أغلالٍ أن تتكسروا!  
سيروا وجدوا رافعين  
لِوَاهِ في أعلا الذرا!  
ولتنتشروا علمَ الاخوة  
والحجة في الورى!  
يكن الرئيس لكم ظهيراً  
منجداً وموزراً

هذه رسالة تمثيلية... 16 أبريل 1900... حسن الامور في العالم

علم قلب كاتبريا!

for

Frankfort

Frankfort  
fort

( ٢ )

أرسلتكم

### إمام باب المدينة (١)

الناس من سائر الطبقات يغدون ويروحون

جماعة من العمال

وما يدعوننا للذهاب الى هناك ؟

جماعة أخرى

لنذهب كلنا الى حانة « الصياد » !

الجماعة الأولى

أما نحن فيمسون حانة « الطاحون »

عامل

وما رأيكم ان ذهبنا الى حانة « النهر »

عامل ثان

أرى أن الطريق اليها لا يلائمنا .

عامل ثالث

وأنت ما تصنع الآن ؟

عامل رابع

سأخذو حدو الجميع .

عامل خامس

اذن أنصح لكم أن تذهبوا بنا الى تلسم القرية . فهناك نجد أطيبي الصهباء

(١) بعض الاوصاف المذكورة هنا منطبق تماما على مدينة (فرانكفورت) حيث ولد غوته ونشأ

ونغازل أجمل الفتيات . ومن أراد المشاكلة والمنازلة . فهناك الضراب والقتال من  
أحسن طراز

عامل آخر

يا لك من غرٍّ أحمق لا يبرح مولعاً بالقتال والعراك . أما أنا فلا قرب الله يفتي  
وبين ذلك المكان

خادمة

كلا! لا بد لي أن أرجع الى المدينة

خامة ثانية

يا بلهاء! انا من غير شك سنجده هناك تحت أشجار الحور .

الأولى

وماذا أستفيد من تلاقيكما؟ انه سيأخذُ بذراعك ويسير الى جنبك ويرقصُ  
وياك . فأى فائدة تعود على من سرورك بصديقك

الثانية

أنا واثقة أنه اليوم لا يأتي وحده . وسيكون معه بلاريب زميله ذو الشعر المجعد

تلميذ ( لصاحبه )

انظر ويحك الى هاتين الفتاتين ؛ كيف تجدان في السير ! أسرع ولنأخذ  
بهما . ولا تذهب هذه الفرصة من يدنا ! . . . أحبُّ شيء في العالم الى الجمعة  
المرّة ، والتبّع الحامي ، والغادة الحسنا ، عليها الحلّى والحللى .

فتاة من بنات المدينة ( لصاحبتهما )

أنظري أين يذهب هذان الفتيان اللّيجان ! أليس من العار ان يتركا كرائم  
الفتيات ، ويحجرا خلف هاتين الخادمتين .

تلميذ ثان ( للأول )

ويك لا تسرع ! وانظر وراءك ترّ هاتين الحوريتين ، عليهما أجمل ثياب

وزينة . ان احدهما جارة لنا ، وقلبي في هواها مدله متيم . فهلّم بنا اليهما !  
انهما تسيران الهوينى في حشمة وكال ودلال . اكنهما رغم هذا ستسبحان لنا أن  
نصاحبهما .

### التلميذ الأول

لا يا أخى ! أنا لا أحبُّ من يتجنى على ويتدل . فترك هاتين ؛ وأسرع بنا  
قبل أن يفلت الصيد من يدنا . ولا تحتقر الخاديات ، فان اليد التي تمسك الكنيسة  
في يوم السبت هي أكثر الأيدي صلاحاً للتقيل في يوم الأحد .

رجل من أعيان المدينة

لا ! لست راضياً عن العمدة الجديد ، الذى ما ازداد في منصبه الحديث الا  
عُتُوًا وتكبراً . . وماذا جنت المدينة على يديه، وهذه حالها تسوء يوماً بعد يوم ؛  
ناهيك بكثرة الضرائب والاستبداد بالناس .

سائل (مغنياً)

حييتم من سادة أكابر  
وسيدات ذات حسن باهر !  
عليكم أبهى الخليلي والخلل ،  
وفي محيا كما أرى نور الأمل !  
هلا نظرتم لى بعين الشفقة  
فوزكم فقري لبذل صدقه !  
لا تتركوني عبثاً أغنى !  
يا حبذا الغنى حين يغنى !  
من يبذل المال يعيش سعيداً  
مُتمّماً مسوداً مجيداً  
وافاكم العيد السعيد ! فأنعموا ؛  
وأنعموا كي يستفيد المعدم .

### رجل ثان من الأعيان

أحبُّ شيء الى في أيام الآحاد والأعياد أن أتحدث عن الحرب الدائرة في بلاد الترك ؛ بعيداً عن ديارنا وأوطاننا . هنالك تزهق النفوس وتتطاير الرؤوس ؛ وهنا أجلس مُطِلاً من نافذة الحانة ؛ فأحتسى قدحاً من الصهباء وأرى الزوارق تغدو في النهر وتروح . ثم أعود الى دارى في المساء فأرى السلم ضاربا أطنابه والسكون يشمل كل شيء . فأحمد الله على أن متعنا بالسلام ؛ ووقانا غائلة الحروب .

### ثالث من أهل المدينة

صدقت أيها الجار ، وهذا هو رأي الذى أراه . دع العالم يناطح ويكافح ؛ ويتضارب ويتحارب ، وينقلب رأساً على عقب ، ما دامت أحوالنا المنزلية تجري في مجراها القديم .

### عجوز ساحرة

ياما أحبلى هاتين الغزالتين ، وعليهما أحسن الحلى والحلل ! أى قلب لا يتقيد في سلاسل هذا الحسن . . . . . رويداً كل هذا الكبر والخيلاء . فأنا أعلم ما تريدان وما تنشدان . وسوف أبلغكما قصدكما وأهديكما السبيل .

### الفتاة الأولى ( لصاحبها )

يا أغاثا ! تعالى أسرعى بنا فانى أخشى أن يرانا الناس ومعنا هذه العجوز ؛ وان كانت بسحرها العجيب قد أرتنى وجه محبوبى في ليلة القديس أندريا<sup>(١)</sup> فكان كأنه مائل أمامى .

### الفتاة الثانية

أما أنا فأرتنيه في قطعة من البلّور ؛ جندياً مليحاً وسط جمع من رفقائه ، وقد بحثت عنه في كل مكان فلم أهدت اليه .

(١) هى ليلة ٢٩ نوفمبر . ومن مزاعم العامة في بعض ممالك أوروبا أنه يتاح في تلك الليلة لسكل فتاة أن ترى وجه الرجل الذى سيكون حبيبها

جنود (يفنون)

أسد الشرى لا تفرع ! مِنَّا الحِمَامُ يَرُوعُ  
فلنا الرماح الشرعُ ولنا الأسننة تلع

\*\*\*

كم قد هزَمْنَا عسكرياً فارتد مُنحَل العرى  
مِنْ كُلِّ مَا فَوْق الثرى يَدْنُو لَنَا المتمعن ،

\*\*\*

أى المعقل لم تَدِبْ أى الشدائد لم تَلِن  
ولنا عزائم لم تن منها الجبال تَصَدَّعُ

\*\*\*

وَلَكِنَّا فِي يَوْمِ الفَزَلِ هَدَفُ لَطَعَنَاتِ المقل  
وعزيرنا للحب ذل لِسِوَاهِ لَسْنَا نَخْضَعُ ،

\*\*\*

(يدخل فاوست وواغتر)

فاوست

فاوست

عَ أَقْبَلَ الرِّيعَ بِبِهَائِهِ وَصَفَائِهِ ، وَانجَابَ الجليد عن الجداول والأنهار ، وأعشِبَ  
الوادي ؛ وَأَخْضَبَ المرعى فَهُوَ وَالشَّتَاءُ قَدْ أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ وَالمَهِمُ فَتَرَجَعَ إِلَى قِمَمِ الجبال  
حيث يرسل لنا من آن لآن شو يوبأ من البرد فينثره فوق الحقول .

لكن سرعان ما تزول آثاره . لأن الشمس لا تترك جليداً إلا أذابته . . .  
وقد سَرَّتْ الحياة إلى كل جسم نحيث سرت لا ترى إلا نباتاً ينمو ؛ وشجراً  
يخضر ؛ وغصناً يورق . . . وإذا كانت الزهور لم تظهر بعد للعيون . فقد استعاضت  
عنها الطبيعة بهذه الجماهير من الناس عليهم أحسن الثياب وغرائب الألوان .

قف فوق هذا المكان المرتفع ! وانظر وراءك إلى المدينة ؛ تر الناس خارجين

Come!

الجنود هم ذكرو  
فاوست  
عزيمه را ادره  
تعلی باقی لمیرس  
لاب نفس

has

h

من بابها المظلم الضخم ؛ زُمراً شتى وأفواجا إثر أفواج . وكلهم مفعم قلبه بالسرور  
 يحتفلون باليوم الذي بعث فيه المسيح من متواه . وهم لعمرى كذلك ينشرون  
 اليوم من قبورهم : من غرفهم الرطبة ومنازلهم الضئيلة . . ومن القيود والأغلال  
 التي تقيدهم بها أعمالهم وحرفهم . . . ومن تلك الأزقة الضيقة ذات الجدران العالية  
 والسقوف المرفوعة التي تنقبض لمراها الصدور . . . ومن بين تلك الكنائس  
 القائمة الحالكة . . . . من وسط هذا كله قد خرجوا اليوم لينعموا بالنور والضياء  
 والشمس والهواء . فلا يكادون يخرجون من الباب حتى يتدفقوا الى الحقول  
 وينشروا في البساتين .

Amuntiam

أنظر كيف تشق الزوارق عباب النهر طولا وعرضا ! وهذا الزورق الأخير  
 يكاد أن يغرق لكثرة من فيه . . . وان تلك الجبال القاصية قد لبست كذلك  
 حللا ذات رونق وبهجة .

والآن أسمع صيحات الطرب التي يرددها أهل تلك القرية برغم بعدها عنا .  
 فالיום يوم نعيم مقيم لأبناء الشعب جميعاً . فكبيرهم وصغيرهم في طرب دائم وصفو  
 لا يخالطه كدر . . . هنا أحسن نغمة من نغمة الانسان . وهنا يجمل بي أكون من  
 بني الانسان .

الكريه  
 جلس  
 الفرح  
 رباب  
 طرب

واغتر

ان كل خطوة أخطوها واياك أيها الأستاذ وكل لحظة أقضيها في صحبتك شرف  
 وفوز ومغنم . على أتى ما كنت لاخرج وحدي في مثل هذا اليوم . . . لأنني أنفر  
 من كل ما يفعله أولئك الفوغاء . وأكره غناءهم وصياحهم ، ولهوهم ولعبيهم . وما أراهم  
 في رقصهم الكريه الا كمن يتخبطه الشيطان من المس . وهم يسمون كل هذا  
 سرورا وطربا .

\*\*\*

( فلاحون تحت شجرة رقصون وينشدون ) :



أَسْرَعَ الرَّاعِي إِلَى الْمَرْقَصِ فِي أَحْسَنِ حُلَّةٍ ،  
وَهَذَاكَ الْجَمْعَ يَلْهُو ، تَحْتَ دَوْحٍ قَدْ أَظْلَمَ  
بَيْنَ رَقْصٍ وَغِنَاءٍ ، وَصِيَاحٍ وَطَرْبٍ .

ترلالا ؛ ترليلا !

ترلالا . ترلا !

يَصْدَحُ الْقَيْثَارُ وَالنَّأْيُ ، وَقَدْ زَادَ اللَّجْبُ .

\*\*\*

اقْبَلِ الرَّاعِي الْيَهُمَ ، فَرَأَى أَحَدَى الْعَوَانِي ؛  
دَفَعَ الْعَاذَةَ بِالْمَرْفَقِ مِنْ غَيْرِ تَوَانِي .  
فَانْتَهَتْ نَحْوَ فِتَانَا ، فِي دِلَالٍ وَغَضَبٍ .

ترلالا ، ترليلا !

ترلالا ، ترلا !

« يَا فِتَى وَيْكَ ! أَمَا فِيكَ حَيَاءٌ أَوْ أَدَبٌ ؟ »

\*\*\*

ثُمَّ مَالَتْ نَحْوَهُ مَيْلًا ، وَقَدْ زَالَ الْجَفَاءُ ؛  
وَسَطَ جَمْعَ كَلِمِهِمْ حِلْفَ سُرُورٍ وَصَفَاءٍ .  
مَلَكَتْهُمْ نَشْوَةٌ لِلْهُو ، وَقَدْ زَالَ الْوَقَارُ .

ترلالا ، ترليلا

ترلالا ، ترلا !

قَدْ حَلَا لِلْهُو ، وَلَذَّ الرَّقْصُ ؛ وَانْحَلَّ الْعِذَارُ .

\*\*\*

وَفِتَانَا سَارَ بِالْعَاذَةِ فِي رَكْنِ أَمِينٍ ؛  
وَأَحَاطَ الْخَصْرَ بِالسَّاعِدِ ، فِي رَفْقٍ وَلِينٍ .

لم يزل حتى أجابت ، ما تمنى وأثابت .

ترالالا . تريلالا

ترالالا . ترالا !

ما أحييتي ساعة الحب اذا طالت وطابت !

فلاح مسين ( مخاطباً فواست )

سورة

والله انه لك كرم منك أيها الأستاذ ، أن تتنازل فتخرج في مثل هذا اليوم  
وتسير وسط هذا المزدحم من الناس ؛ يحف بك الجلال ، ويتلأأ على ناصيتك تاج  
العلم . . . فهل تتنازل مرة أخرى ، فتقبل منا هذه الكأس التي ملأناها بأحسن  
الصهباء . . . ولتكن هذه الروح راوية للظما باعثة للفرح ؛ تطيل في عمرك من السنين  
بقدر ما فيها من القطرات .

فواست

أخذ الكأس مسروراً وأشر بها شاكراً . ( يلتف حوله الناس )

الفلاح المسين

لعمري أنه لجميل أن نراك وسطنا في هذا اليوم السعيد . ولقد والله كنت معنا  
كذلك في أيام المحنة . وكم من رجل في هذا المجتمع قد انتشله والدك من محالب  
المنون . ودفع عنه عادية الوباء . حين نزل الطاعون بالأرض وأخذ يفتك بنا الفتك  
الذريع . وأنت اذ ذاك فتي يافع . فكنت تعود المرضى وتأسوا داءهم وتخفف بلاهم  
ولقد قضى الكثير نجبه في تلك الأيام العصيبة . لكنك خرجت والحمد لله من  
وسط المهالك لم يمسك سوء . لأن الله معين ومنقذ لمن ينصر الزهراء العاجزين .

الجميع

متعك الله بالصحة أيها السيد . وأبقاك للضعفاء نصيراً ومعيناً .

فواست

حيا حنوار ، وسبح خضوعاً وخشية بين يدي المولى القدير الذي يلهمنا كيف

نتعاون والذي نستمد منه المعونة . ( يتمشى هو وواغتر )

واغتر

ليت شعري أي سرور تحسه أيها الرجل الخطير حين ترى اجلال الناس لك  
وتكريمهم اياك . وسعيد لعمرى من أناله علمه ومواهبه تلك المنزلة السامية . ألم تر  
كيف كانوا يشيرون اليك بالبنان . وقد أحدقوا بك احداق السوار . وكيف  
رَغِبَ اللاعب عن اللعب : والراقص عن الرقص . واتقطع الغناء وهدأت الضوضاء  
ووقف الناس صفًا صفًا مطأطي رءوسهم يكادون أن يخروا أمامك راكعين كأنما  
أبصروا الحيز المقدس (١) .

فاوست

سر بنا نحو هذا الحجر ؛ حتى نأخذ قسطنا من الراحة .

كثيراً ما كنت أجلس في هذا المكان ، بعيداً عن العالم ؛ امعن في التأمل  
والتفكير وأرهق النفس بالدعاء والصلاة والصيام . ولى إذ ذاك أمل وطيد وإيمان  
راسخ أتى بهذا الابهال والتضرع ، والبكاء والخشوع ، أستطيع أن أستعطف إله  
السماوات وأحمله على أن يرفع عن الناس ذلك الوباء . والآن أسمع هتاف هذه  
الجماهير فيرن في مسمعي كأوجع اللوم والتأنيب . وليتك تستطيع أن تقرأ ما في  
أعماق نفسي . اذن لرأيت أن الوالد والولد لا يستحقان من هذا الثناء شيئاً

كان أبي رجلاً شغيف النفس ، كثير الاطراق ، لا ينفك دائماً في التفكير في  
الطبيعة وفي حظائرها القدسية . يجد لا يعرف الونى واخلاص لا تشوبه شائبة .  
فكان ينزوى في معمله الأسود المظلم . ومعه زمرة من خيرة تابعيه وطلبته .  
فيصبون العقاقير المتنافرة بعضها فوق بعض ؛ بمقتضى تعاليم وقوانين يخطئها العد .  
يتناولون الأسد الأحمر (٢) — ذلك العاشق الملهب — فيزوجونه عصير الزنبقة

(١) الحيز المقدس الذي يمثل جسد السيد المسيح في عرف النصارى يحمل في المواكب الدينية  
الكبرى في البلاد الكاثوليكية فاذا رآه المتدينون ركعوا .  
(٢) الأسد الاحمر في لغة الكيمياء القديمة هو مادة الذهب . والزنبقة البيضاء مادة الفضة .

18  
25  
30  
33  
34  
39  
40  
196  
مستط  
مستط

55  
73  
198

البيضاء<sup>(٢)</sup> الفاترة الطبع . ولا يزالون ينقلونها معاً من دار عرس الى دار عرس  
ومن هيب مستعير الى هيب أشد منه ؛ حتى اذا رأوا في الأنبوبة بعد كل هذا  
النصب والعناء ما يسمونه بالملكة الصغيرة<sup>(٢)</sup> ذات الألوان البديعة كان ذلك هو  
البلسم الشافي والعلاج الناجع . . . فاذا الناس تزهدق أرواحهم . ولا يسأل سائل إن

دواء أشد  
منه  
ذهب  
ملا

كان الدواء يشفي أم يقتل !  
فكنا بأدوتنا الجهمة أشد فتكا بسكان هذه البلاد من الوباء والطاعون .  
ولكم ناولت يميني الدواء للعيلين فكنت أرى أجسامهم تنحل وتذبل حتى  
توارى في جوف الثرى . والآن قدر لي أن أعيش ، حتى أسمع الناس تصب على  
القتلة الفجّار . أطيب المدح والثناء .

واغتر

إني لأعجب كيف يحزنك هذا الأمر . أما كفى الرجل الشهم أن يمارس علم  
الاولئ باخلاص قلب . محافظاً على قوانين العلم حريصاً عليها ؟  
ولئن كان مثلك في أيام صباة يُجلُّ والده أى اجلال ؛ فيتلقي منه سور العلم  
والحكمة ، حتى اذا كبرت رفعت لواء العلم وأعلّيت صرحه ، فلا جرم اذا جاء  
ابنك من بعدك فبلغ فيه الغاية التي ليس وراءها غاية .

فاوست

سعيد لعمرى من يكون ذا أمل في النجاة ، وهو غارق في بحر من الضلال ؛  
يفشاه موج من فوقه موج . . . ان المرء ليجهل تلك الأمور التي هو في أشد الحاجة  
اليها . أما الذي يعلمه حق العلم فهو ما لا حاجة به اليه . . على أنى لا أريد أن أكدر  
صفاء هذه الساعة الجميلة بالتفكير في مثل هذه الأمور الأليمة .

وتزويجهما أى مزجها في الانبوبة التي تكون بمثابة دار العرس ، فاذا نجحت العملية وحدث  
التفاعل المطلوب نفاً من اتحاد المادتين ما يسمونه بالملكة الصغيرة : التي كانت تعسد شفاء من كل  
داء . ووسيلة لتحويل المعادن الحفيرة الى معدن الذهب

انظر الى الشمس الآن ساعة الشفق وقد كسبت أشعتها المروج والدور! أنها  
تؤذن بالرواح .. وقد تصرم عمر النهار . وهي تجرى الى الغرب مجدة في السير كي  
تضيء عالمًا آخر . وتشرق على ربيع غير هذه الربوع مسفن لي بجناحي طائر  
ذى بأس وقوة ! فأرقى في الجو وأسرع العدو وراء الغزاله . ثم أنظر تحت قدمي  
فأرى العالم ساكتًا صامتًا . ينيه الشفق الأبدى . وأرى أعلى الجبال تلمع وتتوهج  
والأودية هادئة مطمئة . وأشاهد الجداول تسيل كأنها اللجين مسكوبًا فوقه النضار  
هنالك تعجز الأطواد الشاخحة عن أن تعوق مسراى الذى يشبه مسرى الآلهة ..  
ولقد يبدو لعيني البحر الزخار المتراعى الأطراف وقد لملت فوقه أشعة الشمس الغاربة  
ثم أبصر ربة السماء وقد اوشكت أن تغيب عن عيني فأنهب وراءها الخطى وأجد  
خلفها المسير، لأروى ظمأ نفسى من نورها الأبدى . وما أجل ذلك الموقف وما أبهاه:  
النهار قدامى ، والليل خلفى ومن تحتى الماء ومن فوقى السماء . (نهار قدامى)  
حلم ما أعذبه وما أبهاه ، وما أبعدته منى وما أقصاه ! فواحزنى أن ليس للجسم  
كما للروح أجنحة يخلق بها فى جو السماء .. على أن فى طبع المرء طموحاً دائماً يدفعه  
الى العلياء ، والى الأمام .. وكيف لا وهذه العنادل من فوقنا ترتل أناشيدها الشجيه  
وهذى النسور تسبح فوق أطواد يكسوها دوح الصنوبر .. وتلك الكراكي ما برحت  
تخلق فوق السهول وتخرق البحار باحثه عن وكرها وموطنها ..

واغتر

لقد تعبت بفكرى الاحلام حيناً بعد حين . لكن مثل هذا الحلم لم يخطر لى  
الدهرَ بيال . فانى سرعان ما يعترىنى الملل حين أدمن النظر الى الغياض والمروج .  
وما أراى حسدت طير السماء يوماً . أو تمنيت أن يكون لى أجنحتها وطيرانها .  
وشتان بين مثل هذا السرور وبين النشوة التى يحسها المرء حين يطالع مختلف  
الأسفار مقلبا الصفحة اثر الصفحة .. مثل هذا يجعل ليالى الشتاء حلوة جميلة . وبيعث  
الروح والحياة فى كل جارحة من الجوارح .. وناهيك اذا حلت فى العلم معضلة أو

روايات  
مكتوبة

صلى الله عليه وسلم

اهتديت الى سر جديد... فهناك تنزل اليك السموات السبع وتصبح كلها  
بين يديك

فاوست

انصرفت نفسك الى لذة واحدة فليهنئك . أنك لا تعرف الأخرى ! أما أنا  
فيسكن جسدي روحان ، مشار بهما متباينة . وتحاول كل واحدة أن تبين عن  
الأخرى : الأولى دُنْيوية دَنِيَّة تلتصق بأديم هذا الثرى وتعلق بأهداب هذا العالم .  
والأخرى طامحة طامعة ، تندفع محلقة في السماء صاعدة الى مسرى النجوم .

فيا ليت الأرواح السابحة في الهواء بين الأرض والسماء تهبط الى فتنتشلى من  
وهديتى ؛ وترقى بي الى أقطار جديدة ذات ألوان بديعة . ويا ليت لى الآن « بساط  
سليمان » فأطير به في السماء ، وأسمو به الى الكواكب : اذن لحرست عليه أى حرص  
ولا عدلت به ملء الأرض ذهباً .

واغتر

أستحلفك ! لا تستصرخ تلك الأرواح الشيطانية التي تملأ الجو وتسد الفضاء .  
أليست هي التي تبعث لنا من الشمال البرد القارس كاشرا لنا عن أنيابه الحادة  
والسننث المندلعة ؟ ومن الشرق ترسل لنا رياحا جافة تمتص دماءنا وتضيِّقُ أُنْفسنا  
ومن الجنوب تسوق نحونا ريح الصحراء التي تشيب منا النواصي وتُقربُ مِنَّا  
الآجال . ومن الغرب تبعث لنا السيول الجارفة لكي تهلك لنا الحرث والنسل . . .  
تلك الأرواح الخبيثة لا تنصت لقولنا الا لتغرِّبنا وتخدعنا . وان أطاعتنا فلكي  
تعد لنا النكبات وتكيد لنا في الخفاء . . . وربما بدت لنا في شكل ملائكة السماء ،  
باسمة ضاحكة ؛ وقلبها ملؤة الحقد والضعينة .

على أن وقت الرواح قد حان . وحيِّم الظلام وبرد الهواء ، وأخذ الضباب  
ينتشر . وانما يعرف المرء قيمة منزله ومأواه حين يدركه الظلام ويؤلمه البرد . لكنني  
أراك قد أخذت منك الدهشة ، واستولى عليك القلق ، فأى شيء عراك وما الذي

أبصرت في الشفق فسبب لك هذه الحيرة ؟

فاوست

أترى ذلك الكلب الأسود الذي يثب ما بين الأشجار ؟

واغتر

أجل أراه ، وقد رأيته من قبل فلم لاحظ ما يدعو للاهتمام بأمره

فاوست

تأمله جيداً ، أما تبصر فيه أمراً عجيباً ،

واغتر

ما أرى الا كلبا يقفوا أثر صاحبه شأن سائر الكلاب

فاوست

انظر كيف يدور حولنا كالحلزون مقتربا منيا في كل دورة ؛ وفي كل لحظة  
يدنو منا قليلا قليلا ، وان لم يخطى ، ظني فاني أبصر على أثر هذا الكلب شعلات  
من النار تلهب

واغتر

أنا لا أشاهد الا كلبا أسود ولعلك خدعتك عينك

فاوست

يخيل لي أنه ينصب لنا الجبائل لكي يقتنصنا عاجلا

واغتر

وأنا أراه يثب من حولنا خائفاً مترددا كأنما أزعمه أن يرى غريبين وهو يبحث

عن صاحبه

فاوست

لقد ضاقت الحلقة ، وها هو قد دنا منا .

واغتر

أزأيت أنه كلب ويس بعفريت ؟ ها هو يبصبص بذنبه ويقعى على رجليه  
وهذه كلها عادة الكلاب .

فاوست

تعال اقترَب منا .

واغتر

أنظر اليه تجده حيواناً أعجم كسائر الكلاب . إن سكتَّ ولم تخاطبه وقف  
ساكتاً ينظر اليك . وإن خاطبته نهض قائماً على رجليه . وإن أقيت له شيئاً عدا  
فأتاك به . وإن رميت عصاك في الماء سبج وراءها

فاوست

صدق ظنك ، إنى لا أجد فيه ما يدل على أنه عفريت . أن هو الا كلبٌ  
مُدْرَبٌ

واغتر

الكلب أن أحسنَ تدريبه وتهذيبه صار للمرء رفيقاً صالحاً . فهو أهل لكل  
ما تبذله نحوه من العطف والعناية ، لأنه تلميذ زكى .

( يذهبان والكلب نحو المدينة )



( ٣ )

## حجرة الدراسة

( يدخل فوست ومعه الكلب )

فوست

غادرت الحقول والوديان ، وقد أرخى عليها الليل سدوله ، وكستها الظلماء  
جلباباً حالكا .

ان الليل البهيم ، بما له من جمال ساحر وبما فيه من أسرار غامضة ، ليوقظ  
فينا روحاً أرقى وأحاساساً أشرف . فهدأ في القلب كل عاطفة ثائرة ويرقد كل شعور  
هائج مضطرب . وتتحرك في القلب عاطفتان : حب المرء لبني جنسه وحبه لخالقه .  
الزم السكون أيها السكاب ، ولا تكثر الجلبة والحركة ؛ وماذا يجديني أن تقف  
على العتبة تجمجم وهمهم ! تعال ارقد خلف هذا الوجاق . وسأحبوك خير  
وسادة لدى . فتنزل ضيفا مكرماً رغم أنك صامت لا تحير كلاما . وسأبدل لك  
الرعاية التي تستحقها ؛ جزاء لك على ما سألينا اليوم بوثيك وعدوك ونحن  
بظاهر المدينة .

\*\*\*

أراني كما عدت الى غرفتي الضيقة وجلست مستنيراً بهذا المصباح امتلاً  
صدرى نوراً وقلبي راحةً وسروراً . ورجع الى العقل والتدبير ؛ وعادت زهرة الأمل  
فأينعت . وأخذت أدمن التفكير في عجائب الحياة وأسرار الكون .

ويحك لا تزعجني بصوتك . وهل يتلام صوت الدواب وتلك الخواطر المقدسة  
التي تجيش بها نفسى الآن ؟ . . إنا ألفنا أن نرى الناس يعادون ما لا يفقهون .

ويهزون بكل طيبٍ وجميلٍ اذا قصرت أفهامهم عن ادراكه . فهل أنت أيها  
الكلب مثلهم ؟

لكني رغم كل مجهود أبذله ورغم ما في نفسي من نية خالصة مخلصه . .  
لا أرى صدرى يفيض بما يروى الظمأ ويشفي الغليل . .

فواعجبى كيف غاض ينبوع بهذه السرعة دون أن يُبلَّ أوامى !

تلك كانت تجربتي في الحياة المرة بعد المرة .

على أن هذا النقص قد يدفع بنا الى التفكير في سداه . فنطرق باب الأمور

الساوية ؛ ونطمح بأعيننا الى الالهامات العلوية . . . ثم نرى أن ليس في العالم

الهام أو وحى أسمى وأجل مما في الانجيل .

وانى لأشعر بشوق يدفعني لأن أتناوله فأترجمه بدقة واخلاص . فأقله من لفته

الأصلية الى لغتنا الألمانية المحبوبة .

« يتناول الانجيل ويفتحه »

أول مسطور في هذا السفر هو ما يلي : « في البدء كانت الكلمة » لأقف

هنا فلا خير في المُضيّ قبل أن أستوعب هذه الجملة فهما ؟ . . يستحيل أن تفي

لفظة « الكلمة » بالمعنى المقصود ، فلا ترجمها بعبارة أحسن :

« في البدء كان الفكر »

لأتدبر هذه الترجمة مرة ثانية خشية أن تزل بي القدم : هل الفكر هو الذى

يخلق كل شيء ويدير كل شيء ؟ الأولى أن تكون الترجمة

« في البدء كانت القوة »

لكني قبل أن يحف المهاد عن هذه الجملة يُحِيلُ لى أنها قاصرة عن المعنى . . .

الآن أرى الرأى الصواب . فقد جاء الرُوحُ لنجدتى :

« في البدء كان الفعل » (١)

(مخاطبا الكلب)

ان كنا سنتقاسم هذه الغرفة أيها الكلب فدع الهريز!  
أجل ، كُفَّ عن العواء ، فاني لا أطيق جوار رفيق مثلك  
يكثر من ازعاجي ، ولا بد لأحدنا أن يغادر هذه الغرفة ،  
وأمامك الباب مفتوح لتذهب أفي شئت ،

وان عز علي أن أنتهك حرمة الضيافة ،

لكن يا للعجب ! أي مشهد هذا الذي أراه !

أفي الامكان أن يحدث هذا ! وهل حقيقة ما أبصره ؟ أم خيال ؟

ان الكلب قد نما جسمه وازداد في الطول وفي العرض !

وأراه يعلو وينتفخ بقوة . . . وليس هذا بجثمان كلب .

فأى عفریت هذا الذي جئت به الى داري ؟

لقد بات يحاكي فوس البحر ضخامة ودمامة . وصار يكشر عن أنيابه ويقلّب

عينين يتطاير منها الشرار .

الآن عرفتك جد المعرفة . وان خير سلاح لمحاربتك يا سلاكة جهنم هو

خاتم سليمان .

عفاريت ( في الخارج ) تلتشد :

رئيسنا محبوس	معدب منكوس
مرتبط مقيد	في سجنه مصفد
لكنه سيخرج	وسوف يأتي الفرج
لأنه كالتعلب	يبصر ألف مهرب

(١) يحاول فاوست ترجمة انجيل يوحنا . والترجمة العربية المتداولة اولها: في البدء كان الكلمة

ويرى بعض المترجمين أن اللفظ اليوناني الأصلي Logos غير قابل للترجمة ولهذا فهم  
يذكرونه كما هو .

الترجمة

Handwritten notes in Arabic script on the left margin.

Handwritten notes in Arabic script on the right margin.

فليقترب بعيدنا لعلنا يريدنا  
قفوا بهدى الدائرة ولننتظر أوامره!

فاوست

أول ما يجب عمله لقاء هذا الحيوان أن أتلو عزيمة العفاريت الأربعة (١)

ليحترق ساكن النار: سَمَنْدَرًا!

لينهزم عفريت الماء: أندينه!

ليخطف عفريت الهواء: سيلفا!

وليحلل الغناء بعفريت التراب: كوبولدا!

أجل لعمري! من جهل العناصر والقوى المخبوءة فيها، عجز عن مقاومه  
الجان، ولم يكن له عليهم من سلطان.

يا ساكن النار! اتهب التهاياً.

يا عفريت الماء! فلتنصب انصباباً.

يا عفريت الهواء! المع كالشهاب الساطع.

ويا عفريت التراب! منك المعونة أبداً

أقصر الآن. وتقدم الى الامام!

لكن يا لعجب! ليس في هذا الوحش أحد هؤلاء الأربعة.

وما زال مقعياً على رجليه فأغرا في وجهي فاه؟ كأنني ما فعلت به شيئاً ولا

أحدثت له ألماً. فلا قرآن عليك عزائم أشد وقعاً وأسرع فعلاً

لعلك أيها الرجيم. قد هربت من الجحيم؟

فانظر الى هذه الإشارة (٢)

(١) أى التى تقابل العناصر الأربعة المعروفة النار والماء والهواء والتراب

(٢) هنا يرسم فاوست إشارة الصليب

التي يخر أمامها الشياطين : تلك الزمر السوداء : هيبة ووجلا .  
هاقد انتفخ ووقف الشعر في جسده

أيها اللعين ! هل تبصر هذا وهل تفقه كنهه ؟

هذا القديم الذي لم يخلق ،

الذي لا يُتَفَوَّهَ باسمه ،

ملء السموات كلها ،

الذي طعنوه وصلبوه (١)

أراه تراجع الى وراء الموقد وانتفخ حتى بات يحاكي الفيل . . وقد ملا الفضاء

كله : وكأنما يريد أن يستحيل سحابة أو بخاراً فيطير ويتلاشى !

احذر ويحك أن تخرج من السقف ، قع راعماً عند قدمي مولاك .

أنا لا أهدد عبثاً . لقد أصابك شواظ من تلك النار المقدسة . وأسهب على

أن أحرقك بها احراقاً . . فلا تدعني أبرز أسلحتي الهائلة !

( يخرج إبليس من بين الضباب في زي طالب علم متجول ٢ فيتلاشى الضباب )

ابليس

فيم هذه الضجة ؟ هل في قدرتي أن أخدمك أيها السيد ؟

فاوست

أأنت يا طالب العلم كنت تسكن في جوف ذلك السكب ؟

أن القصة لمطربة مضحكة .

ابليس

أحييك أيها الأستاذ العلامة ، وإن كنت قد اتعبتني بعزائمك حتى جعل العرق

يتصبب من جسدي .

(١) هذا كله يراد به السيد المسيح . .

(٢) في القرون الوسطى كان هنالك فريق من الطلبة ينتقلون من جامعة الى أخرى ويرتقون

أثناء تحوالمهم هذا .

فاوست

خبرني أولاً عن اسمك ؛

ابليس

هذا العمرك سؤال تافه ؛ خصوصاً من رجل يحتقر الألفاظ أى احتقار . ولا

يأبه بالعرض ؛ ويأبى الا التعمق فى البحث وراء الجوهر . (٢)

فاوست

لكنكم أيها السادة كثيراً ما تنمُّ أسماؤكم عن حقيقة أمركم . فيظهر لنا جلياً  
من أنتم حين يدعى الواحد منكم بالله الذباب ؛ أو المحرَّب المدمر ؛ أو الكذاب  
الأشر : أسماء تدل بوضوح على المسميات .  
وعلى كل حال فقل لى من أنت .

ابليس

أنا جزء من تلك القوَّة ؛ التى نبتها أبدأ نية السوء . وصنعها أبدا صنع الخير .

فاوست

ماذا عسالك تقصد بهذه الألفاظ : أفصح ولا تلغز .

ابليس

أنا ذلك الروح الذى دأبه الانكار والذى يعشق العدم والفساد . . ويحق له  
هذا ؛ لأن كل ما ينشأ فى العالم وينمو جدير به أن يفنى ويمحى . وكان أولى له لو  
لم يوجد ولم ينشأ .

وما تسمونه أنتم الغيِّ والضلال والمعصية والباطل . . هذا كله هو عنصرى  
الخاص الذى أنتمى اليه .

فاوست

وكيف تزعم أنك جزء وأنا أراك أمامى كلاً .

(١) هنا يتهم ابليس ويسخر من فاوست لمحاولته ترجمة الجمل الأولى من انجيل يوحنا بما  
لا يؤديه اللفظ كما رأينا

ابليس

ما قلت لك الا الحقيقة ؛ أملاها على تواضعي .

ان الانسان - ذلك العالم الصغير : عالم السخف والغرور - كثيراً ما يزعم  
أنه الكل في الكل ؛ أما أنا فلست غير جزء من ذلك الجزء الذي كان في البدء  
هو كل شيء . أنا جزء من الظلماء التي تولد منها النور .

والنور هو ذلك الابن العاق الذي جاء يزاحم أمه في العالم ؛ وينازعها ملكها  
القديم .

ولكن هيهات أن يبلغ مأربه ، مادام دأبه أن يتعلق بالأجسام فينيرها . .  
وما دام وجوده مرتبطاً بوجودها . . ولا تراه العين الا اذا انعكس على جسم من  
الأجسام . وسيجئ اليوم الذي تمنحني فيه الأجسام وتنعدم الصور والأشكال ؛  
وهناك تدول دولة النور ، وتسود دولة الظلام .

فاوست

الآن فهمت الأعمال الحميدة التي أنت قائم بها . واذ عجرت عن محو الكائنات  
« بالجملة » تريد أن تجعل با كورة أعمالك محو الأجزاء الصغيرة .

ابليس

وأصدقك الحديث أن ليس في هذا ما يظني الغلّة . . .

ان هذا العالم الضخم يقاوم الفناء بقدم ثابتة وعزم وطيد . . وقد تقيقت  
أمامه - بعد اللأى والعناء - منهزماً لم أفر منه بطائل . . ولقد سلطنا عليه  
العواصف والأمواج والزلازل والنييران ، ومع هذا لم يزل البر والبحر في أمن وسلام  
لم يمسهما سوء . .

أما تلك المخلوقات الحقيرة : سلالة الحيوان والانسان : فقد نفدت فيها  
الحيل . . . ولكم أهلكتم من نسلها وقوّرت . . فقام على أثرهم نسل جديد

وسلالة تملأ السهل والجبل ، حتى كدت أن أجن حزناً ويأساً . . في الهواء  
وفي الماء ، في البر وفي البحر ، تزايد الكائنات وتكاثر ، لا يعوقها حرٌّ ولا بردٌ  
ولا رطوبة ولا جفاف . . . ولولا انى حفظت لى النار مسكناً لما وجدت مكاناً  
أوى اليه .

فاوست

أنت تريد أن تحارب القوة الخالقة الابدية ؟ أنت تريد أن تسلط على العالم  
أسلحتك الجهنمية لتمحو الوجود وتبشر العدم ؟ الخيبة والفشل نصيبك ، وأولى بك  
يا ابن الخراب أن تطلع عن هذا وتبش أمراً سواه .

ابليس

حقيقة قد آن لنا أن تفكر فى شىء جديد . وسأباحثك فى هذا مرة  
أخرى . أما الآن فاذن لى فى الذهاب

فاوست

عجيب منك أن تسألنى هذا السؤال وأنا ما رأيتك قبل الساعة . ليس لك  
الحق أن تذهب متى شئت وتعود متى أردت العودة ؟ وأمامك الباب مفتوح  
والنافذة ، وان حلال لك الخروج من المدخنة فأنت المخير .

ابليس

اعترف لك أنى أريد الخروج لولا أنى يمنعنى ذلك الشكل الخامس الرسوم<sup>(١)</sup>  
على عتبتك .

فاوست

ويك يا ابن الأبالسة ! هل أزعجك هذا الخمس ؟ فكيف اذن تسنى لك  
الدخول وكيف اتخذت هذه الخديعة ؟

---

(١) هو شكل مما يستعمل فى السحر والشعوذة كشكل نجم ذى خمسة أركان وكان يرسم  
على الأعتاب لى يمنع الشياطين من دخول الحجرات .



ابليس

لو تأملت الحمّس لرأيت جانبه القريب من الباب مفتوحاً - اهمالاً من  
من الراسم - فمن تلك الناحية تيسّر لي الدخول ، والآن استحال على الخروج  
حتى يمحي هذا الرسم .

فاوست

غرائب الصدف - لعمرى - صيرتك سجيناً في يدي .

ابليس

لم يستطع الكلبُ حين وثب الى هذه الغرفة أن ينعم النظر فيما حوله . والآن  
بات الشيطان من جراء تلك الهفوة سجيناً لا يستطيع الخلاص .

فاوست

لكن لمّا لا تخرج من النافذة ؟

ابليس

قانون الجن والشرطيين يقضى عليهم ألا يخرجوا الا من حيث دخلوا ؛ فنحن  
عند الدخول منحبرون وعند الخروج مُسَيَّرُونَ مُكْرَهُونَ .

فاوست

اذن فالجحيم أيضاً نُظِمَ وقوانين . وهذا لعمرى حسنٌ . ولقد يتيسّرُ اذن  
أن يعقد المرء واياكم أيها السادة الأبالسة اتفاقاً ومعاودة .

ابليس

نحن قوم نقي بكلّ ما نعد لا ننقص ولا ننقض منه شيئاً . لكن الأمر  
يطول شرحه . وسنتخاطب في هذا مرّةً أخرى . أما الآن فأسترحمك أن  
تفك أسرى .

فاوست

ابق لحظة لتقص على قصة صغيرة .

الحمّس لا يستطيع  
الخروج من ههنا  
بسبب الحفوة  
التي جعلت  
الباب  
مفتوحاً

ابليس

دعني الآن وسأعود اليك قريباً فتسألني ما شئت .

فاوست

ما أرغمتك على المجيء الى هذه الغرفة ؛ بل أنت الذي وضعت رجلك في الحمالاة . وأولى بمن احتبس الشيطان أن يحرص عليه فانه قلّ أن يقع في الشرك مرة ثانية .

ابليس

ان كان يحلو لك بقاءى فلا بق في صحبتك . على شرط أن أقضى الوقت في ابداء ما لدى من الفنون .

فاوست

أنت حر في هذا ويلذ لي أن أرى ما لديك من الفنون على شرط أن يكون فيه تسلية وفكاهة .

ابليس

في هذه الساعة القصيرة يا صديقي ستغم حواسك من اللذة ما لم تبلغه طوال هذه السنين . وأن ما ستطربك به الأرواح اللطيفة من الأناشيد الشجية وتبديه لعينيك من الصور البديعة ليس بمجرد سحر تافه . . . وسترى أن لذته ليست قاصرة على ما تسمعه الاذن وتبصره العين . بل أن الانف سيجد فيها متعته والفم لذته وشهوته واللسان نعيمه وسعادته

وسترتجبل الارواح كل هذا ارتجالاً من غير سابق استعداد .

ابتدئوا الآن ؟

( الارواح تنشد ) (١)

(١) لابد من كلمة نفسر بها هذا النشيد ومغزاه ! يعلم ابليس عن فاوست — ما لا يعلم فاوست عن نفسه — أنه في حاجة لأن يترك غرفته المظلمة ويخرج الى العالم الفسيح فيرى السماء

لَتَنْجَلِ الغياهبُ ولتُرْفَعِ السَّقُوفُ  
ولتتمحِ السحابُ فوجهها مخيفُ !

ولتظهرِ الزرقاءُ وتشرقِ الشمسُ  
فليؤوها بهاءُ تصبوه النفوسُ !

أيا غيومُ انقشعي لا تبقَ منك باقيه !  
ويا كواكبِ المعى وسطِ الليالي الداجية

انظر لسكان السماءِ أبدعْ بذالك منظرًا !  
في كفهم جميع ما تشاق أنفس الورى

يا ما أحياءُ إذا مرُّوا على وجه الثرى  
غصَّ الفضا من شذا عبيرهم منتشرا .

كم أبصروا من عاشقٍ منهمكٍ في حبه ؛  
في الروض والحدائقِ ينعم وسطِ محبه .

انظر الى الأنهارِ ، انظر الى الأزهارِ ،  
انظر الى الأشجارِ أبدعْ بذى الثمارِ !

عناقيدٍ تدلت من أفرعِ الكرومِ :

والماء والروح والسكروم والخمر والعشاق والقيد . وكل ما في العالم من بواعث السرور . ولكي  
يثر في نفسه رغبة شديدة ومبهمة لسكل هذه الاشياء أخذ يسمعه هذا النشيد . وفيه يعرض  
لعينه صوراً متباعدة مفككة قليلة الارتباط بعضها ببعض ، أشه شيء بما يراه النائم في الحلم . .  
وقد أخذت فاوست فعلا سنة من النوم أثناء اصغائه للانشودة . التي سماها غوتيه المرقدة  
Einschläferungslid . هذا ما يحسن أن يذكره القارىء لكي يدرك السر في أن  
الايات الآتية مبهمة المعنى والرابطة . . والترجمة في هذا ليست الا صدى للاصل .

بدائعُ تجلتُ تصبى نهبى الحليم

أنظر الى الأعناب تسيل خمراً صافية !

تسيل في المضاب أنهار راحه جاريه .

حصباً وهامن الدررُ وخالص الزبرجد .

يميل فوقها الشجرُ بكل غصن أمله .

أبدع بذاك نهباً يسيل في المروج

ثم يصير بحراً ذا منظر بهيج !

وسط جبال عالية يكسور باها السندس

فيها العيون الجارية من الصفا تبجس

يا طير ! هالك فاشربى من راحها وغردى !

ولتفرحى ولتطربى وسط جنان الخلد !

وفى السماء حلتقى نحو النجوم الزهر .

لغرب أول المشرق : للشمس أو للقمر .

حتى توافى جزراً وسط البحار قائمه ؛

يا حسن هذا منظرأ يشفى النفوس الحائمة !

فيها الرياضُ الزاهره فيها المروج الناضره

فيها العيون الساحره ذات الجفون الفاتره .

الخور فيها تمرحُ ترقص أو تُفردُ

أوفى البحار تسبحُ أوفى السماء تصعدُ .

\*\*\*

ابليس

هاقد أخذته سنة من النوم . فرحى مرحى يازهرة شباب الشياطين . لقد  
 أجدتم الشيد وأحسنتم الغناء حتى غشيه النعاس . وأنا مدين لكم من أجل هذه  
 الأثودة . . أنت أعجز يا صديقي من أن تمسك الشيطان فلا يفلت منك . فلتبق  
 غريفاً في سباتك . ولتعبت بفكرك الأحلام الحلوة وتلاعب بك الأوهام .  
 لكن كيف أخرج من هنا وهذا الطلسم منقوش على عتبة الغرفة . لا بد لي من  
 فأرة تقرضه بأسنانها .

فأرة تقرضه بأسنانها

ولست بحاجة لأن أقرأ عزيمة طويلة فهأنا أسمع صوت فأرة وإخالها تسمع  
 صوتي .

فأرة تقرضه بأسنانها  
 في عزمي يا صديقي

« ان زعيم الفيران وامام الجرذان وعميد بنات عرس الذي يدين له الذباب  
 والبق والقمل . يأمرك ان تحملى على هذه العتبة فتقرضى ذلك الطلسم وتمجيه .  
 هأنت قد أتيت فأسرعى : لا تتركى من هذا الرسم أثراً . لم يبق الا القليل .  
 هأنت قد انتهيت من عمالك . وقضى الأمر .

وأنت يا فافوست طابت لك الاحلام حتى ألكاك بعد قليل .

( يخرج ابليس )

فافوست ( مستيقظاً )

هل أراى خدعت مرة أخرى ؟ أهكذا تختفى الارواح بعد ظهورها . ولا يبقى  
 سوى حلم كاذب خدعنى به الشيطان وذكرى كلب قد هرب منى . . .

*Handwritten signature*

٤

## حجرة الدراسة

( يطرق الباب )

فاوست

ادخل !

من جاء يزيد في كربى وتعديبى ؟

ابليس

أنا

فاوست

ادخل !

ابليس

حتى تقولها مرة ثالثة

فاوست

ادخل اذن

ابليس

يعجبنى منك هذا اللطف . واخال أنى سأكون واياك على وفاق ووثام .  
أردت أن أشرح صدرك وأطرد عنك الهموم . فحُجَّتْكَ فى زِيِّ السادة الأشراف ؛  
مرتدياً حُلَّةَ حمراء مزينة بالقَصَبِ ؛ ذات أكامٍ من خالص الدَّمَقْسِ . وعلى  
قلنسوتى هذه الريشة . وفى خاصرتى هذا الخنجر الماضى الغرارين . والآن أسألك  
أن تترَيِّسى بهذا الزَّيِّ ؛ وتتحلِّى بهذا الحلِّى . حتى تفكِّ عنك هذه الأغلال .  
وتنشقَّ عن سماء محياك هذه الغيوم ؛ فتدرك حقيقة الحياة .

ابليس

فاوست

ان مثل هذا الثوب ليزيدنى شعوراً بآلام هذه الحياة الأرضية الضيقة  
 المحدودة . . ما أنا بالشَّابِّ النَّعِيَّ فألهو وألعب ؛ ولا بالشَّيخ الهرم فأقطع من الحياة  
 كل رجاء . وكما سألت الدهر منحة ؛ ومددت كفى أبتغى نوالا ؛ كان الجواب  
 الأبدى على سؤالى أن « يجب أن تُحْرَم . . يجب أن تحرم ! » . . . مثل هذا الرد  
 الحشن الجاف هو كل ما طرق آذانى طول هذه السنين . .

وانى لأستيقظ كل يوم فأكاد أتميز من الغيظ وأذرف الدمع كمدأ وحسرة على  
 أيام تذهب سراعاً . دون أن تبلغنى من الدنيا قصداً أو تنيلنى أمنية واحدة .  
 ولو صورلى الوهم أن نجّم سعدى قد بدا فما يلبث حتى تداهمه سحب  
 الأحزان فتحجبه . وأعود كما كنت فى ظلمات بعضها فوق بعض .

وترانى اذا جنَّ الليل وذهب كلُّ الى فراشه ينتقى لنفسه الراحة ، آويت الى  
 مضجعى ، فاذا هو كأنه من شوك القتاد . واذا أنا أتلقى عليه كالمسوع وأقلب  
 كأنى راقد على الجمر . فاذا تجاسرت وأغمضت عينى لحظة أتنى الأحلام المروعة  
 التى يهلع لها الفؤاد ؛ ويفزع منها القلب الجليد .

ان الاله الذى يسكن فى أعماق صدرى هو أقدر ما يكون على إثارة مشاعرى .  
 مسيطراً على قواى يسيرها كيف شاء . لكنه أعجز ما يكون عن التحكم فى  
 العالم الخارجى ؛ لا حول له أمامه ولا قوة (١)

لا غرَوَ - إذن - ان باتت الحياة عبأ على كاهلى وحرَجاً فى صدرى .  
 وأمسيت والحمام ضالتى المنشودة . وشفاء قلبى الكليم .

ابليس

( برغم هذا كله ، فما الموت بمرغوب فيه ولا محبوب . )

(١) أى أن روحه قادرة على تعذيبه وتنغيص عيشه ؛ بقدر عجزها عن تسخير العالم الخارجى  
 لراحته وسعادته

صداقتنا  
 وحرماننا  
 الحزن  
 والاشتياق

الدموع  
 والحنين  
 الروح  
 ولا  
 روح

فاوست

أجل لعمرى ! وسعيد جداً ذلك المحارب الذى يتجرع كأس المنون وسط  
 أعلام النصر فيعقد الموت على جبينه ا كليلاً من الغار مخضباً بالدماء . وسعيد ذلك  
 الفتي الذى قتل الليل و نَفَسَهُ رُقْصاً ؛ ثم خرَّ بين ذراعى غادته صريعاً ... و ياليتنى ليلة  
 أن رأيت ذلك الروح وتمثل جلاله أمام عيني داهمتى المنية وفاضت نفسى بين يديه .

ابليس

أليس ليس هذا هو  
 الكأس .  
 صيد هادن لداغدا

فاوست

أراك ولوعاً بالتجسس .

ابليس

أنا محيط . بكثير من الامور علماً ؛ وأن لم اكن عليا بكل شيء .

فاوست

4½

لئن كانت تلك النعمات العذبة التى ألفتها من الصبي قد انتشلتنى من وهدة  
 اليأس القتال . بأن اعادت الى خاطرى ذكري أيام أسعد وعيش أرغد . فأيقظت  
 كامن أشجاني . وحالت بينى وبين الموت الذى كنت أتمناه .

فالآن أصبُّ اللعنة على كل شيء . من شأنه أن يمدح الروح ويغرُّها بالزخارف  
 والاباطيل . لىكى يلتقى بها فى بؤرة هذه الحياة للملاى بالاحزان والهموم .

— أَلَا لَعْنَتَ تِلْكَ الْمُثُلِ الْعُلْيَا الَّتِي تُقَيِّدُ بِهَا الرُّوحُ نَفْسَهَا . . .

→ وَتَبَّاً لَتِلْكَ الظُّوَاهِرِ الخَلَابَةِ الجَذَابَةِ الَّتِي تَمْلِكُ مِنَّا الحَوَاسِ . . .

— وَبُعْدًا لِلْإِحْلَامِ المَغْرَّرَةِ الَّتِي تُطْمَعِنَا فِي الشَّهْرَةِ وَفِي خُلُودِ الذِّكْرِ .



أَلَا لَعْنُ الْمَالِ ؛ تصبوا لاحترازه النفس  
وبعداً للزوجة والاهل ؛ وللبنين والبنات وللخدم والحشم .  
أَلَا لَعْنُ مَامُونَ - إله النصار - إذ يدفع بنا لاقتحام المهالك مِنْ أَجْلِ كَنُوزِهِ ؛  
ثم يسلمنا الى نعيم الكسل والبطالة ؛ ويوسدنا الراحة والدعة .  
أَلَا تَبَاً لِلخُنْدَرِيسِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا الشِّفَاءُ .  
وبعدا للعشق ووصال العاشقين .  
أَلَا لَعْنَتِ الْآمَالِ وَالْآمَانِيِّ . وَلَعْنِ الْإِيمَانِ الثَّابِتِ  
وَاللَّعْنَةِ كُلِّ اللَّعْنَةِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ .

أرواح (غير ظاهره)

وَيْكَ قَدْ شَوَّهَتْ وَجْهَ الْعَالَمِ الْغَضَّ الْجَمِيلُ .  
وغدا طرفك أعمى لا يرى قصد السبيل .  
تزدري ويملك هذا الكون ذا الشأن الجليل .  
هاك أنهار عذاب في نواحيه تسيل ؛  
فلماذا - ويك - لا يشفي لك اليوم غليل .

ابليس

هؤلاء هم الأحداث الصغار من قومي وعشيرتي . لهم من أصالة الرأي والحكمة  
ما للشيوخ المحنكين .. وأراهم يريدون أن يجتذبوك الى محاسن هذا العالم الفسيح .  
ويخرجوك من هذه البؤرة التي تقضى فيها أيامك في وحدة تُضَجِّرُ النفس وتُخمد  
حجرة الحواس .

والآن لا تدع هذه الكآبة تذهب بك كل مذهب فانها كالأنفوان فاعرة  
فاها لتلتهمك وأنت على قيد الحياة .

انك لم خرجت الى العالم وجالست حتى الأسافل من الناس لاستشعرت

لذة جديدة ؛ ولأدركت انك آدمى تعيش وسط الآدميين أمثالك . على أنى لا أريد أن ألقى بك بين سوقة الناس وعامتهم .  
أنا لست من العظماء ذوى القوة والجبروت ؛ لكنك ان أردت أن أصاحبك مصاحبة الظل وأسلاك وإياك سبل الحياة ، فانى مستعد لأن أنصرف الى خدمتك من الآن . فأكون لك فى الحياة رقيقاً رقيقاً . وان شئت أكن لك خادماً وعبداً رقيقاً .

فاوست

ويحك فما تطلب منى تلقاء هذا كاه ؟

ابليس

أمامنا من الوقت متسع ، فلنترك هذا الى ما بعد .

فاوست

لا وأبيك فأنا أعلم أن الإنالسة أهل طمع وجشع . ولا يعملون عملاً نوجه الله ان كان للناس فيه فائدة . فقل لى أى جزاء تريد منى تلقاء خدماتك تلك . فان خادماً مثلك خطر على الدار وصاحبها أى خطر .

ابليس

هاك ما أبتغيه منك :

مادمت فى هذا العالم فأنا أطوع لك من العصا . واسرع الى اجابة أمرك من البرق وأعدى خلف ماتشتهيه من السهم ؛ واشد اخلاصاً لك من يمينك . . . حتى اذا حان الحين وانتقلت الى العالم الآخر ، فهناك فلتطعنى كما كنت هنا اطيعك .

فاوست

لست أعماً كثيراً بالعالم الآخر . . . فى هذه الأرض رى من ظمئى . وشبع من سغبى . وشفاء لعلتى وغذاء لروحى . وهذه الشمس هى سراج حياتى، وهدايتى

وسط الغياهب . فان غاب هاتان عنى وحيل بينهما و بينى . فليحدث لى ما عساه .  
أن يحدث . فانى لا أبالى بعدهما بشىء . وما يهمنى أن أعلم إن كان فى العالم  
الثانى شقاء أو نعيم ؛ وحب أم بغض ورفعة أم ضعة .

ابليس

سفرة ابليس  
وقادسك  
لصدقة

ان كان هذا رأيك فأبرم أمرك ، ولتيم بيننا التحالف . وعمما قريب ترى من  
سحرى العجائب وتنعم بما لم تره العيون ؛ وما لم يخطر لانسان ببال .

فاوست

أنت أيها الشيطان الحقيير تمطر الهبات وتجزل العطايا ؛ وأنى لمثلك أن يدرك  
ما يخطر للنفس البشرية حين تحلق فى السماء وترقى ؛ وهل عندك إلا شراب لا يطفىء  
الظما وطعام لا يشبع من جوع . ومال كالزئبق لا تكاد تمسكه الكف حتى  
يزول ويختفى . أو هو ولعب ليس وراءها الا الخسار والدمار ؛ أو فتاة حبه  
رياء ووصلها نفاق ؛ تضع رأسها على صدرى وعينها تنظر الى جارى . أو شهرة  
ومجد هما كالشهاب الساقط يضى لحظة ثم يخبو الى الأبد ؟

كلام  
ولا

أتريد أن تخدعنى بتلك الثمار التى أدركها العطب قبل أن تمد الأيدى  
لاقتطافها . أم بتلك الأغصان التى ما أورقت حتى ذوت ولا أينعت حتى صوحت ؟

ابليس

هيئات أن تزعجنى بمثل هذا الكلام .  
حقيقة انى قد أقدم لك مثل تلك الكنوز : لكن سيأتى وقت أيها الصديق  
فننعم بطعام أشهى وألذ فى صفاء وراحة .

فاوست

لئن جاء اليوم الذى أرقد فيه على فراش الكسل والراحة ، ولئن أصبحت  
بفضل مكرك وخداك ، وبجيبك والأعيبك ، أتوم أنى فى رعدي من العيش . أو

لجئ لي إلى أي غدوت من السعداء . فليكن ذلك اليوم آخر أيام عمري .  
وهذي مراهنة بيني وبينك .

ابليس

إذن اتفقنا .

فاوست

وأز يدك فوق ما قلته : اني لو مررتُ بي لحظةً من الزمن وكانت من الحسن  
بجيت قلت لها : أن « لا تبرحي فما أحلاك ! » . فهناك فلتهيء لي سلاسلك  
وأغلالك . . . هناك أرحبُ بالموت ؛ هناك فلتنديني النوادب . وهناك  
تنتهي خدماتك لي . . . وعندها فلتقف ساعةً عمري وليخبُ سراجُ حياتي .

ابليس

تبصّر فيما تقول فانني لن أنساه .

فاوست

ويحق لك ذلك . فاني لم أفه بكلمة عبثاً . ومتى كان بيني وبين امري عهد  
فكلمتي تقيدني ووعدى يسترقى . سواء أ كان العهد معك أم مع سواك .

ابليس

حسن . وسأشرع من هذه الساعة في القيام بما يجب على من فروض  
الخدمة والطاعة .

على أني أسألك أن تخط لي سطرين يتضمنان ما تعاهدنا عليه .

فاوست

ويلك ! أتريد أن يكون العهد الذي بيننا مكتوباً ؟ أما سمعت في عمرك  
بوعد الرجل الحر . ووفاء المرء بالعهد ؟ أما يكفي أن كلمة فليت بها ستقيدني أمامك  
ما حييت . وسأبقى في ربقتهامدى الدهر ؟ فبينما الناس أحرارٌ طليقون أكون  
أبداً أسير الوعد الذي وعدته .

على أنها قيود محبوبة الى النفس وأسرٌ يستعذبه الحر . وسعيدٌ من حمل  
الوفاء في صدره تقياً من كل شائبة . وضحي بكل ثمين في سبيل المحافظة على  
عهده .

أما العهود المسطورة على الأوراق فشيحٌ مخيف تنفر منه النفس الصادقة . لأن  
الكتابة تسلب الكلمة روحها وسرها ، فلا يبقى منها سوى الورق والمداد  
وماذا تتغنى منى أن أكتب لك أيها الشيطان الرجيم ؟ وهل تريد أن أكتبه  
لك على الطروس أو أنقشه على الرق أو أحفره على الصخر ؟  
اختر ما يحلو لك .

ابليس

عجبي منك كيف غلوت في الأمر وأخذت منك الحدة مأخذها . والمسألة  
هينة . اكتب على أى ورقة شئت . ومتى وصلت الى النهاية فأمض العهد بقطرة  
من الدم .

فاوست

ما دام هذا ما تشتهيهِ . فسأفعله على ما به من سخافة .

ابليس

الدم عصيرٌ عجيب لا يعدل عنه الى غيره .

فاوست

لا يخطر ببالك أنى أقتض العهد الذى أبرمته وإياك . فان كل ما لدى من  
حول ومن قوة موقوف على إنقاذ ما عاهدتك عليه .  
ولقد مضى على زمان كنت فيه كثير الطموح ؛ لا أتطلع لسا دون مرتبة  
الأرواح . . . حتى بدا لى ذلك الروح الجليل منذ ليالٍ ، فازدراني وأراني حقارة  
قدرى . . ونظرتُ فإذا الطبيعة قد أوصدت أبوابها فى وجهى . واذا خيط التفكير

قد تقطع . ومن قمل ما كرهت نفسى العلم ونفرت منه .  
والآن فلنخمد عواطفنا النائرة المضطربة فى أعماق بحر من الشهوات .  
ولتكشف قناع السحر عن كل آية وأعجوبة لم تقع على مثلها العيون . ولنثيب  
بقوة وسط أمواج الدهر المتلاطمة ؛ وتيار الحوادث المتدفق . . . وسيان عندى ان  
تعاقبت على الراحة والألم ؛ والصحة والسقم ؛ والنجاح والفشل . على شرط ألا  
يستقر لنا قرار ، ولا نخلد الى السكون .

### ابليس

أطلق لنفسك العنان كما تشاء . فإن أردت أن تشرب من سائر اللذات حتى  
تروى ، أو أردت أن تتذوقها على عجل ، فلك الخيار . وعلى أن أنيلك ما تريد .  
فتمسك بأذيالى ؛ واخلع عنك برقع الحياء .

### فاوست

ليس التمتع والتنعم هما بغيتى وضالتى . أريد ألقى بنفسى فى مرجل الدهر الهائج  
المضطرب . أريد أن أمارس النعيم المؤلم ؛ والغيظ المنعش . والبغض الذى ملؤه  
الحب . والآن وقد بات صدرى حراً من ممارسة العلوم ؛ فلن أحول بينه وبين  
الآلام مهاجئت . . . . أريد أن أشرب بالكأس التى يشرب بها سائر الناس  
وأن أرقى الى أسمى غاية ثم أهبط الى أعماق هوة . حتى يتملى صدرى بما يعانىه  
الناس من سعادة وشقاء . فلا تزال نفسى تكبر وتعظم حتى تحتوى نفوس الناس  
جميعاً . ثم أرد الحوض التى قدر لهم أن يردوها .

### ابليس

صدقنى ، أنا الذى قضيت آلاف السنين أطمع من ذلك الصاب ، إنه  
لا يوجد فى العالم رجل استطاع أن يسيع الحزن غذاءً والهموم شراباً . . . ولو قضى  
فى محادثة هذا العمر كله من المهدي الى اللحد ( وثق بقولى إن هذا العالم البديع إنما

هو ملك لاله واحد . فهو وحده يعيش وسط النور الأبدى . أما نحن — الشياطين  
— فقد ألقينا بنا في حنادس الظلماء . وأما أنت فيتعاقب عليك النور والظلام والسعادة  
والشقاء .

فاوست

ولكني أريد .

ابليس

يا حينذا ما تريده لولا أنني أرى أمامنا عقبة هائلة : ذلك أن العمر قصير  
والقصد بعيد .

وقد يحسن بك أن تتلقى بضعة دروس . فالتس لك شاعراً من الشعراء  
ولازمه ملازمة الظل . ودعه يسمح بك في سماء الخيال<sup>(١)</sup> . فيحشو رأسك  
المُبجَّل بسائر الصفات الكريمة والأخلاق النبيلة . ببسالة الأسد وخفة الطيأ .  
ونخوة الايطالى وثبات الجرمانى . دعه يعلمك كيف تجمع بين خبث النفس وكرم  
الطيأ . وكيف تستطيع — ودم الشباب يغلى في عروقك ؛ وشهوات الصبي تيجش  
في صدرك — أن تعشق عشقاً هادئاً مطابقاً لقوانين ونظم موضوعة .  
وأنا نفسي أود أن لو رأيت مثل هذا المعلم ؛ اذن لأطلقت عليه اسم  
العالم الصغير :

فاوست

ومن أنا حتى أعجز عن إحراز ذلك التاج الجليل الذى تطمح اليه النفس  
وتشتاقه كل جارحة من جوارحي ؟

ابليس

أنت كما أنت ! حاول ما شئت أن تطولَ وتسمو . . ضع على ناصيتك من  
الشعر المستعار آلاف الخصلات . . وضع في رجلك أحذية عالية . فلا وأبيك

(١) هذه العبارة وما بعدها يقوها ابليس على سبيل التهمك

ما أنت بعد هذا كله الا حيث كنت من قبل .

فاوست

انى أحس صدق ما تقول .. وعبثاً أحرزت سائر الكنوز التي أنتجتها  
الفكر البشري على مر السنين . ثم جلست بعد لأي أتأمل حالتي . فاذا أنا لا تفيض  
من نفسى قوة جديدة . ولا أراى اقتربت قيد شعرة من الذات اللانهائية .

ابليس

ياسيدى الطيب القلب انك ترى الأشياء كما يراها سائر الناس . والواجب يقضى  
علينا أن نسلك مسلكاً جديداً . قبل أن تنصرم لذات العمر ويفوت الأوان .

أليست لك يداك ورجلاك ؛ ورأسك و بطنك . . فلماذا لا تستخدمها جميعاً  
فى التمتع والتمتع . وهل هذا ضائق بشىء ؟ ألا ترى أنه لو كان لى ستة من جياذ  
الخيل لأصبحت قادراً على التصرف فى قواها كيف أشاء فأعدو بها حيث اريد  
كان لى أربعاً وعشرين ساقاً .

فلتنهض الآن وتسارع الى العالم ! ودع كل هذا التفكير الذى لا يجدى .  
فلعمرك ما الرجل الذى يقضى عمره يفكر ويحسب الا كالحيون الأعمى ، يدور  
فى دائرة ضيقة لا زرع فيها ولا عشب . ولو خرج عنها لحظة لرأى حوله الزرع  
الناضرة والمرعى الخصيبة

فاوست

إذن فماذا نبدأ ؟

ابليس

أول شىء نعمله أن نغادر هذا المكان . يا عجبالك كيف استطعت البقاء فى دار  
العذاب هذه ؟ أى عيش هذا الذى تعيشه أنت وتلاميذك ؛ وأى بلاء تعاونه فى هذه  
البؤرة ؟ وكان الأخلق بك أن تترك هذه الأعمال العقيمة لرجل بليد غليظ القلب  
من يستطيعون لها احتمالاً . وماذا يجديك أن تقضى عمرك تدرؤ الهشيم المرة بعد المرة .



ومع هذا فانك لا تقدر أن تبوح لتلاميذك بأجل وأسمى ما تعلم  
كأنى الآن أسمع صوت أحدهم قادمًا إلينا .

فاوست

أنا لا أطيق رؤية أحد .

ابليس

وما يصنع المسكين وقد طال به الانتظار ؟ أولى بنا الاتركه يرجع نحى حين .  
أعطني رداءك وقلنسوتك . أن التنكر بهذا الزى يلائمى الملازمة كلها .  
( بلبس ثياب فاوست )

ولن يخوننى ذكأى فى مثل هذا الموقف . وحسبى أن أتكلم وإياه هُنَيْهَةٌ ريثما  
تتأهب لرحلتنا اليمونة .

يخرج فاوست

ابليس ( فى ثياب فاوست الطويلة )

احتقر العلم والعقل ما شئت ؛ وهما أجل وأعلى ما يملكه البشر . ثم تعال  
فألق بنفسك بين مخالب الشيطان المضل ليخدعك بسحره وحيله ! الآن قد  
أصبحت لى ؛ بلا قيد ولا شرط

ان القضاء قد منح هذا الرجل روحاً طمّوحة : تسعى أبداً الى الأمام وتشرئب  
أبداً الى العلياء ؛ ولشدة تسرعه وتطلعه الى السماء قد عميت عينه عن رؤية ما على  
الأرض من لذات وخيرات .

والآن سأجره جراً فى مسالك الحياة الوعرة . وأرضيه عن مطامعه الجسيمة  
بالحقير التافه . . . وسوف يقتله الجوع وينهك قواه الظماً ؛ ثم يلتمس الطعام والشراب  
فيراهما على كَثَبٍ منه . ويمد يديه فلا يستطيع لهما طلباً . . .

ولا نجاة لمثل هذا من الدمار . فلوم يسلم نفسه الى الشيطان لرأيناه بعد حين  
يسير الى حتفه من تلقاء نفسه .

( يدخل تلميذ )

التلميذ

قصدت هذه البلدة منذ زمن قصير . وجئت وقلي ملؤه الهيبة ، لكي أتشرف  
برؤية ذلك الرجل العظيم الذي سارت بذكره الركبان : والذي يعظمه الجميع ويجلونه

ابليس

سرتني أدبك ؛ على أنك لا ترى أمامك الا رجلا مثله في العالم كثير .  
هل سبق لك أن ذهبت الى معهد آخر ؟

التلميذ

انى ألتس منك أن تُعنى بأمر تعليمي : وقد أتيت ولى رغبة شديدة فى العلم  
ونشاطاً جمّ . ولدى من المال ما يكفى حاجتى . وقد غادرت أهلى ووطنى رغم معارضة  
أُمى الشديدة . لعلى أحرز من المعارف ما يعلى قدر المرء ويرفع منزلته .

ابليس

اذن لقد وفقت الى خير مكان

التلميذ

أقول لك الحق . لقد حدثتني نفسى بالرجوع ؛ ولم يرق فى عينى منظر هذه  
الجدران ، وتلك الحجرات القائمة . والسكان كله محدود محصور : لا ترى فيه ماء  
ولا خضرة ولا نباتاً ولا شجراً . وفى مثل هذه الغرف وبين تلك المقاعد ينحمد الفكر  
ويعيا السمع والبصر .

ابليس

ستعتاد نفسك كل هذا . والطفل ينفر بآدى ، بدءاً من ثدى أمه . ثم متى  
ألفه وعرفه أكب عليه برغبة وشهوة . وأنت كذلك ستقبل على لبان الحكمة  
والعلم فترتضع منها ما فيه رى لظمئك وغذاء لروحك

التلميذ

سأتمسك بأذيال العلم . وأقبل عليه فرحاً مسروراً . فقل لي كيف أصل

الى غايتي

ابليس

قبل أن نتعمق في الحديث أريد أن أسألك . هل اخترت السكايمة التي تريد

أن تلتحق بها ؟

MEDICINE

التلميذ

أريد أن أصبح في مصاف رجال العلم وأود أن أحيط بما في الأرض وما في السماء . وأن أدرك أسرار العلوم ومكنونات الطبيعة .

ابليس

انك سائر في اقوم طريق ، فخذار أن تضع وقتك سدى !

التلميذ

سأهمك في الدرس روحاً وجسداً . بيد أني لا أكتمك أني لا أستطيع أن أستغنى عن قليل من اللهو والتسلية من آن لآن . ناهيك بأيام الصيف الجميلة .

البرق

ابليس

أحسن الانتفاع بالوقت فانه سريع الذهاب . ونظم عمالك حتى تتوفر لديك

البرق

فسحة من الزمن . . وانى أنضحك أن تبدأ أولاً بدراسة المنطق ؛ حتى يمرت ذهنك وترتاض روحك ؛ وتحصن فكرك في دائرة ضيقة وتقيده بسلاسل من الفولاذ ؛ كي لا يكون طليقاً حراً يسرح ويمرح حيث شاء .

وسيعلمك المنطق أن كثيراً من الحركات والأعمال البسيطة الهينة : التي نعملها في كل حين ونظنها أمراً واحداً مثل الأكل والشرب - هي في الحقيقة حركات معقدة لها أوائل وأواسط وأواخر : وأن الفكر عند اشتغاله يشبه آلة النسيج . تضرب يمينك في موضع منها فتتحرك آلاف الخيوط ؛ ثم تضرب

يسارك في موضع آخر فتتشبك الخيوط بعضها ببعض ؛ وترتبط اللحمة بالسدى .  
ويجىء الفيلسوف بعد هذا فيريك بالدليل القاطع أن سير المنسج يجب أن  
يكون على هذا النمط ؛ وانه لو لم يكن الأمر الثالث لما كان الرابع ؛ وان الثاني  
سبب وجود الثالث . وأنه لو لا الأول لما كان الجميع .

|| مثل هذه المعلومات قد شغفت التلاميذ حباً ؛ ولوا انها لم تزدهم بالنساجة علماً .  
وطريقة العلماء اذا أرادوا وصف جسم حى . أن يذنبزغوا منه الروح . ثم  
يمسكوا أوصاله بأيديهم ويحدقوا فيها بأبصارهم ؛ وقد ذهبتم قيمتها بعد أن  
غادرتها تلك الجوهرة الغالية . وهم يسمون هذا « خصائص الطبيعة » . وما  
يسخرون الا بأنفسهم وهم لا يشعرون .

الشمس  
الشمس

التلميذ

لم أستطع فهم عبارتك الأخيرة .

ابليس

لا بأس : فستعتاد فهم هذه الأمور ؛ متى علمت كيف تفرق بين الأشياء  
ثم تعود فتجمعها بعضها الى بعض .

فاز يا تلميذ  
صبراً وهدوءاً  
لا تشغل نفسك

التلميذ

لكن ما بال رأسى قد تشوش واضطرب كأنما تدور فيه طاحون .

ابليس

أنصت الى ! أول ما يجب عليك عمله هو أن تدرس ما وراء الطبيعة ؛  
فبذلك تحصل من المعلومات العميقة العويصة ما يستحيل على الفكر البشرى  
ادراكه وفهمه . وسواء أفهمت الأمور أم لم تفهم ؛ فستصبح لديك مجموعة قيمة من  
الألفاظ والأسماء .

لن  
لهذا اسم

ونصيحتى لك أن تواظب على درسك في الأشهر الأولى .. فاذا كر أن ساعات

الشمس  
الشمس

الدراسة خمس . وبكر الى الدرس ما استطعت التبكير . واحرص على قراءة درسك قبل أن تدخل حجرة التعليم . لترى أن الأستاذ لن يلقى اليك كلمة واحدة غير ما في كتابك . وبرغم هذا يجب أن تكتب كل ما يلقى عليك حرفاً بحرف ، كأنك تتلقى درسك من الروح القدس .

التلميذ

سأحفظ نصيحتك هذه في أعماق صدرى . وأنا أعلم أن كل ما يسطره المرء بالمداد الأسود على الصحائف البيضاء خير دُخْرٍ يقتنى .

ابليس

اذن فاختر لنفسك احدى السكيات .

التلميذ

دراسة الحقوق لا ثلاثينى .

ابليس

أمرٌ لا تؤاخذ عليه . . وأنا أعرف حالة ذلك العلم معرفة تامة . . فما الشرائع والقوانين سوى أمراض مزمنة متوارثة تركها لنا آباؤنا وأجدادنا ، وأسلمها السلف للخلف ؛ فتنتقل عدواها من جيل الى جيل ومن بلد الى بلد ؛ وبمضى الزمن تصبح حكمتها خرافة وصالحها خبيثاً . . والويل لنا ما دمنا أحفاداً لأولئك الأجداد الذين أورثونا حقوقهم وقوانينهم . أما الحقوق التي تولد معنا حين نأتى الى هذا العالم فضائعة لا يطالب بها أحد .

التلميذ

أراني ازددت لها كرهاً بعد الذي سمعته منك ؛ فيا سعادة من تكون له مرشداً وهادياً . فما قولك في دراسة الفقه وعلوم الدين ؟

ابليس

أريد ألا تضلَّ السبيل . فهذا العلم صعب السلك ؛ وسرعان ما يضل فيه

الطالب . وقد امتزج فيه الشهد والسقم الزعاف امتزاجاً يتعذر معه أن يميز المرء بين  
الدواء الشافي والسقم القاتل .

وخير سبيل تسلكه في هذا العلم هو أن تصغى باتتباعه لكل ما يقوله الأستاذ  
ثم تردده لنفسك وتكرره أمام الناس . وفي كل المسائل : عويصها وسهلها ،  
تمسك بالألفاظ ؛ وتعلق بأهداب العبارات - فإنها أسلم منهاج يوصلك الى كعبة  
الحق واليقين .

المعنى

التلميذ

لكن لا بد للكلام من معنى يؤديه .

ابليس

لا بأس . وإنما يجب على الانسان ألا يفقد ثقته بنفسه . فكثيراً ما يُعوز  
المعنى فتجد لديك من الألفاظ الحسان ما فيه الغناء . والألفاظ هي المحور الذي تدور  
عليه المحاورات ؛ والسلاح الذي تفوز به في مواقف الجدل . وباللفظ تبني القواعد  
والمذاهب . فتق بأهمية الألفاظ ؛ واحرص عليها الحرص كله .

صالحون  
العظيم  
داروه

التلميذ

سأحني ؛ ان ضايقتك بكثرة الأسئلة . هل تتكرم بأن تقول لي كلمة عن علم  
الطب! لقد سمعت أن مدة الدراسة ثلاث سنوات . ثم ذكرت أن بحر هذا  
العلم فسيح شاسع . فأخذتني الدهشة . وحيندا لو بيّنت لي السبيل ؛ وأوضحت لي  
أقوم طريق أتبعه .

ابليس (نفسه)

حسبي تكلمت حتى الآن بتلك اللهجة العقيمة . ولأرجع لأصلي واتكلم كما  
اليتكلم الأبالسة .

● ( بصوت عال ) سهل عليك أن تفهم روح علم الطب وسرّه . بعد أن تدرس  
علوم الأوائل والأواخر وتفهم حقائق العالمين الأصغر والأكبر تترك حبل الأمور

على غاربها؛ وتسلم كل شيء للقضاء والقدر. وعبثاً تحاول أن تسبح في بحار العلوم والفنون، فما يمكن للمرء أن يعلم إلا ما يستطيع أن يتعلم - وإنما رجل الدنيا من عرف كيف ينتهز الفرصة. وأنا أراك قوى البنية، كثير الجرأة. فان قدرت أن تكون كثير الثقة والاعتداد بنفسك فستكسب كذلك ثقة الناس أجمع.

تعلّم بنوع خاص كيف تسوس النساء. فان علكهن وأوجاعهن - على كثرتها وتنوعها - تعالج كلها بطريقة واحدة. وحسبك أن تتصف بالشرف وكتبان الأسرار فيصبحن جميعاً في قبضة يدك.

لكن لا بد لك من احراز لقب في العلم حتى يكون لمن هذا دليل قاطع على تفوقك. ثم تصبح وقد أحرزت منهن ما عجز الآخرون عن ادراكه طوال السنين.

تعلّم كيف تجس نبضهن الصغير؛ ملقياً عليهن نظرات يشتعل فيها لهيب الخبث والمكر؛ مطوّقاً خصرهن النحيل بذراعك لتعلم أن كان النطاق مشدوداً ومُجهداً لأجسامهن.

التلميذ

هذا العمري أحب الى نفسي. وهنا أرى الغاية واضحة والطريق المؤدية اليها

ابليس

ان النظريات كلها عميقة بالية وأما شجرة الحياة فيانعة خضراء.

التلميذ

أقسم لك أنى من شدة السرور في حلم.

فهل تسمح لي مرة أخرى أن أرجوك لتفضل على بحكمة من حكمتك الغالية

ودرة من كنوزك؟

ابليس

لك منى ما أقدر عليه.

أراضاً بنبهتك

التلميذ

لا أستطيع أن أراجع أدراجي دون أن أقدم لك كناشتي هذه لتفضل على بسطر تكتبه .

ابليس

عن طيب خاطر ( يكتب ويرد الكراسية )

التلميذ

( يقرأ باعجاب )

Eritis sicut Deus, Scientes bonum et malum

ستبلغون مرتبة الآلهة وتميزون الطيب من الخبيث<sup>(١)</sup>

( يطوى الكراسية بأجلال وأدب ويخرج )

ابليس

تمسك بهذه النصيحة واتبع ما اشارت به خالتي الحية . وبرغم ماتزعم من اقترابك من مرتبة الآلهة ؛ فلسوف ترتعد فرقاً حين تسير في تلك الطريق الوعرة ( يدخل فاوست )

فاوست

أين نذهب الآن !

ابليس

حيث يحلوك . نشاهد اولاً العالم الأصغر ثم العالم الاكبر<sup>(٢)</sup> ولا تسلم عما

(١) هذه العبارة التي أوصى ابليس بها التلميذ هي كذلك العبارة التي قالها الحية لكي تغري

حواء على الأكل من الشجرة — راجع سفر التكوين — الاصحاح الثالث

(٢) ذكر العالم الأصغر ( ميكروكوزموس ) والاكبر ( ماكروكوزموس ) كثيراً في هذا الكتاب والعالم الأصغر هو الانسان في مختلف احواله وأطواره . ففي الجزء الاول من كتاب فاوست يقود ابليس فريسته حيث يريه الناس وطباعهم ولذاتهم ونزعاتهم . وبهذا يريه العالم الاصغر أما في الجزء الثاني فيريه شيئاً من العالم الاكبر وهو السكون العظيم اللانهائي الذي لا يبعده زمان ولا مكان .



ستحسه من السرور وما تجنى من الفائدة .

فاوست

لكن ألا ترى أن لحيتي الطويلة لا يلائمها اللهو واللعب . وأكبر طي ان  
لن الاق في هذا السبيل أى توفيق . وأنا أجهل أساليب العالم الجهل كله . ولا  
أكاد أراى بين أناس آخرين حتى تملكنى الحيرة والاضطراب . وتصغر نفسى  
فى عيني .

ابليس

يا صديقى كن ذا وثوق بنفسك تهن عليك كل هذه الشدائد .

فاوست

وكيف نخرج الآن من هنا ؟ هل أعددت المركبة والجياد ؟

ابليس

لا حاجة بنا الى هذا . فأنا أبسط عباءتى ثم نمتطى صهوتها فتشق بنا الجو  
وتسبح بنا فى الهواء . والأفضل ألا تحمل معك أمتعة ثقيلة فتعوق طيراننا وسأهىء  
نسيما نارياً ليحملنا . فان كنا خِفَافاً كان هذا أدعى الى السرعة .  
ولتهناً وتنعم بحياتك الجديدة .

١٤٤١

## حانة اورباخ في لايبزغ<sup>(١)</sup>

جماعة من الشاربيين

ضفدعة *frosche*

ويلكم ! ما لكم لا تشربون ولا تضحكون . وما لوجوهكم عابسة وجباهكم  
مقطبة ! لقد خدمت نار حميتكم وصرتم كالخطب الرطب لا ترجى منكم فائدة

براندر *Brandner*

أنت المقصر ؛ لماذا لا تأتينا بنكتة من نكاتك السخيفة أو فصل من  
فصولك الباردة ؟

ضفدعة

(يصب على رأسه خمراً) دونك ما تريد

براندر

حقيقة أنك بارد جداً .

ضفدعة

أنت الذي طلبت الفصل البارد .

سييل *Seyl*

الطرد جزء من يعكر صفو مجلسنا بالمشاحنة والمشاكاة . هلموا فأنقن ولنشرب

(١) هذه الحانة القديمة التي لم تزال موجودة الى يومنا اکتسبت شهرة غير قابلة  
أولاً لأن فاوست كان يتردد عليها في زعم كتاب القرون الوسطى الذين نقلوا إلينا قصته  
ثانياً لأن غوته نفسه كان يكثر من ارتيادها وهو طالب في جامعة لايبزغ . وجماعة الشاربيين  
المذكورين في هذا الفصل هم كذلك من الطلبة

ولنصح بلء أفواهنا . . . آه يا ليل !

التماير Altkmaier

أسعفوني بقطعة قطن : فقد كاد الملعون يخرق طبلة أذني بصياحه .

سييل

ويحك انى متى رن صوتى فى أركان هذا المسكان وملاً بصداه الأذان  
فهناك تحس لذة الطرب وتذوق حلاوة الغناء .

ضفدعة

بلا ريب ! ومن لم يعجبه هذا فليؤا لنا ظهره . . . هيه يا ليل . . . !

التماير

(صائحاً) هيه يا ليل ! .

ضفدعة

ما شاء الله ! ان الحناجر منتظمة الأوتار .

( يفتى ) يَا لِقَوْمِي عَجِبًا مَالِي أَرَى دَوْلَةَ (رُومًا)

لم تزل فى يومنا هذا كما كانت قديماً

براندر

قبحاً لك ولأنشودتك ! أتعكر علينا سرورنا بأغنية سياسية كريمة ! وما لك  
أنت وللسياسة ؟ لو كنت تعقل لحمدت الله كل يوم على أن ليس لك فى دولة  
روما لا ناقة ولا جمل . . . أما أنا فأرى أن أكبر مغفم لى هو أنى لست بقيصر ولا  
وزير . وان كان لا بد لنا من رئيس فلنتخب من بيننا رجلاً نسميه « شيخنا  
البابا » . وأنتم تعلمون الصفات التى تؤهل الانسان وترفعه لمثل هذا المنصب

الجليل (١)

(١) من عادة طلبة ألمانيا — أو كان من عاداتهم — الاجتماع للشرب فى نهاية السنة أو

نصف السنة المسكتية . ومن شرب أكثر من غيره اتخبوه « بابا »

ضفدعة

(مغنياً)

انطلق نحو الحمى يا عندليب

حاملاً ألف سلامٍ للحبيب

سييل

لا ترسل للمحبوبة أية تحية . فاني لا أريد أن أسمع بمثل هذا . .

ضفدعة

بل أرسل لها التحيات والقبل بالرغم منك !

( يعني )

افتحى الخدر لصب مستهام

جاءك يلقاك والقوم نيام

ثم يمضى حين ينجاب الظلام

سييل

تَفَنَّ بها ماشئت وامدحها ما استطعت ! وسأني وقت فأضحك منك وأسخر؛  
ولا وأبيك لتخدعتك وتتلاعب بك كما خدعتني من قبل . ولو كنت تعقل  
لأتحفتها بعفريت كالتيس الهرم . يقابلها عند ملتقى الطارق <sup>(١)</sup> أثناء عودته من  
نادى العفاريت في بلوكسبرغ <sup>(٢)</sup> فيلعب واياها ألعابه الجهنمية ويصرخ في وجهها  
ويثب من حولها ؛ وهو يحبها تحية المساء .

أما من كان آدمياً من لحم ودم . فأطيب من أن تكون له بها علاقة . والطرده  
من بيتي هو أحسن تحية تنتظرها مني .

(١) من الحرافات الشائعة أن العفاريت تقابل الناس عند تقاطع الطرق

(٢) وبلوكسبرغ هو أعلى جبال الهارتس Harz بألمانيا وهو ملتق الشياطين في عرف

المعتقدين بالحرافات

براندر

(ضارباً بيده على الخوان)

اتبهبوا الى جميعاً! وارعوني اسماعكم؛ واعترفوا لي جميعاً بالخذق والدراية .  
 في وسطنا هنا أناسٌ عشاق؛ ويجب علينا قبل انصرفهم أن نحييهم تحية جميلة كما  
 - هي العادة والعرف فأصغوا الي وسأغنيكم أنشودة من أحسن طراز وأحدثه . ولتكرروا  
 - المصراع الأخير من بعدى .

سكنت في مخزن المأكول فارة ، (يعنى)

ذات مكر واحتيال وشطاره ،

أكثرت في البيت نهياً واغاره .

لم تدع فيه من السمن أناره

لم يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة !

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة !

الكل (منشدين)

براندر

(بشيرة)

مرّة - عفواً - رأتها الطاهيه

وهي في لحس الأواني لاهيه

قالت . الآن اصبرى يا جانيه

سوف تصلين بنارى الحاميه

حينما تأتيك من جمرى شراره

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة !

دست السم لها وسط السم

وأنت فارتنا تجرى ولم

تدر ما في الغيب من هم وغم

(إن حلو العيش تنلوه المراره)

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة

الكل

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة

براندر

لحست ما فى الأوانى بَنَهُمْ  
واتلنت تصرخ من فرط الألم  
أى حُزْنٍ ؛ أى كَرْبٍ ؛ أى هم !  
باتت الفسارة فى طى العدم

تحم كل ربح سوف تقلوه الخساره كح

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة

يا ذكى الفهم تكفيك الاشارة

الكل

سيبل

ما لهؤلاء الطغام يفرحون ويطربون كأن تسميم الفيران المساكين فنَّ من  
أدق الفنون . وصناعة من أشرف الصناعات .

براندر

يظهر أن بينك وبين الفيران صداقة متينة .

التماير

ويك يا سمين البطن يا أصلع الرأس . كأن مصيبة الفيران قد أدخلت الرقة  
والحنان الى قلبك . آراك تنتصر للفيران لأنها تحاكيك فى العظامة والثقل .  
( يدخل فاوست وابلوس )

ابليس

أول ما يجب على أن آتى بك الى مواضع اللهو . ل ترى كيف سهل على القوم  
أن يرحوا ويفرحوا . كان أيام دهرهم كلها أعياد وكان السرور عليهم سرمد  
فقليل الفكاهة يسبب لهم الفرح الكثير . . ومثلهم كمثل الهريرة التى تدور  
وتجرى وراء ذنبها لاهية لاعبة وعلى شدة سرورها لاتعدو تلك الدائرة الضيقة التى

تدور حولها . وكذلك هؤلاء القوم . فإدام الشراب لا يسبب لهم صداعاً . وصاحب  
الحانة يسقيهم والدفع نسيئة . فهم في سرور دائم ! وانبساط لا يشوبه انقباض .

براندر

أظنهما قادمين الساعة من السفر ؛ لما يبدو عليهما من الدهشة والاستغراب  
ضفدعة

لعلك صادق فيما تقول . وأخالها جاءا لرؤية (لايبرغ) تلك المدينة الجميلة  
التي تحاكي باريس حسناً وبهجة .

سيبل

ولكن من عساها أن يكونا ؟

ضفدعة

دعوني وإياهما ! فبكأس واحدة أستدرجهما وأستخرج سرهما من صدرهما كما  
تستخرج ثنايا الأطفال . وأكبر ظني أنهما من أسرة شريفة لما يبدو عليهما من  
الكبرياء والتبرُّم بالعالم

براندر

وأنا أظنهما مناديين في الأسواق وأراهنكم !

التماير

ربما .

ضفدعة

انظروا الآن كيف أعبت بهما .

ابليس

( لفاوست ) ما أرى الناس يحسون وجود الشيطان ولو كان أقرب اليهم من

حبيل الوريد .

فاوست

حيثم أيها السادة

سييل

شكراً لك على تحيتك

(ثم يهسه مشيراً الى ابليس) : ما بال زميله الآخر يمشي مشية الأعرج! (١)

ابليس

أسمحون لنا أن نجالسكم؟ ان في مصاحبتكم عوضاً للمرء عن كؤوس الصهباء  
الجيدة التي يستحيل أن نجد لها الآن .

التماير

كأنك لترفك لا تجد لذة في خمرتنا هذه .

ضفدعة

أخالك قد غادرت ريباخ (٢) في ساعة متأخرة . اذا اضطرت للتخلف قليلاً  
لتتناول الطعام مع (يوحنا) المغفل

ابليس

لقد مررنا به أثناء سفرنا اليوم . وتحادثنا معه ملياً فما كان أشد شوقه الى  
أقربائه وبنى عمه . وقد سألنا أن نبلقهم تحياته وأشواقه  
(ثم ينحى أمام ضفدعة)

التماير

(همساً) أرايت أنه فهم؟

سييل

الرجل ذو مكر وخبث

(١) أصيب ابليس بالعرج في زعمهم حينما سقط من السماء

(٢) ريباخ بلدة يقرب لا بيرغ : وهي آخر مرحلة في طريق القادم على لايزغ



ضفدعة

انتظروا قليلا وسأتغلب عليه .

ابليس

أن لم أكن مخطئا فقد سمعناكم تغشون أغاني جميلة . وهذه الدار يلامها الغناء  
لأن الصدى يرن فيها من جانب لجانب

ضفدعة

لعلك من النابغين في الغناء

ابليس

كلا ! أن بضاعتي فيه قليلة لكن حبي له كثير .

التمار

أشدنا بعض ما عندك

ابليس

ان شئت كل ما عندي .

سيبل

لتكن أنشودتك جديدة ما دخلت أذنا قط .

ابليس

نحن قادمون الساعة من الأندلس بلاد الحجر والغناء .

( يغني )

كان فيما مرَّ سلطانٌ خطير؛

وله في القصر بُرغوثٌ كبير .

ضفدعة

اسمعوا ! برغوث ! هل انتبهتم جميعاً لقوله ؟ مرحباً بالبرغوث من ضيف

كريم

ابليس

كان فيما مر سلطانٌ خطيرٌ ،  
وله في القصر برغوثٌ كبير .  
كان يعلى في الوري من شأنه  
ويراعى قدره مثل ابنه .  
فدعا خياطه يوماً لقصره  
فأتى مستعجلاً طوعاً لأمره  
قال: هيء لي ثياب السندس  
واكس برغوثي أبهى ملابس!

براندر

لاتنس أن تشددَ على الخياط كي يحسن قياس الثياب على قامة البرغوث .  
والويل له ان كانت السراويل ضيقة أو كانت أزرار القميص مخالفة لأحدث  
طراز .

ابليس

( مغنياً )

أصبح البرغوث في أحسن حال  
ينثني عجباً ويمشي باختيال .  
في ثياب من حرير وقصب  
يلمع الدرّ عليها والذهب .  
في بلاط الملك أمسي كالأمير .  
مستجاب الأمر ذاشان خطير .

بعد أن أحرز ما يرجو لنفسه  
أرسل استدعى له أبناء جنسه

فأتى يجرى أبوه اثر أمه  
وأخوه وحموه وابن عمه  
ملاوا القصر على من كان فيه  
وغداً منهم نبيلٌ ووجيه؟  
وأذاقوا أهله مر العذاب .  
نغصوا الأكل عليهم والشراب :  
أكثروا في جسمهم قرصاً ولسعاً  
وأذابوا جلدهم عَضاً ولذعاً  
ورجال القصر خافوا الآن إن هم  
قاوموهم غضب السلطان منهم  
أيُّهم يقدر أن يفتح فاهُ ،  
والبراغيثُ جميعاً في حماه ؟

الكل : (ممشدين) -

أيُّهم يقدر أن يفتح فاهُ ،  
والبراغيثُ جميعاً في حماه ؟

ضفدعة

مرحى ! مرحى ! لعمري لقد أحسنت !

سبيل

هكذا فليكن حظ كل برغوث في العالم

براندر

مدوا أصابعكم وأمسكوهم .

التمايز

لتحى الحرية ! ولتحى الخمر

ابليس

(وددت لو أنى أستطيع أن أشرب واياكم كأساً تكريماً للحرية ؛ لولا أن خمرتكم  
ليست على ما برام)

سبيل

لا تريد أن نسمع هذه العبارة مرة ثانية

ابليس

لولا خشيتى أن يتألم صاحب الخانة لآتحت هؤلاء الضيوف الكرام بهدية  
من الخمر المعتقة

سبيل

أنت بها وأنا المسئول

ضفدعة

اتحفنا بكأس مترعة نلّ منا الشكر والثناء . ولا تاتنى بالشىء القليل . لانى  
إذا أريد منى أن أكون حَكَمًا فلا بد لى أن أملا فى وبلعومى

التماير

( همسا ) صدق ظنى فهما تاجرا خمر من اقليم الزين

ابليس

اتنوفى بمثقب !

براندر

وما تصنع بالمثقب ؟ هل تركت الدنان عند الباب ؟

التماير

وراءك مخلاة لصاحب الخانة فيها كثير من الآلات

ابليس

( لضفدعة ) قل لى أى نوع من الخمر تريد

ضفدع

وهل لديك من كل نوع؟

ابليس

أترك لكم الخيار؛ وليطلب كلُّ ما يشاء.

التمايز

ويك يا ضفدعة لقد بدأت تعلق شفقتك؟

ضفدعة

مادمتم تركتم لي الخيار؛ فاني أريد كأساً من نبيذ (الرين) : اذ أحب شيء الى هو ما ينبته الوطن المحبوب .

ابليس

( يقرب من ضفدعة ويتقب أمامه في جانب المائدة ثقباً )  
احضروا لي قليلا من الشمع لأصنع منه سدّادات .

التمايز

هذه هي الشعوذة بعينها .

ابليس

( مخاطباً براندر ) وأنت ماذا تشتهي؟

براندر

أنا أشتهى نبيذ (شامبانيا) بشرط أن يكون من خير ما عصره العاصرون  
( يتقب ابليس أمامه ثقباً ويسده بالشمع )

لا يمكن للانسان أن يتباعد عن كل شيء أجنبي . فكثيراً ما تكون مُشْتَهيات

النفس في بلاد بعيدة . والالمانى الصميم يستنقل كل رجل فرنسى . كما الخمرة  
الفرنسية فيشر بها بشهوة .

سبيل

أما أنا فلا أحب الخمرة المرة . ويجب أن تعطيني أطيب الخمرة وأحلاها .

ابليس

( يتقب في المائدة تقباً أمام سبيل ) ستملاً كأسك بما تهواه نفسك .

أتماير

مهلا أيها السيدان ! حسبكما لا تسخرنا منا .

ابليس

ما يجرؤ أحد أن يسخر من سادة أمثالكم . والآن أسرع وأجبنى ، أى صنف  
من الخمر أقدم لك ؟

أتماير

أريد من كل صنف ؛ فلا تكثُر الأسئلة .

( يتقب ابليس أمامه تقباً ويسده )

ابليس

( مشيراً بيده اشارات غريبة )

> تنمو الأعناب على الكروم . والقرون على رأس التيس . وما الكرمة الا  
خشب وهذه المائدة الخشبية ستخرج لنا خمرآ .

تأملوا في عجائب الطبيعة .. وآمنوا بهذه المعجزات ..

الآن أخرجوا السدادات واشربوا أطيب الخمر .

الكل

( يخرجون السدادات ويملأون أقداحهم بما طلبوه من الخمر )

يا حسنه ينمو عاً يفيض علينا وما يفيض

ابليس

لكن احذروا كي لا يسقط على الأرض من الخمر شيء .

الكل

( يشربون مراراً ويفنون )

نحن في لعب ولهو وسرور لا يريم،  
 نخسى الخمر كأننا ألف خنزير عظيم.

(تَسْبِيحُ لَيْسَى)

ابليس

(لفاوست) أتري هؤلاء القوم الأحرار! كيف ينعمون ويطربون؟

فاوست

وددت لو تقادر هذا المكان .

ابليس

انتظر حتى ترام بعد قليل وقد ملكتهم نشوة الخمر ولعب السكر بالباهم .

سيبل

( يشرب من غير اكترات فيقع بعض الخمر على الأرض ويخرج منها لبيب )  
 ( المعونة ! النار ! سعير جهنم ! )

ابليس

( مخاطبا اللبيب ) اهدأ أيها العنصر الحبيب !

( مخاطباً الجماعة ) لم تكن هذه غير شعلة صغيرة من النار المطهرة . (١)

سيبل

ويلك أى شيء فعلت ؟ انتظر حتى أريك عاقبة فعلك هذا !

أجهلت من نحن ؟

ضفدعة

الهلاك لك ان عدت لمثل هذا الأمر !

( ١ ) أى النار التي تظهر من الذنوب في عرف النصارى

أتماير

أرى أنه يجب أن ينسحب من هنا بسكون .

سيبل

ما هذا ؟ أهنا تتجاسر على أن تسلط علينا الأعيك الشيطانية ؟

ابليس

اسكت يا خافية النبيذ .

سيبل

اخساً يا عصا المسكنسة ! آجرو أن تجاهنا بهذه البذاءة ؟

براندر

انتظر وستهمي شآبيب الصفع والضرب .

أتماير

( ينزع السداة من ثقب الحجر فيخرج منه لهيب )

النار ! النار ! انى أحترق .

سيبل

ويل للساحر الفاجر ! أهجموا فقد أصبح دمه هدرآ

ابليس

( بشكل جدى )

سحرى وشدة مكرى تضل كل جنان !

كونوا بغير توان فى غير هذا المكان !

( يقفون كأنهم حائرين ينظر بعضهم الى بعض )

أتماير

أين أنا ؟ ماهذه الارض الجميلة ؟



ضفدعة

أحقول كرمٍ هذه التي أراها؟

سييل

أهذى عناقيد العنب على مقربة من يدي؟

براندر

وانظر تحت هذه العريشة ترّ أغصان الكرم وعليها أحسن العناقيد .

( ثم يمك بأنف سييل والآخرون يمك كل واحد منهم بأنف صاحبه )

ابليس

الآن فليتكشف الغطاء عن أبصارهم ولينظروا كيف يداعبهم الشيطان .

( يخفى هو وفاوست فيستفيق الآخرون )

سييل

ماذا جرى؟

التماير

ما هذا؟

ضفدعة

أهذا أنفك الذي أمسكته؟

براندر

وهذا أنفك مازال بيدي .

التماير

انها الضربة شديدة أصابت ساثر أعضاءي . ناولني كرسيًا فقد خارت قواي .

ضفدعة

لكن قل لي كيف حدث هذا الأمر؟

سييل

وأين هرب الملعون؟ لو لقيته الآن لطيرت روحه من جسده .

التماير

بعمى رأيته خارجاً من الباب وهو راكب على باطية النبيذ .

أشعر بثقل شديد في رجلى . . . (يقترّب من المائدة) ترى لم يزل في المائدة خمر؟

سييل

وهل كان الأمر كله الاخداعاً وغشاً وسجراً باطلا؟ ✓

ضفدعة

ومع هذا فقد خُيِّلَ لي أنى أشرب نبيذاً .

براندر

ثم ما خطب تلك العناقيد

التماير

بالله قل لي ! أبعث هذا لا يؤمن المرء بالمعجزات؟

#

### مطبخ الساحرة (١)

في جانب من الغرفة قدر على وحاق تغلي ؛ ويتصاعد منه بخار تبدو فيه صور وأشكال شتى  
وبجانبا النار قردة تجمع الرغوة من القدر وتراقبها كي لا تطفح . وعلى مقربة منها القرود . وحوله  
صغاره تندفأ . وعلى الجدران وفي أركان الغرفة أدوات سحر غريبة متنوعة

ابليس وفاوست

فاوست

ان نفسى تمتج هذه السخافات وهذا السحر ! وعجيب أنك تزعم أنى سأجد  
شفائى وسط هذه الشعوذة وفي هذا المكان الكريه !

أأتمس الدواء لدى عجوز شوهاء ، وأسألها أن تساعدنى بعقاقيرها القذرة كي  
يرجع الى شبابى وأعود أصغر مما أنا اليوم بثلاثين عاماً ؟

فيا ويلي ان لم يكن لديك وسيلة غير هذى أنال بها مقصدى ! لقد عاد اليأس  
فاستولى على . . . وعجيب أن ليس فى العالم ذلك البلسم المنشود . وأن قوة الذكاء  
البشرى ما برحت عاجزة عن الوصول اليه .

ابليس

أراك رجعت الى التكلم بعقل وحكمة ؛ فاعلم أن هناك واسطة أخرى تصير بها  
شاباً فتياً . . ولكنها بعيدة عما نحن بصدده الآن . ومكتوبة فى سفر غير هذا  
السفر وقصتها قصة غريبة .

(١) لم يستطع ابليس أن يؤثر فى فاوست وفى تفسيته باقتياده الى تلك الحانة . فرأى أن  
لا بد من العادات تغيير كبير فى حالة فاوست الجثمانية . فأتى به الى إحدى الساحرات لكي يحصل  
له منها على شراب يعيد اليه شبابه ؛ ويجعله أصغر مما هو بثلاثين عاماً .

الابليس

فاوست

أريد أن ألم بها .

ابليس

الواسطة المذكورة تبيئك بغيتك من غير مال ولا سحر ولا علاج . . تنطلق  
الآن الى الحقول وتحمل فأسك على كاهلك . ثم تهتمك في الحفر والحرث . وتحصر  
ذهنك وفكرك في دائرة ضيقة . وتقتدى بأحسن الأطعمة وأبسطها . تعيش وسط  
البهائم كأنك بهيمة . وتعمل في حقلك وتشتق ؛ حتى تحصد ما زرعت . مثل هذه  
الحياة تعيد اليك شبابك ولو كنت شيخاً هرماً مشتعلاً رأسك شيئاً .

"ليس كذا سنة"  
عربية  
وغيره

فاوست

ما تعودت مثل هذا الأمر . ويدي لا تستطيع حمل الفأس . وأما أن أحصر  
فكري في دائرة ضيقة فهو ما لا أطيقه .

ابليس

إذن لا بدلنا من الاستعانة بالساحرة .

فاوست

لكن ما الذي يدعونا للالتجاء الى العجوز؟ أما تقدر أنت أن تهبي هذا  
العلاج؟

ابليس

ما أحسنها تسلية لو كانت من السهولة بحيث تتصور ! . أهوّنُ على أن أبني  
ألف جسر ضخم من أن أصنع هذا العلاج . أنه عمل لا تكفي فيه المعارف والعلوم . بل  
لابد للمرء من الصبر والجلد . ويجب أن تظل بجانبه العام بعد العام وتنتظر حتى  
يختمر على مرّ الدهور . والزمن وحده هو المساعد على تكوين هذا العلاج . فأني  
للشيطان هذا الصبر الطويل وتلك المقدرة على الانتظار .

أما جميع ما يلزم لهذا العلاج من المواد الغريبة والعقاقير النادرة فالشيطان  
يهدى الساحرة اليها . ولكنه اعجز الناس عن صنع الدواء  
( يلتفت الى الحيوانات )

أنظر الى هذه مخلوقات الجميلة ! هذا هو العبد وتلك هي الجارية .  
إن سيدتكم ليست في الدار ؛ فأين ذهبت ؟

الحيوانات

خرجت من المدخنة ؛ وذهبت الى الوليمة !

ابليس

وهل تعيب طويلا ؟

الحيوانات

بقدر ما نصطلي وتندفأ .

ابليس

( لفأوست ) أما أعجبتك هذه الحيوانات امينة ؟

فأوست

هي أشع وأقبح ما وقعت عليه عيني .

ابليس

أحب شيء الى هو التحدث الى امثالها

( للحيوانات ) ويحكم أجيبوني ! ماذا تطبخون في هذه القدر ؟

الحيوانات

نطبخ مرقاً للفقراء والمساكين !

ابليس

حقاً أرى المحتاجين قد تراحموا على بابكم .

القرود

( يتقدم نحو ابليس متملقا اياه )

فالفقر هدّ حياي	أنعم على بمال	} <i>ألم</i>
لحزت أقصى المعالي	لو صرت يوماً غنياً	
فالمال يستر حالي	أن لم يكن لي عقل	

ابليس

لو كانت الحظوظ تصيب القرودة كما تصيب غيرهم ؛ لكان لهذا القرد مطامع وآمال .

( في هذه الآونة يأتي الفردة الصغار بكرة كبيرة ويلعبون بها ويدحرجونها )

القرود

*لا بد وأنه هذا الرأى سدى عما يحول بين مرجونه .*

هذه الدنيا تراها في هبوط وصعود  
 ما لها قط ثبات ما لها الدهر ركود  
 تعدد الناس وما تحسنت لها الدهر وعود  
 للبلى هذى البرايا للفنا هذا الوجود  
 لسل قبور الأرض كم من أمم فيها رقود  
 قد ثوى الاحفاد والآباء فيها والجدود  
 ومتى كنت من التراب فالتراب تعود  
 فسواء حظك اليوم نحوس أم سعود

ابليس

ولكن ما هذا الغربال ؟

القرود

( يتناول الغربال بيده ) لو كنت لصاً لعرفت خفايا أمرك الساعة .  
 ( ثم يجرى الى القرودة ويجعلها تنظر من وراء الغربال )

انظري من هذا الغرابال ! وقولي هل ترين اللص وهل تعرفين اسمه ؟

ابليس

( مقرباً من النار ) وما هذه القدر

القرد والقردة معاً :

يا لك من أبله ! ألا تعرف هذه القدر ؟ أما تعرف هذا الوعاء :

ابليس

تبالك من حيوان سيء الأدب .

القرد

خذ هذه الخرقه واجلس على هذا الكرسي .

ثم يضطر ابليس للجلوس

فاوست

( وكان في هذه الأثناء واقفا أمام امرأة يقترّب منها حيناً ويبتعد عنها حيناً ويرى فيها  
صورة جميلة )

ويحيى ما هذا الذي أراه ؟ أي صورة سماوية تبدو لعيني في هذه المرأة المسجورة ؟

أيتها الحب ! أعزني أقوى ما لديك من الاجنحة فاطير بهما الى هذه الفاتنة فأنعم  
بمقاتها وألذ بقرمها !

أراني كلما انتقلت من المكان الذي اقف فيه الآن واقتربت من المرأة محاولاً

الدنو من هذه الصورة الماثلة أمامي احتجبت عن ناظري كأنما تتوارى خلف

الغيام .

وما أحلاها صورة وابهاها ! أيمنكن لامرأة أن تحوز كل هذا الجمال ؟ أم ترى

أن ما في السموات من الحسن قد تجمع كله فسكن في هذا الجسم المائل بين يدي ؟

والأفأنتي لهذا الثرى أن ينبت مثل هذا الحسن الرائع ؟

ابليس

ولمَ لا؟ ألم يشتغل ربك ستة أيام في صنع هذا العالم؛ حتى أنه هو قد أعجب به أي أعجاب<sup>(١)</sup>؟ وإذا كان الرب أجاد صنع شيء، فهل يكون إلا بالغا الغاية التي ليس وراءها غاية؟

والآن أنعم النظر في هذه الصورة المليحة . حتى تظفي غليل قلبك الخائم؛ وأنا أعلم أين آتيك بمثل هذا الكنز الثمين . وسعيد لعمرى من ساعده الجد فحظي بعروس كهذه العروس وأحرز مثل هذه اللؤلؤة المكنونة .

(فاوست يديم النظر الى المرأة متأثراً : وابليس يلعب بالخرقة التي في يده)  
أنا هنا جالس على هذا الكرسي كملك فوق عرشه؛ وهذه الخرقة صولجاني وما يُعوزني الآن إلا التاج .

( هنا تتناول الحيوانات الصغار تاجاً وتأني به الى ابليس )

يا أيها المولى الذي له المقام الأرفع  
جئناك بالتاج الذي فيه اللآلى تلمع .

ثم يعدون ويثبون والتاج ييدم فيسقط وينكسر

الحيوانات

يا ويحه قد انكسر قضى بذلك القدر

لم يغن من ذلك الحذر

فاوست

(محدثاً بالمرآة) وبلى لقد كدت أن أجن جنوناً

ابليس

وأنا كذلك قد بدأ رأسي يدور .

(١) إشارة الى ما جاء في سفر التكوين ( الاصحاح الأول ) « ورأى الله كل ما عمله فاذا

هو حسن جداً »



### الحيوانات

أما علمت أننا أشعر من فوق الثرى  
لنا قوافٍ عذبة كأن فيها سكرًا  
ان لم تجد معنى لها فذاك دأب الشعراء

ابليس

هذا اعتراف بالحقيقة ولئن لم تكونوا أشعر القردة . فأتهم بلا ريب أصدق  
الشعراء .

فاوست

أحس صدري كأنما أخذت تتأجج فيه النار . فأسرع بنا من هذا المكان  
( هنا تطفح القدر التي أهمل القردة مراقبتها ؛ فيفيض ما فيها على النار ؛ ويخرج منها لهب  
هائل يرتفع الى المدخنة . فعندها تنزل الساحرة من المدخنة وتخرج من وسط اللهب وهي تصرخ  
صراخًا مزعجًا )

الساحرة

أواه ! أواه ! بعداً لك أيها الحيوان الملعون وسحقاً ! ويلاك أما تعلم أنك  
بإهمالك القدر كدت تحرق بدني ! يالك من لعين .  
( ملفتة الى فاوست وابليس )

وأنتما ماشأتكما ؟ وما الذي تريدان ؟ وما أتى بكما الى هنا ؟  
لأحرقن عظامكما بنيرانى .

( تملأ المعرفة من القدر وتثر بها اللهب على فاوست وابليس والحيوانات ؛ فتئن هذه متألمة )

ابليس

( يضرب بالحرقلة التي بيده بعض الزجاجات ، والوانى فيكسرها )

تخطمي ! تهشمي ! انكسرى نصفين !

هذا جزاؤك أيها العجوز الشمطاء !

( هنا تراجع الساحرة مندعة مندهشة )

ويلك هل عرفتى الآن أيها الهيكل العظمى؟ أعلمت من أنا أيها الرمة  
البالية؟

أرايت أنى أنا سيدك ومولاك . وأسهب علىَّ بأن أمحوك من الوجود أنت  
وعصبتك وقردتك؟ أما عدت تعظمين هذا الكساء الأحمر؛ ولا هذه الريشة  
السوداء التى فوق قلنسوتى؟ وهل أخفيت وجهى عن الأبصار فلم تبصرينى؟ أم  
تحسبين أنه لا بد لى أن أعرفك بنفسى؟

الساحرة

مولاي اغفر لى ان لم أحسن استقبالك ! فما عرفتك لاول وهلة لأنى لم أبصر  
لك حوافر الخيل المعهودة؛ ولا الغرابين الذين ألفنا أن نراها معك

ابليس

عفوت عنك هذه المرة . لأننا والحق يقال لم نجتمع منذ زمن بعيد (فاعلمى  
ويلك أن الحضارة التى تلوث بها العالم كله قد امتد نفوذها حتى الى الشيطان؛ فلم  
يعد أحد يرانى فى تلك الصورة الشمالية<sup>(١)</sup> وقد أصبحت وما لى قرون ولا ذنب ولا  
مخالب . أما أقدامى فلا غنى لى عنها . ولكنى خشيت أن ينالنى بعض الأذى من  
جرائها فاضطرت لاختفائها ولبست أرجلا مستعارة كما يفعل الكثير من أبناء هذا الزمان

الساحرة ( وهى ترقص فرحاً )

ان أكن قد فقدت حسى ورشدى فلان النبيل ابليس عندى

ابليس

ويلك لا تسمينى بهذا الاسم .

(١) الصورة الشمالية هى صورة ابليس ومعه الغرابان وذلك أن سكان شمال أوروبا كانوا  
يزعمون أن لابليس غرابين لا يرى الا وهما معه .

الساحرة

لماذا؟ هل ساءك هذا الاسم بشيء؟

ابليس

هذا اسم قد طرح في زوايا النسيان؛ وأصبح الناس يعتقدون أن ليس أمر الشيطان الا حديث خرافة. على أن انكارهم هذا لم يصلح من شأنهم، ولم يهدم سبيل الرشاد. بل هم، على العكس، أنكروا وجود شيطان واحد فنبغ من بينهم من الشياطين ما لا يدركه العد.

أما أنا فسميني البارون؛ فأنا اليوم رجل من كبار الفرسان عربق في الحسب والنسب ويجرى في جسدي دم الأشراف النبلاء؛ أما إن سألت عن شعار أمرتي فهأنذا أريك آياه.

(ثم يأتي بمركبة قبيحة)

الساحرة

(تفهمه ضاحكة) ها! ها! لعمرى انك لكما عهدتك ماجن فاجر حلو الفكاهة —

ابليس

(لفاوست) يا صديقي تعلم هذه الأمور، فهذه هي الخطة التي ترضى بها الساحرات

الساحرة

والآن قولاً أيها السيدان ما خطبكما؟

ابليس

جئنا نطلب منك كأساً من ذلك العصير المعهود. لكنني أسألك أن تعطينا أقدم ما عندك؛ فإن مر السنين يضاعف من قوته

الساحرة

عن طيب خاطر. هنا زجاجة أعتز بها وأحرص عليها؛ وأنا نفسي أتناول منها جرعة بين آن وأن ولم يعد بها أدنى رائحة كريهة. وسأملأ لكما منها قديماً.

(مسا لابليس) لكنك تعلم أن هذا الرجل ان تناول الشراب ولم يكن لديه الاستعداد الكامل فلن تمضى ساعة حتى يصبح جثة هامدة .

ابليس

انه من خيار أصدقائنا ؛ وسيستفيد من الشراب أجل فائدة . ويجب ألا نبخل عليه بأجود ما عندنا . فهلمى الآن ارسمي دائرتك المعهودة ، واقترنى من العزائم ما تريدين قراءته ثم ناوليه كأساً مترعة .

الساحرة

( ترسم دائرة كبرى ؛ وتضع في داخلها أشياء شتى وأوانى مختلفة ؛ فعند ذلك تبدأ الزجاجات والاولانى ترن وتحدث أصواتاً موسيقية ؛ بعد هذا تجيء الساحرة بكتاب ضخيم وتدخل القردة في الدائرة وتضع الكتاب فوق أحدها . ويمسك الآخرون المشاعل بأيديهم ؛ ثم تشير الى فاوست أن يدخل الدائرة )

فاوست

( لابليس ) أجبني ويحك ؛ ما فائدة هذا كله ؟ هذه الأعمال الكريمة والاشارات الجنونية والشعوذة الممقوتة أعرفها جد المعرفة وأبغضها أشد البغض .

ابليس

هذه فكاهة لا يقصد منها سوى التسلية والضحك ؛ فتساهل في هذا الأمر . ان العجوز تريد بتلك المهمة والتمتعة أن تريك أنها من نطس الأطباء . وأن الدواء سيكون سائغاً والشفاء عاجلاً .

( ثم يدخل فاوست الى الدائرة كرها )

الساحرة

( تشرع في قراءة ما في الكتاب بصوت عال ولهجة متكلفة )

إفهم حديث السحرة من واحد لعشره  
دع اثنتين تذهبا وخذ ثلاثا نجبا  
وان أخذت الأربعا تسمى غنياً أروعا

من ستة نحس قالت عجوز النحس  
وسبعة ثمانية تدنى الأمور القاصيه  
ما التسع الا واحده والعشر الا جاحده  
وان هذا سائرَه جدول ضرب الساحرة

فاوست

ما أراها الا تهذى هذيان المحموم .

ابليس

وهل أسمعتك الا الفلنور اليسير من بضاعتها ؟ وأنا أعرف كتابها هذا جد المعرفة  
فهو ممتلي مفعم بهذه الترهات ؛ ولكم أضعت ساعات من وقتي الثمين احاول عبثاً  
أن أتفهيم بعض ما فيه . .

ان هذه المتناقضات المتقنة ليست سوى ألغاز ومعميات خاوية ، يستوى في  
فهمها الذكي والبليد . والاتيان بمثابة فن من الفنون التي مارسها الأوائل والواخر  
وحيلة تدرعوا بها في كل زمن وفي كل مصر ، فزعموا أن الثلاثة واحد وأن الواحد  
ثلاثة<sup>(١)</sup> فضلوا بالناس ؛ وانتشر الباطل وطويت الحقيقة . وتسنى لهم بهذه الوسيلة  
أن يتقوا فضول السائلين والباحثين اذ ليس في العالم من يرغب في مجادلة المجانين  
ومناقشتهم .

ومن عادة الناس اذا سمعوا كلاماً أن يتوهموا أنه لا يبد أن يكون ذا مغزى  
ومعنى وان لم تدركه أفهامهم .

الساحرة

انما العلم خفي عن عقول الناس جدال  
ناله قوم كسالى لم يعانون فيه جهداً

(١) هنا يشير ابليس الى عقيدة التالوث . ولم يكن غوتيه من المؤمنين بها . راجع شرح

كالن توماس على فاوست ( ص ٢٠٧ )

هذا طرفة بليس : زوم الكسبية  
بان لا يوجد عقلها الفنون وتمامها  
الصح نقاشا  
هو  
بإشارة صموية  
البنوة  
المعروف بالعلم  
بالمعنى  
بالمعنى  
بالمعنى  
بالمعنى

وكثير العقل محروم وان كدًا وجدًا

فاوست

تبأ لها ولما تآنى به من السخافات . لقد أوشك رأسى أن يتصدع وبت كأنى  
أسمع عصابة من المجانين يصرخون كلهم مرة واحدة ويهذون بأسخف الأقوال  
يهذون

ابليس

حسبك أيتها الساحرة الهائلة ! أسرعى فاملئى له الكأس حتى الحافة وأيقنى  
أنه لن يمسه منها أقل أذى . فلقد طالما اضطررُ لأن يسيع ويبيع كل شىء غريب  
ليكنيا يحصل على شهاداته ودرجاته الكثيرة .

الساحرة

( تملأ القدح بالشراب فيتناوله منها فاوست . وحين يذنى الكأس من فمه يبدو بأعلاها  
لهيب صغير فيتردد في الشرب )

ابليس

تشجع ولا تُحجم ! وعمما قليل يمتلئ صدرك فرحاً وطرّاً . اتخشى لهيباً صغيراً  
بعد أن بت للشيطان صاحباً وخديناً ؟  
( يشرب فاوست الكأس فتفك الساحرة الدائرة التى رسمتها ويخرج منها )

ابليس

والآن لنبرح هذا المكان اذ يجب ألا تستريح بعد شرب هذا الدواء

الساحرة

هنيئاً لك الجرعة التى شربت !

ابليس

ان كانت لك حاجة تريدين قضاءها فحدثينى عنها حين نلتقى فى ليلة والبورغ

الساحرة

( لفاوست ) وهذى أنشودة جميلة لو تغنيت بهما من آن لآن لأحدثت فى

صدرك انشراحاً؛ وتركت في نفسك أحسن أثر.

ابليس

أسرع بنا الآن ودعني أريك السبيل . لا بد أن يسيل العرق على جسدك  
حتى تسرى القوة الى جسيمك ظاهره وباطنه ويعود اليك شبابك الناضر . وأمامك  
فيما بعد متسع من الوقت للراحة والسكران . وسترى نفسك في لمحظة الطرف وقد  
انقادت في جسدك حمرة الشباب وجرى في عروقك دم الصبي

فاوست

دعني لحظة ريثما أنظر مرّة في تلك المرآة ! ان مغنطيس حسن تلك المرأة  
يجذبني بقوة لا تقاوم

ابليس

لاداعي لهذا ! وبعد قليل سأريك أجمل نساء العالمين فتراها وجهاً لوجه

(مها)

لعمري بعد أن سرت حُمياً ذلك الشراب في جسدك . فكل امرأة تراها

حورية فتانة

الشمس والليل

١٤٨

٥

152 assignment

# طريق

≠

فاوست - ومرغريت مارة

فاوست

أيتها الحسنة الشريفة الحسب! أتأذنين لي أن أرافقك إلى منزلك؟

مرغريت

ما أنا حسنة ولا شريفة الحسب. وفي قدرتي أن أذهب وحدي إلى البيت  
(ثم تتخلص منه وتغضى)

فاوست

تباركت اللهم! أي حسن هذا الحسن وأي ملاحه قد صببت على هذه الطفلة!

وهل وقعت عين على مثل هذا الجمال؟

يا عيون المها وطهور العذارى قد أسرت النهى ففكي الأسار

يا خدودا تنير وسط الدياجي وترد الليل البهيم خصارا

يا شفاه المرجان هلا تبسمت لصب في سحر حسنك حارا

يا شفاه الصدر الحكيم أنبلي مغمراً لا يطيق عنك اصطبارا

أنفورا مني والله ما أحلاك لما أكثر مني النفارا

فأفعل ما أردت لا بد لي منك فأقضي من حبك الأوطارا

يدخل ابليس

فاوست

اسمع! لا بد أن تأتيني بهذه البنمت!

ابليس

أي بنت تعني؟

~~~~~



فاوست

التي مرت من هنا منذ قليل

ابليس

تلك الفتاة؟ لقد كانت آتية من الكنيسة حيث قال لها القسيس إنها بريئة  
من كل ذنب وان خطاياها قد غفرت . لله أبوها ! لقد مررت بها وهي راكعة أمام  
القسيس ؛ فألفتها طفلة نقية طاهرة ؛ ذَهَبَتْ للاعتراف وما جنت في عمرها ذنباً ؛  
ولا خطرت لها المعصيةُ ببال

— مثل هذا الملك ليس لي عليه سلطان

فاوست

→ ولم لا؟ أليست مقد بلغت الحُلُم؟

ابليس

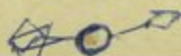
1) انك تتكلم كأنك من كسار الفاسقين ؛ الذين يقدمون على اقتطاف كل  
زهرة وجنى كل ثمرة . وهتك كل ستر وانتباك كل حرمة ؛ لا يبالون بعفاف أو  
عصمة ولا يرعون في شيء ، إلا ولا ذمة . لكن لسكل شيء حد ؛ ومثل هذه  
الأمر لا تجوز في كل حين

فاوست

يا سيدى ومولاي الشريف العفيف ؛ دعنى من عواطفك ونصائحك ؛ وأقول  
لك باختصار ؛ ان هذه الفتاة المليحة ان لم تبت بين ذراعى الليلة فهذا فراق بينى  
وبينك . ولن أرى وجهك بعد اليوم أبدا

ابليس

فكر ويحك فيما يعترض مثل هذا الأمر من العقبات أقل ما يلزمنى من الزمن  
أربعة عشر يوماً حتى استنبط الخيلة التي أجمع بها بينكما



فاوست

لو أنى أستطيع أن أهدأ سبع ساعات ، لما احتجت الى شيطان مثلك كى  
يساعدنى على اغواء مثل تلك الفتاة الساذجة

ابليس

ما شاء الله ! أراك تتكلم كأحد أبناء فرنسا . لكننى لا أرى داعية لانفعالك  
هذا . تدبر الأمر ملياً ! أى فائدة تجنيها وأى سرور تشعر به حين تنال لنتك لقمة  
باردة من غير عناء ، ولا مشقة ؛ شتان بين مثل هذا السرور وبين ذلك الفرح  
الذى يملأ صدرك حين ترى الصيد بعيد المنال صعب المرام فتنصب له الشراك  
ثم ترصد وتترقب ؛ حتى اذا حان الوقت وعلق الطي بالحبالة ؛ وثبت وثبة المنتصر  
واقطف الثمرة الحلوة وهصرت اليك الغصن الرطيب

فاوست

لى من قوة الشهية ما يغنى عن كل هذا

ابليس

أقول لك قولاً لا مزح فيه ولا جدل ؛ انه يستحيل علينا أن نباغ من تلك  
الحسنة ، مرامنا بالسرعة التى تتوهمها ؛ الشدة والعنف لا يجديان نفعاً ؛ وانما يوصلنا  
المكر والاحتيال الى بغيقتنا المنشودة

فاوست

اننى بشىء نفيس مما يليق اهداؤه للملائكة . ثم سربنى الى كناس ذلك  
الطبي . وأرنى مستقر تلك الفاتنة . وهناك فلتخلس لى من بين أوابها وأمتعها  
مندىلا أورباط جورب أو أترأ أدخره وأحرص عليه

ابليس

لكى أبرهن لك على شدة احلامي وأنى لا آلو جهداً فى ارضائك سأذهب

بك اليوم الى منزلها وأدلك على غرفتها .

فاوست

وهل أراها وألتقى بها ؟

ابليس

لا ! أنها ستكون في بيت جارتها ؛ وفي أثناء غيابها يمكنك أن تخلو بنفسك في حجرتها فتشوق من هوائها وتنسم عبيرها ، وصدرك ملؤه الأمل بما ستنعم به في المستقبل .

فاوست

وهل نذهب الآن ؟

ابليس

لم يحن الوقت بعد .

فاوست

يجب أن تأتيني بهدية نفيسة . ( يخرج )

ابليس

أهدية الآن ولم نكد نخطو الخطوة الأولى ؟ حبيت من بطل مقدم ! إن مساعي فيك ستكفل بالنجاح .

اني أعرف أمكنة شتى كنت قد خبأت فيها منذ زمن بعيد كنوزاً نادرة .  
والآن فلا أستجمع خاطري ولا أفكر قليلا .

( يخرج )

## في المساء

✓ حجرة صغيرة نظيفة ✓

( مرغريت تضفر شعرها ثم تعقبه )

مرغريت

لَنْ أتردد في بذل الشيء الكثير لكي أعرف من ذلك السيد الذي قابلني اليوم في الطريق . لقد كانت تلوح عليه سيما النجابه والنبيل . وقد طلعت في جبينه أنه من بيت شريف المحتد كريم العنصر . والا لما كان جريئاً بهذا القدر ( تخرج )

( يدخل ابليس وفاوست )

ابليس

ادخل بسكون وامش بتؤدة .

فاوست

( بعد قليل ) أرجوك أن تغادرنى وحدى .

ابليس

( متأملاً فيما حوله ) لعمري ليس لكل فتاة مالها من حب النظافة والاتقان ✓

( يخرج )

فاوست

( ناظراً حوله ) مرحباً بك يا ضياء الشفق ! وأهلاً بك اذ تسكب نورك على

هذا المسكن الأمين بل هذا الهيكل المقدس . . .

وأنت أيها الهوى المبرح ! أيها العذاب العذب ! لقد شغفت منى قلباً كاد

يقتله حرُّ الظمأ لولا قطرات من ندى الأمل . . .

أى سكون وأى صفاء قد خيما على هذا الدار ! وأى تنسيق بديع وأى قناعة  
ورضى ! وإن أعجب فعجبي لهذا الرخاء وسط الفاقة والسعادة التي تملأ هذا السجن .

( يرتجى على كرسى كبير من الجلد بجوار السرير )

أجلس الآن على هذا الكرسي الذي طالما كان متكأً للآباء والأجداد ؛  
يفتح لهم ذراعيه مرحباً بهم في أيام سرورهم أو محنتهم . وكَم من مرة تبوأ رب الدار  
هذا العرش . وأقبل أبناؤه وأحفاده فأحذقوا به من كل جانب . ورب ليلة جاءت  
حبيبتي الى هذا الكرسي وجلت بين يدي جدها وثمت كفه الذابلة وقلبها يفتح  
اجلالاً وشكراً على هدية أهداها لها في يوم عيد أو تحفة جباها بها .

حييت أيتها الفتاة ! انى لأشعر بروحك ، روح القناعة والتدبير وكأنه يهمس  
من حولي : ذلك الروح الذي يلهمك كل يوم كيف تقومين بتنسيق هذا المنزل  
وتجميله . ويعلمك كيف تبسطين الغطاء على المنضدة بهذا الاتقان وتنقشين في الرمل  
الذي تحت قدميك رسوماً وأشكالاً .<sup>(١)</sup>

بوركت أيتها اليد العزيزة ، التي تحاكي يد الآلهة ، لقد صيرت هذا السكوخ  
الحفير قصراً من قصور السماء . **يزرع ( ينزع )** سترًا من أستر السرير

هذا المنظر يثير في نفسى من يجا من الرهبة والفرح . هنا يحلولى البقاء ساعات

طوالاً !

على هذا السرير تسنى لك أيتها الطبيعة أن تتعهدى هذا الملك الكريم وسط  
الأحلام الهادئة والخواطر البريئة .

هنا مضطجع تلك الطفلة ! وفوق هذا الفراش امتلأ صدرها الرقيق بحرارة  
الحياة . هنا تهديتها العناية وكلأتها حتى نمت وترعرعت ، فاذا هى زهرة ملؤها

(١) اشارة الى عادة شر الرمل في العرفة ( حين لا توجد أسبطة ) ؛ وكان يعد من زيادة  
الاتقان ألا ينثر الرمل بغير نظام بل بحيث يكون أشكالاً ورسوماً . . .

الفتاة الفتيحة

كثرت

الحسن والطهارة . . .

وأنت يا فاوست ! أى ريح قذفت بك الى هذا المكان الطيب ؟ أى خطب  
خطبك . وأى غرض جئت تنشده هنا ، أملك الآن قد بدأت تحزن وتندم .  
فيا ويحك يا مسكين ! لقد تبدلت وتغيرت حتى استحال على أن أعرفك . . .  
أفى هذه الغرفة هواء سحرى قد أثر فى أبلغ تأثير ؟ لقد جئت هنا ولا همّ لى  
الا أن أتلذذ وأتمتع ، والآب لا أشعر الا بمهجة تدوب وجداً . وفكر تطير به  
الأحلام كل مطار . فهل نحن من الضعف بحيث نتغير ونتحول كلما تغير الهواء  
وتبدل ؟

ولى لو دخلت الساعة وداهمتنى وأنا فى حالتى هذه فما يكون خطبى وكيف  
أكفر عن ذنبى ! اللهم لا رأى الا أن أركع أمامها وأكب على قدميها وأذوب  
بين يديها خجلاً ووجداً .  
( يدخل ابليس )

ابليس

أسرع بنا فانى أراها آتية

فاوست

هلمّ بنا ولن أعود بعد اليوم أبداً .

ابليس

أنتك بصندوق لا بأس به . فلنضعه بتؤدة حيث تحفظ ثيابها ، وانى أقدم  
لك أنها سيطير عقلها سروراً حين ترى ما فى هذا الصندوق . فان فيه من التحف  
ما يكفى بعضه لاستلاب فكر الكثيرات من النساء .

فاوست

لست أدرى هل أقدم على هذا الأمر !

الانسان  
صنيف  
تغير  
والاصول

ابليس

أتتردد؟ ألعلمك تريد أن تسبقى الحلى لنفسك ، فلئن كانت هذه نيتك فما كان أحرارك أن تنتظر الى الصباح وتوفر على كل هذا العناء الذى قاسيته والوقت الذى ضيعته . . . على أى لا أظن البخل قد بلغ بك هذا الحد . أما ترى ما اكا بد وأعانى فى سبيل خدمتك .

( يضع الصندوق داخل الخزانة ويغلقها )

والآن أسرع بنا ، ولن يمضى زمن طويل حتى تحرز تلك الأؤلؤة وتنعم بها كما تشتهى . لكن ما بالك عابساً مقطب الجبين كأنك داخل الى غرفة الدراسة وقد تمثلت أمامك الطبيعة وما وراء الطبيعة !

( يخرجان )

( تدخل مرغريت ويدها مصباح )

مرغريت

ما بال هواء الغرفة حاراً ممتلئاً بالبخار !

( تفتح النافذة )

على أن الهواء فى الخارج ليس حاراً ، أشعر بشيء من الضيق لا أعرف له سبباً . . . عسى أن تعود الآن أمى ، فان قلبى قد استحوذ عليه الرعب وما أنا الا فتاة ضعيفة القلب .

( تغنى وهى تغلغ ثيابها )

كان فى أرض ( طُلَا ) (١) مَلَكٌ همام

طاهر القلب وَفِيَّ بالدمام

زَوْجُهُ أهدت اليه قدحا اذ رأت أن قد دنا منها الحمام

(١) اسم أطلقه القدماء على جزيرة أو جزر فى شمال غربى أوروبا . ولعلها جزيرة ايسلنده وكانت فى عرفهم هى نهاية العالم فى تلك الناحية . ( Ultima Thule )

هنا نرى الطبيعة  
من صالات الطبيعة

أخذ الكوب بصمتٍ وسكون  
ورآها وهي في أيدي المنون ،  
منظرٌ تَدَمَّى لمرآه العيون «رَبِّ عَدْلُ مَنْكَ! مَا تَقْضِي يَكُونُ»  
كلما أدركه وقتُ الشرابِ  
ملاً الكوب بحزنٍ واكتئابِ  
هاجت الذكري جواه فجري دمعهُ بين انسجامٍ وانسكابِ  
ثم حال الدهرُ والدهرُ يحول  
ورأى أيامه كادت تزول .  
وأنته رسل الموت ، وهل دولة في الناس الاستدول ؟  
فدعا أبناءه يوماً وآله  
وحبائمه ملكه طرا وماله  
قال : مُلْكِي كُلُّهُ الْيَوْمَ لَكُمْ أَنِّي قَدْ حَانَ حِينِي لِأَحْوَالِهِ .  
وآتركوا لي ذلك الكوب ، فقد  
طالماً أذهب عن قلبي الكمد .  
لا يلامس بعد موتي شفّةً لا ينله بعد أن أقضى أحد ،  
ورمي في اليم ذلك القدحا  
وانقضى عهد صباه وانحى  
لم يندق قطرة خمر بعدها وصحا عنها ولأياً ما صحا .  
وغدا والموت أشهى ما يروم  
فهو يشفي قلبه الدامي الكلوم  
والردي أقصى أمانى تعس عيشه الدهرَ عذابٌ وهموم .



( تفتح خزانة الثياب لتضع ثوبها فتجد صندوق الحلبي )

يا للعجب من أين أتى هذا الصندوق ، وقد أحكمتُ اغلاق الخزانة . انه لأمر  
مُحجَب . لبيت شعري ماذا بداخله ؟ أظن أحد الناس استعار من أمي تقوداً وتركه  
لدينا رهناً ؛ وأرى مفتاحاً صغيراً معلقاً به فلا أفتح لأرى ما فيه .

رباه ! ما هذا الذي أراه ؟ اني طول عمري ما شاهدت شيئاً كهذا ! هذه  
الحلي يليق أن تلبسها أشرف النساء في يوم عرسهن . ما أشد شوقي لمعرفة صاحبة  
هذا الكنز الثمين ! عجبا لو تقلدت هذا العقد هل يلائمني ؟

( تتزين بما في الصندوق من الحلبي وتقف أمام المرآة )

آه لو كان هذا القرط البديع لي . اذن لسكان لي مظهر غير هذا المظهر . وماذا  
ينفع الشباب والجمال حين يكون الجيد عاطلا . والجسد عاريا من كل زينة . .  
مسكينة من لم يكن لها مثل هذه الحلبي ! ان مدحها أحد أو أثني على جمالها فهو  
انما يتحسر عليها ، ولا عجب فما يجذب القلوب ؛ ولا يسحر الأبصار الا الذهب  
اللامع والجوهر البراق . والويل لنا معشر الفقيرات المعوزات .

متنزه

فاوست يتمشى وهو يفكر - ثم يدخل ابليس

ابليس

أقسم بالعشق المُدَنَّس ! وبالعناصر الجهنمية المخربة ! وباليقيني أعرف ما هو  
أنكى وأنكر من هذه الأشياء حتى أسب وألعن كما اشتهى !

فاوست

ماذا جرى ؟ لقد انقلب كياناتك ومُسخت سحتتك ؛ وما رأيت طول عمري  
صورة أفتح من صورتك الآن

ابليس

كنت أود أن يخطفني الشيطان من هذا العالم لولا أنى أنا الشيطان !

فاوست

انك تهذى هذيان المجانين الكبار ؛ كأنما اختل دماغك وطار صوابك !

ابليس

تصور الكارثة التي نزلت !

الكنز الثمين الغالى الذى أهديناه لمرغريت بات الآن فى حوزة قسيس ! فان  
الأم لما تناولته بيدها ونظرت اليه داخلها الرعب ، وملاً قلبها الشك . وهى امرأة  
حاسة الشم لديها قوة ؛ وأنفها مُلصقٌ أبداً بكتاب الصلاة . وهى تشم بأنفها كل  
ما تقع عليه عينها . لتعلم أظاهر هو أم نجس . فحين رأت الصنيديق . أدنت منه  
أنفها لتشمه ؛ فعملت عند ذلك علم اليقين أنه ليس من الطهارة بمكان عظيم .  
فقالَتْ لفتاتها : « يا ابنتي ! المال الحرام عذاب للروح وتدنيس للجسم ؛ ورأى أن  
تُقربَ هذا الكنز للعذراء الطاهرة . فترجح من ورأه المن والسُّلوى

فلما سمعت مرغريت هذه العبارة قطبت قليلاً ؛ كأنما ارادت أن تُدكر أمها بأن الشيء ، إن كان هدية ، فهو مقبول على علاته ؛ وأن من يهدى مثل هذا الذخر لا يكون الا ممن امتلأ قلبه بالتقوى والايان .

لم تبال الأم بنظرات البنت . وارسلت فاستدعت القسيس . فلما حضر وسمع القصة أعجبت به ؛ وظهر على وجهه السرور وقال : يا ابنتي هكذا يكون التدين والصلاح . ومن قاوم الشهوة وحارب المعصية نال الفوز والنجاح .

أما الكنيسة فلن يضيرها هذا . لأن لها معدة قوية ؛ ولم ابتلعت دياراً وأقطاراً وأكنت المالك بعد المالك ؛ فما اشتكت من التخمّة يوماً ولا من عسر الهضم الكنيسة وحدها يا ابنتي العزيزتين تستطيع أن تهضم المال الحرام

فاوست

هذا أمر شائع ، وكثير من اليهود والحكام قد استطاعوا هضم المال الحرام

ابليس

بعد هذا تناول القسيس تلك العقود والخواتيم ورمى بها في جيبه بسكون كأنها أشياء تافهة حقيرة . ولم يبد على وجهه من الاهتمام أكثر مما لو كان الصندوق مملوءاً نقلاً . ثم وعدهما الأجر من عند الله . فتلقنا هذا الوعد بكل خشوع وتقوى !

فاوست

ومرغريت ؟

ابليس

استحوذ عليها الاضطراب فما تدرى أى شيء تصنع ؛ فهي تقضى الليل والنهار وهي تفكر حيناً في تلك الخلى النفيسة وأحياناً فيمن أتى بتلك الخلى .

مكرر على  
الكنيسة  
التي  
لا  
تأكل  
المال  
الحرام  
من  
الطعام

فاوست

ان حزنها يؤلمنى جداً . فالتمس لها حلياً أخرى أحسن من الأولى . لأنك في  
المرّة الأولى لم تأت بالشيء الكثير .

ابليس

أنت تحسب هذا الأمر العوبة هينة

فاوست

لا تطلّ الجدال . وافعل ما قلت لك ! فلتهد لها حلياً جديدة ثم تذهب بعد  
ذلك الى جارتها ! ولتكن شيطاناً ماهراً .

ابليس

ليكن ما تريد وسأفعل هذا كله عن طيب خاطر .

( يخرج فاوست )

ابليس

يا عجباً لهذا العاشق الابله ! يود أن ينسف الشمس والقمر والنجوم جميعاً لو  
كان في هذا بعض تسلية لمعشوقته .

المعشوق

( ١٠ )

## بيت الجارة « مارتا »

مارتا ( وحدها )

مارتا

سامح الله زوجى على ما ارتكبه من السيئات نحوى ! أيجمل به وأنا زوجته  
المخلصة الوفية ، أن يعادرنى فى هذه الدار وحدى ؛ أفضى السنين الطوال فى وحشة  
وعذاب فريسة للهموم والشجون وهو ما برح يسمح فى مناكب الأرض ويتنقل  
من بلد الى بلد . دون أن أخطر بياله لحظة . . . وماذا أكرمت وقد كنت مشغوفة  
حباً به وما اذكر انى أسأت اليه يوماً ما ( تبكى )  
ويلى ! أعله قد مات ! فمن لى بشهادة تثبت وفاته .

( تدخل مرغريت )

مرغريت

سيدتى مارتا

مارتا

مرغريت ! ماذا جرى ؟

مرغريت

لا تكاد رجلاى أن تحملانى . قواى خائرة وقلبي مضطرب . انى وجدت  
صندوقاً آخر من خشب الآبنوس مملوءاً بالهدايا السنية والتحف البديعة ويفوق  
الأول ألف مرة .

مارتا

حذار أن تخبري أمك هذه المرة لئلا تحمله الى القسيس فيصنع به ما صنع  
بالصندوق الأول .

مرغريت

آه ! أنظري ما أحلاها !

مارتا

( وهي تقلد مرغريت بعض الحلى ) الله ما أسعدك من فتاة !

مرغريت

اسكني وباللاسف لا أقدر أن أظهرها للناس لا في الطريق ولا في الكنيسة

مارتا

تعالى إلى كما سنحت لك الفرص ! وهنا - في هذا المكان الأمين -  
تتحلين بهذه الزينة الجميلة ؛ وتسيرين متبخترية أمام المرأة ؛ وفي هذا ما يسر قلوبنا  
ويشرح صدورنا ؛ ثم ان حانت لنا فرصة في يوم عيد فأظهري للناس تلك الحلى  
قليلا قليلا .. أو لا تقلدين جيدك هذا العقد الصغير . ثم تحلين اذنيك بهذا القرط  
الدرى . ولن تعوزنا حجة تقنع بها أمك كي لا تدخل الريبة قلبها .

مرغريت

وهل تعلمين من أهدى لنا هذين الصندوقين ؟ إن قلبي مملوء قلقاً واضطراباً لهذا  
الأمر الخارج عن المؤلف .

( يطرق الباب )

مرغريت

رباه ! أهذه أمي ؟

مارتا

( ناظرة من وراء الستر ) لا أنه رجل اجنبي ! ادخل

( يدخل ابليس )

ابليس

اتمس منكما الصفح عن جراتي إن كان في وجودي ما يعكر صفاء اجتماعكما .

( يتراجع أمام مرغريت مظهراً كل تعظيم واجلال )

أردت السؤال عن سيدة مارتا شوردين

مارتا

أنا هي ! فهل لديك ما تقوله لي ؟

ابليس

( همساً لمارتا ) أما وقد عرفتك فلا كنتف بهذا اليوم لأنني أرى عندك زائرة

ذات حسب رفيع . فسأخبرني على هذه المفوة ؛ وسأعود اليك بعد الظهر .

مارتا ( بصوت عال )

أعلمت يا مرغريت أن هذا السيد يحسبك من بنات الاشراف ؟

مرغريت

هذا كرم منه وحسن ظن . وما أنا الا فتاة فقيرة ، وهذه الخلى ليست لي .

ابليس

واين تذهب الخلى بجانب هذا الالحظ الفاتك والحسن الفاتن . ما أسعدني

الآن بوجودي هنا .

مارتا

لكنك لم تخبرني أي شيء أتى بك ؟

ابليس

ليتني كنت قادراً أن أحمل اليك نبأ خيراً من الذي جئت به . لكن ما الذنب  
لو تعلمين ذنبي . أن زوجك المرحوم توفاه الله وهو يقرئك السلام .

مارتا

مات ؟ هل ماتت تلك النفس الزكية ؟ وبلى قد مات زوجي فيا لتعسى !

مرغريت

لا تحزني أيها العزيزة ولا تجزعي !

ابليس

وها كما القصة المحزنة .

مرغريت

اني أبغض الحياة من أجل هذه الأحزان ؛ ومن مثل هذا الرزء يقضى  
على غمًا .

ابليس

كل صفاء يعقبه كدر . ورب عمر بعده اليسر .

مارتا

قص على حكاية موته ✓

ابليس

لقد دفن في بلدة بادوا . وهناك استراحت عظامه راحة أبدية . في بقعة  
مباركة مطهرة في جوار القديس انطونيوس .

مارتا

ألم تحضر معك شيئاً آخر منه ؟



ابليس

أجل ! أحمل اليك رسالة جلييلة كلفني ابلاغها اياك . فهو يستحلفك أن  
تسعى لدى القديس لكي يقرأ له ثلثمائة صلاة . وعدا هذا فان المسكين لم يترك  
شيئاً قط .

مارتا

ماذا تقول ؟ أما أعطاك هدية توصلها الى ؟ ألم يترك لي تذكاراً أو حليية  
أدخرها من بعده ؛ لعمري ما هذا دأب الرجال . فان أحقر العمال ليختزن مثل  
هذا الشيء في حقيبتته ويحرص عليه الحرص كله . مفضلاً أن يموت جوعاً على  
أن يفرض في حقوق زوجته .

ابليس

يعز على أيتها السيدة الكريمة أن أرى حزنك وجزعك . لكنه لم يكن — علم  
الله — من المبذرين . وقد ندم المسكين أشد الندم على هفواته وزلاته . وتولاه الحزن  
الشديد على جده العاثر وطلعه المنكود .

مرغريت

واحر قلبي لبني الانسان البائسين ! سأصلي ألف مرة على روح ذلك المسكين

ابليس

أولى لك — وأنت ربة هذا الحسن الفتان — أن تبادري الى الزواج .

مرغريت

لا : هذا أمر غير ممكن بعد .

ابليس

ولم لا ؟ ان لم يكن حليلاً فليكن مؤقتاً خليلاً . ولعمري انه لمن أكبر النعم أن  
يضم انسان مثل هذا الجسم البديع بين ذراعيه .

مرغريت

ليس مثل هذا من عادة هذه البلاد .

ابليس

لكنه رغم هذا أمر كثير الحدوث

مارتا

أهم القصة

ابليس

كنت بجانبه وهو على فراش الموت . وما كان فراشه القرض الا مزيجاً من  
روث البهائم واضغات من الحشيش العفن . فرحمه الله لقد مات كما يموت المسيحي  
الصميم ؛ موقناً أن امامه حساباً عسيراً .

تذكر المسكين وهو يحتضر أحبابه وأهله فالتمته الذكري . وصاح بي : « أنى  
لأمقت نفسي على ما قسرت في واجبي نحو زوجتي العزيزة . فتعساً لي من شقي  
بأنس ! أن تذكر هذا الالهال يقتلني ألماً وندماً . فياويلي ان لم تكن زوجتي قد  
ساحتني وعفت عني

مارتا

( باكية ) رباه ! انى ساحتته وعفوت عنه منذ زمان

ابليس

ثم قال : « لكن يعلم الله أن زوجتي قد أذنبت الى أكثر مما اذنبت اليها »

مارتا

كذب وافتراء ! ياويحه أيكذب وهو على باب القبر ؟

ابليس

إن لم يخطيء ظني فقد أصابه وهو في نزعات الموت شيء من الخرف

قال لى : « أنى قضيت حياتى فى جدوسعى لسكى يتسنى لى أن آتيتها بالاطفال  
ثم بالقوت . وتأبى على بعد هذا أن آكل لقمتى فى راحة وسلام . »

مارتا

وهل نسى أفراطى فى الحب واخلاصى البالغ حد النهاية . هل نسى أنه كان  
يعذبنى ويعينى فى الليل والنهار؟

ابليس

لا . إن هذا لم يبرح من فكره لحظة .

وقد حدثنى قائلاً : « انى لما غادرت جزيرة مالطة كنت لا أنفك أدعو  
لزوجتى ولأبنائى فى كل صلاة . وقد اسعدنا الجد . وبسّم لنا الدهر . فصادفنا سفينة  
تركية مشحونة بالذخائر الثمينة والكنوز الغالية فكانت لنا غنيمة باردة فاستولينا  
عليها وأخذ كل ذى حق حقه . فنالتى منها حظ وافر . »

مارتا

اصحیح ما ذكرت؟ أترأه قد خبأ ذلك الكنز فى موضع ما؟

ابليس

من یدرى ما صنعت به المقادير . كان زوجك یجوب بلدة نابولى فريداً  
غريباً فأحب فتاة حسناء كانت تصاحبه وترعى شؤونه وأبدت له من المودة والحب  
ما جعله یذکرها حتى المات .

مارتا

تَبّاً للمجرم ! سرق مال ابنائه وجر عليهم الفقر والشقاء . وعرضهم للحاجة  
القاتلة بمسلكه الشائن وعمله الدنى .

ابليس

حسبه أنه قد مات . ولو كنت مكانك للبتت عليه الحداد عاماً كاملاً :

وبحثت في أثناء هذا العام عن عرس آخر .

مارتا

هيهات ! لن أجد في العالم زوجاً ثانياً يحاكي زوجي الأول . فقد كان عذب  
الروح حسن الطباع ؛ وهل كان عيبه إلا أنه يحب السياحة في البلاد البعيدة ؛ ويكثر  
من شرب الخمر ولعب القمار ومغازلة النساء الأجنبية .

ابليس

أحب بهذا الطبع لو كان صاحبه يعض الطرف عنك كما كنت تعضين النظر  
عنه . ولو كنت ترضين الآن مثل هذا الزوج لكنت أول الخاطبين

مارتا

بالله أتمرح أم تقول الجذ ؟

ابليس

( لنفسه ) لم يبق إلا أن أغادر هذه الدار . فانها تريد حتى الشيطان أن يتقيد  
بكامة فالها .

( ملتفتاً الى مرغريت ) وأنت يا ابنتي كيف حال قلبك ؟

مرغريت

ماذا تعنى ايها السيد !

ابليس

( لنفسه ) ما أطهر هذه النفس وما أطيها

( بصوت عال ) في رعاية الله ياسيدي !

مرغريت

في رعاية الله .

مارتا

لكن قل لي قبل أن تذهب ! أنا لا بد لي من الحصول على شهادة مكتوبة  
تنبيء عن اليوم الذي مات فيه زوجي والمسكن الذي دفن فيه . فاني امرأة تحب النظام  
والترتيب في كل شيء . وأرجو أن ينشر نبأ وفاته في الصحيفة الأسبوعية .  
ويحق لك هذا أيتها السيدة . وسأني برفيق لي شهد معي وفاة زوجك -  
وسنتقدم بالشهادة أمام القاضي . وفي شهادة اثنين جلاء للشك واطهار للحقيقة .

مارتا

إذن أحضره هنا .

ابليس

وهل نراك هنا أيتها الحسنة ؟ إن صديقي فتى ظريف قد طاف أنحاء العالم ؛ وهو  
يبدى لكل فتاة منتهى الأدب والالطف .

مرغريت

اني أحمر خجلاً أمامك أيها السيد .

ابليس

مثلك لن تحمر خجلاً أمام ملوك الارض جميعاً .

مارتا

سوف نتظرك كلانا هذا المساء بالحديقة التي خلف منزلي .

( ١١ )

في الطريق

( فواست وابليس )

فاوست

هل قُضِيَ الأمر على ما نشتهي ؟

ابليس

حبذا حجرة غرامك المشتعلة ! عما قليل تسمى مرغريت في حوزتك . واليوم  
ستراها في بيت جارها مارتا : تلك المرأة التي ما خلقت الا لتكون قوادة . لكنها  
تطالبنا بشيء .

فاوست

( ماجزاء الاحسان الا الاحسان . )

ابليس

تطلب منا أن نشهد أن زوجها المرحوم قد انتقل من العالم الفاني ونوى في  
قبره المقدس ببلدة بادوا .

فاوست

فكرة حسنة ! لكن لا بد لنا أولاً أن نساfer الى تلك البلدة .

ابليس

يا لهذه السداجة ! الأمر أيسر بكثير من هذا . فما عليك الا أن تؤدى الشهادة  
من غير أن تعلم عن حقيقة هذا الأمر شيئاً .

فاوست

إن لم يكن لديك رأى أحسن من هذا فقد فسد التدبير .

ابليس

يا لك من قديس ورع ! أهذه أول مرة في عمرك شهدت فيها زوراً وافتراءً؟  
 ألم تكن تتكلم في سالف عمرك عن الاله الخالق وعن العالم وما انطوى عليه من  
 الأسرار . وعن الانسان وما يدور بفكره أو يجيش بصدرة  
 ألم تكن تعرف هذا كله للناس وتصفه بكل جرأة ووقاحة ... وأنت لو  
 راجعت ضميرك لحظة لرأيت أنك لاتعلم عن هذه الأمور أكثر مما تعلم عن وفاة  
 صاحبنا زوج مارتا.

فاوست

انك كنت وما زلت أ كذب الكاذبين وأ كبر المضلّين .

ابليس

أجل أنا وحدي الكذاب ! أما أنت حين تقبلي غدا بمرغريت وتنصب لها  
 حبائك وتجذبها بسحرك وحيلك وتقسم لها أنك مشغوف بها حبا

فاوست

وهذا ضيق لامرية فيه

ابليس

أجل ثم تحلف بعد ذلك أنك لن تحوّل عن هواها مدى الدهر . وأن وفاءك  
 باق على مر السنين ، وحبك أبدي دائم وعاطفتك فوق كل عاطفة . فهذا أيضا كله  
 صدق لا ريب فيه .

فاوست

دع عنك هذا! أما إنني لأشعر بحب يتأجج في صدري وأحس عاطفة قد طفت  
 على فكري ولبّي . . . وقد حرت كيف أسمّي تلك العاطفة التي ملاكّت قيادي

المرغريت

أجل  
أجل  
أجل

وسرت في لحمي ودمي فلما أعتنى الخيلة ولم أجد فيما نعلمه من الألفاظ والعبارات كلمة  
أنعت بها ذلك الالهيب الذي يتقد في جوانحي فوصفته بالأبدى الدائم السرمدي .

وهل هذا يشبه أكاذيبك وأباطيلك الشيطانية

ابليس

اذن أنا مصيب .

فاوست

لاتطل الجدال رأيتني على رثتي . . . ما على من يريد الانتصار في جدال الا  
أن يكون طويل اللسان والنفس . فهلم بنا . فقد سممت المناقشة . وان أردت أن  
يكون الحق لك فليكن .



(١٢)

## في حديقة

مرغريت ممسكة بذراع فاوست - وخلفهما مارتا وابليس

وكلهم يسرون جيئة وذهابا

مرغريت

هيهات ! انى أعلم يقيناً أن هذا اللطف الذى تبديه نحوى وهذا التواضع  
والتنازل لمخاطبة مثلى ليس الالتهاميك فى الكرم . . ومن عادة السامحين أنهم  
يتلطفون بكل من يلاقونه فى سبيلهم . وهيهات أن يكون لك أدنى تسلية فى  
فتاة جاهلة مثلى .

فاوست

انى لأجد من التسلية والطرب فى النظرة الواحدة من طرفك وفى الحكامة  
الساحرة من ثغرك ما لا أجد فى حكمة العالم أجمع ( يقبل يدها )

مرغريت

بالغت فى التلطف . . . أترضى أن تقبل هذه اليد على ما بها من الخشونة  
والقبح؟ وما من عمل شاق لم أعمله بيدي هاتين ؛ ناهيك أن أمى شديدة التدقيق  
والتقتير

( يمضيان الى ناحية أخرى )

مارتا

وأنت أيها السيد أما تنفك فى سفر ترحال .

ابليس

مكره أخوك لا بطل . ان حرفتنا الشاقة ومشاغلتنا الجملة لا تتركنا لحظة في راحة وأمان . وكم من بلد طيب يهواه القلب ؛ وترتاح له النفس ؛ أرغمتنا جدنا العائر على أن نتركه آسفين محزونين .

مارتا

ربما قدرتم أن تعملوا هذا في أيام الشباب وزمن الطيش . فتسيحون في العالم وتتنقلون من بلد الى بلد . . أما اذا حان الحين وجاء الشيب والهرم . ومات المسكين من غير أن يتزوج فهذا هو الشقاء . الذي ليس وراءه شقاء .

ابليس

صدقت وأنا كلما أبصرت هذه العقبي استولى على رغب شديد .

مارتا

اذن لماذا لا تتحاط من الآن قبل أن تفوت الفرصة  
( يذهبان الى الناحية الأخرى )

مرغريت

البعيد عن العين بعيد عن القلب . وان منعك أذنبك الجرم عن أن تقر بهذا ؛  
وعما قليل تلتقى بأقرانك وأصحابك . ومن هم أكثر مني ذكاءً وعلماً . .

فاوست

ثقي أيتها الحبيبة أن ماتسميه الناس ذكاءً وعلماً ليس في الغالب الا  
غزوراً وحمقاً .

مرغريت

أصحيح ماتقول ؟

فاوست

ليت هذه السذاجة الطاهرة تبقى أبداً جاهلة بنفسها وبقدرها الأسنى ! اللهم

إن صفة الاستكانة والضعفة هي أعلى وأعلى ما وهبته الطبيعة الحكيمة لبني الانسان.

مرغريت

عساك تذكركني وتفكر في من حين الى حين . . أما أنا فلدي للتفكير فيك ساعات طوال . .

فاوست

أ كثيراً ما تكونين وحيدة من غير رفيق ولا أنيس ؟

مرغريت

ان دارنا، على صغرها، تحتاج الى الكثير من التعمد والعناية. وليست لنا خادم تساعدني . فتراني لا أفك أعمل وأدب وأجري ههنا وههنا في الصباح والمساء ؛ وأمي كثيرة التدقيق والتقتير ، وطاعتها فرض . ومع هذا فلسنا بحاجة شديدة الى الاقتصاد والتشف في المعيشة . وفي قدرتنا أن نعيش في سعة أكثر من غيرنا . فان أبي قد ترك لنا إرثا حسنا ودارا صغيرة في ظاهر المدينة تحف بها حديقة جميلة ...

على أي الآن في راحة أكثر من قبل فأخى انتظم في الجنديّة وشقيقتي الصغرى تُوفيت . وبرغم ما كانت تسبب لي من النصب والعناء أتمنى لورجعت الى وعادت الى تعديبي من جديد . فلقد كانت قرة عين لي .

فاوست

لئن كانت تشابهك فهي - ولا ريب - ملك من أطهر الملائكة

مرغريت

لقد توليت أمر تربيتها من يوم ولادتها : فنشأت على حبي والتعلق بي . وكانت ولادتها بعد موت أبي بقليل . وأمي حينذاك سقيمة قد اشتد بها المرض حتى يئسنا من شفائها . الى أن أنعم الله وزال عنها الضر شيئاً فشيئاً . فكانت من

الضعف بحيث لم تقدر على الارضاع . فانفردت أنا بتعهد الطفلة ورعايتها ؟ فكنت أسقيها اللبن ممزوجا بالماء ؟ وكنت ألاعبها وحدي وأداعبها . وأحملها بين ذراعي حيناً وفي حجرى حيناً ، حتى نمت وترعرت .

فاوست

فكانت لك في هذا السعادة الكبرى .

مرغريت

أجل . وان لم يخل الأمر من بعض التعب والمشقة . فقد كان مهدها بجانب فراشى . فان أتت بأقل حركة انتبهت من نومي وانصرفت اليها لأرى أى شىء تحتاجه . فحيناً كنت أسقيها اللبن وحيناً كنت أرقدها بجانبى . فان لم تسكت اضطرت للنهوض من مضجعى فأحملها بين ذراعى وأرقص بها في الغرفة حتى تسكن وتهدأ .

ثم لا بد لى بعد هذا من التبكير لغسل الثياب والذهاب بعد ذلك الى السوق لشراء حاجات البيت . ثم أعود فانهمك في تأدية أعمال المنزل . وهكذا تمضى الايام تباعاً . ما أشبه الليلة بالبارحة .. وحينذا لو كان للانسان الجلد دائماً على تحمل كل هذا . . على أنه بعد التعب والجهد يحلو للمرء طعامه ويدرك لذة الراحة ( ينصرفان الى الناحية الأخرى )

مارتا

ما أشقى حظ النساء وما أكثر ما يعانين اذ يحاولن ارشاد الرجل الأعزب الى السبيل الأقوم والطريق الأرشد

ابليس

سهل على مثلك ارشادى وهدايتى الى ما هو خير وأمثل .

مارتا

اذن قل لي ! ألم تهتد بعدُ الى شيء ما ؟ ألم يرتبط قلبك بعلاقة في بلد من البلاد ؟

ابليس

مازلت أذكر المثل المشهور : الدار الفسيحة والزوجة المليحة هما أمن من الدر والذهب .

مارتا

لكنى أريد أن أسألك : هل اشتفيت مرة في عمرك ؟

ابليس

كنت محبوباً في كل مكان ، مكرماً حيثما نزلت .

مارتا

ولكنى أردت أن أعرف ان كان قلبك لم يداخله هووى قط ؟ هوى حسبته هزلاً فصار جداً .

ابليس

(أرى أن الهزل مع السيدات من أكبر السيئات .)

مارتا

أف ! انك لم تفهم ما عنيت .

ابليس

يسوءنى هذا جداً . لكنى فهمت ولا شك أنك من أطيب النساء قلباً  
(يمضيان الى الناحية الأخرى)

فاوست

اذن قد عرفتنى أيها الملك الصغير بمجرد دخولى هذه الحديقة .

مرغريت

ألم تلاحظ أنى أغمضت عينى حياء اذ أبصرتك قادماً

فاوست

وهل تصفحين عن تلك الجراءة والقحة اللتين دفعتاى الى مخاطبتك والتعرض  
لك عند خروجك من الكنيسة ؟

مرغريت

لقد دهشت وحررت فى أمرى . ومثل هذا الأمر ماحدث لى من قبل . وما  
من أحد يقدر أن يتهمنى بسوء ... فسألت نفسى : لمت شعرى كيف تجرأ أحد على  
مخاطبتي وأنا سائرة فى طريقى اللهم الا أن يكون فى مشيتى ومسلكى خفة وتهتك  
حتى تجاسر ذلك الغريب وأقدم يريد العبث بى . وأقول لك الحق انى حين خطر  
لى هذا الخاطر بت حائقة على نفسى وشغلت بتأنيبها وتوبيخها عن لومك  
أنت وتأنيبك .

فاوست

أيها العزيزة !

مرغريت

دعنى لحظة

(تنحنى فتمتطف أفجوانة ثم تنتزع وريقاتها الواحدة بعد الأخرى)

فاوست

ماذا تصنعين ؟ هل تجمعين باقة زهر ؟

مرغريت

لا ! ان هذا على سبيل اللهو واللعب

فاوست

وكيف هذا ؟

مرغريت

انتظر لثلاث سحر مني

(تنزع ورقات الاقحوانة واحدة واحدة وهي تهمس وتهمهم)

فاوست

بماذا تهمسين .

مرغريت

( بصوت مسموع وهي تنزع الورقات ) يحبني ! لا يحبني

فاوست

لله هذا المحيا السماوى البديع !

مرغريت

يحبني ؛ لا يحبني ؛ يحبني ؛ لا يحبني

(تنزع الورقة الأخيرة وتثب مسرورة)

يحبني !

فاوست

أجل أيتها الحبيبة . فاعتبرى ما أبدته لك ورقات هذه الزهرة وحيأ سماويا

وفألا صادقا . فهل تفهمين معنى هذا : انه يحبك ويهواك

( يمسك بكاتتايديها )

مرغريت

أراني أرتعد .

فاوست

وعلام ترتعدين ؟ ليكن من نظري اليك وامسا كي براحتيك ماينبئك عما  
يعجز عن ذكره اللسان : لنسلم أنفسنا الى غرام شديد نحسه وننعم به . غرام يجب  
أن يبقى نعيمه الى الأبد . غرام لاحد له ولا نهاية . فان انتهاهه جزع قاتل وكمد  
ساحق . . . يجب ألا تكون له نهاية ولا يكون له آخر

( تضغط مرغريت على يديه ثم تتركه وتجرى مسرعة . فيقف مفكراً لحظة ثم يتبعها )

مارتا ( داخله هي والبليس )

لقد خيم الظلام

ابليس

صدقت وأن وقت رواحننا

مارتا

بودى أن تطول اقامتكما في هذا البلد ؛ لولأنه مكان ردى . فالناس هنا  
من ذلك الصنف الذى لا شغل له الا التجسس على الجيران ومراقبة حركاتهم  
وسكناتهم ؛ ثم يتحدث عنهم بما لم يعلموا . . ترى أين ذهب فتانا وفتاتنا ؟

ابليس

هما كزوج القطا يمرحان هناك ويسرحان

مارتا

. أراه يحبها كثيراً

ابليس

وهى تحبه . هكذا يدور الفلك .



(١٣)

## كوخ صغير في موضع آخر من الحديقة

( تدخل مرغريت الكوخ وتختبيء خلف الباب واضعة أصبعها على ثغرها وهي تنظر

من الثقب )

مرغريت

ها هو آت !

فاوست

( داخلا ) ويالك : أهكذا تعبين بي ؟

( يرى مرغريت ) أنت هنا ؟ ( يقبلها )

مرغريت

( تعاقبه وتقبله ثانية ) أحبك من صميم قلبي

( ابليس يقرع الباب )

فاوست ( مغضباً )

من الطارق ؟

ابليس

صديق

فاوست

حيوان أعجم

ابليس

أذن وقت الرجوع

مارتا (داخلة)

أجل أيها السيد لقد تأخرتما.

فاوست

هل لى أن أصحابك الى منزلك؟

مرغريت

ستجىء، أمى لتأخذنى معها . فاذهب أنت فى رعاية الله .

فاوست

ان كان لابد من الذهاب؟ فابقى فى حماية الله .

مارتا

تصحبك السلامة

مرغريت

الى الملتقى القريب .

( يخرج فاوست وابليس )

مرغريت

تباركت اللهم! أى شىء فى العالم لم يحط به هذا الرجل الخطير علما؟ وأنا أمامه  
كالحجر الأصم لا أقدر على الكلام وأجيب عن كل سؤال بنعم! ماذا يجيبه فى وما  
أنا الافتاة جاهلة ساذجة .

(١٤)

## غابة وغار

فاوست (١)

أيها الروح الجليل ، الذي غمرني بالهبات وأنالني كل مأسأته ! ما كان عبثاً أن أريتني محياك من قبل وسط شواظ من نار ، فقد أهدقت بي بعد ذلك نِعْمُكَ وَمِنْحَكَ . . جعلت هذا السكون لي مُلْكاً ، ووهبتني القدرة على التمتع بطيباته والاحاطة . بأسراره . وكشفت لي الغطاء عما انطوى فيه من العجائب ، وكن في أعماق صدره من البدائع الخفية . .

وعرضت أمام عيني جماهير المخلوقات فأطأته التحديق فيها ، وتعلمت كيف أحبها وأحنو عليها . وكيف أعطف على اخوتي وذوي قرابى . تلك الأرواح العديدة التي تسبح في الماء وتحلق في الهواء وتدب على أديم الثرى ..

تعاليت أيها الروح ! كم جنبتني المهالك ؛ وسلكت بي أسلم المسالك . وكـ  
كشفت عني من غُمَّة وأثرت لي السُّبُل . فان عصفت العواصف ، وأخذت الزوابع ترأر وترنجر ، فاجتثت دوحاً من أصولها . وقدفتم بها فوق الدوح الأخر فحطمتها ومزقتها . وكان لسقوطها دوى وزئير يتردد صدها بين الجبال والوديان . انتشلتني أنت من بين هذه الأخطار . وآويتني الى كهف أمين وركن ركين .

ثم كشفت لي الغطاء عن دخائل نفسي ، فبدا لعيني ما كان كامناً في صدرى من الأسرار والآيات الخفية .

ولقد أنظر الى البدو المنير اذ يصعد في السماء مرسلًا الى العالم تلك الأشعة التي

(١) في هذا المنظر يعود فاوست الى طلب العزلة ، فهو لا يميل الى الصر قليلاً حتى تعود اليه نزغته الى الخير . . وهو في هذا المنظر يناجى الروح - روح الأرض - منلجاة لا يفسرها ماضي القصة . . وربما كان سبب هذا ان المؤلف كان يريد أن يجعل للروح دوراً أكبر في القصة . ثم عدل عن هذه النية . . وبقيت قطع صغيرة تدل على ما كان يريد

تسكن الروع وتشرح الصدر . . هنالك تسبح الى من بين جلايد الصخر ومن بين الأحرش الرطبة أسباب فضية تمثل الازمنة الغابرة ، فتهدى خيالي الثائر وفكري الهائج المضطرب .

سهر والآن أحس وأعلم أن ليس شيء كامل بمُتاح لبني الانسان . فانك أيها الروح تفضلت فغمرتني بتلك السعادة ، ورفعتني الى هذه المرتبة التي قربتني من الآلهة وأدنتني من مقامهم الأسمى . لكنك أزمتمني صحبة ذلك الرفيق المفقوت فبت أراني وبالأسف وليس لي عنده غنى . ولا أستطيع ابعاده عني . وانه ليوقف بازائي ساخرأ مني واضعا من قدرى أمام نفسي . ولقد يفوه بالكلمة الواحدة فيفسد على كل ما منحتمني وأجزلت لي من الهبات . .

أثار في نفسي الشهوات الخالدة . وأوقد في قلبي نار عشق متأججة لتلك الصورة اللذيحة . فأمسيت وما تنفك نفسي تموق الى اللذات ؛ حتى اذا نالتها ثارت تطلب سواها ، وتصيح هل من مزيد

كؤيته في  
الذرات إليه

( يدخل ابليس )

ابليس

أتراك قد قضيت وطرك من الحياة وبلغت كل ما تشتهيهِ ؟ لكن أما تظن انك على مر الزمان ستسأم مثل هذه الحياة ؟ إنه لا بأس في أن تجرب هذه الحال مرة ، لكن لا بد لك بعدها من السعي وراء شيء جديد .

فاوست

وددت لو كان لك من شؤون هذه الدنيا ما يشغلك عني وأنا في أسعد أوقاتي .

ابليس

لعمري ليس بشاقٍ على أن أتركك وأمضى ان كنت تجدد في الحديث .  
ولن تكون خسارتى جسيمة بترك رفيقٍ وقحٍ فظٍ أبلهٍ مثلك .

أنسيت أنك تكلفني من العناء والنصب ما يشغلني آنا، الليل وأطراف النهار  
ثم أراك بعد ذلك وقد انقلبت سحنتك ، واستحال على المرء أن يعرف أي شيء  
برضيك وأي شيء يفضبك

فاوست

تلك لهجته الصادقة ! يريد مني أن أشكره على تعذيبه ومضايقته لي .

ابليس

ويك ياسليل التراب ، أي عيش كنت تعيشه من غيري ؟ ألم أنقذك ، ولو  
الى حين ، من وساوسك وأوهامك ؛ ألم أكيحك لك جماح خيالك الكثير الشطط ؟ .  
ولولاي لكنت فارقت هذه الكرة الأرضية منذ زمان

ماذا يعجبك من الشواء وسط هذه الكهوف والأحجار ، كأنك البومة في  
الوحشة والوحدة ؟ أتريد أن تعيش كالسلفاة فتسكن وسط الحشائش وتمتص غذاءك  
من الطحلب والطين ؟ . . . يالها من تسلية حلوة جميلة ! لعمري أن روح الدكتور  
لم يزل بعد في حسدك !

فاوست

مثلك لا يدري أي قوة جديدة أكتسب من تجوالى في هذه الأماكن  
المقفرة ولو كنت تدركها لأبت عليك شيطانيتك ان تتركني أتمتع بها

الشيخ  
صالح

*Parisi*

ابليس

أنت صار ملجأ  
بسريرة  
أخفئته

أما انها للذة سماوية جلية : أن ترقد فوق الصخور ملتحفا سواد الليل ، تتساقط عليك قطرات الندى ! ثم تمد ذراعيك لتعتنق بهما الأرض والسماء . وتتفتخ وتتعاظم حتى تحسب أنك صرت ربا من الأرباب ، ثم تنفذ الى لب الأرض وباطنها . وتحس ان صدرك قد وسع العالم أجمع واحتوى كل ما صنعه الخالق في ستة أيام . .. ثم ترتقى بك كبرياؤك فتشعر بلذات لا توجد الا في مخيلتك . وسرعان ما تفيض روحك وتسرى في سائر الكائنات فتحس أنك قد بلغت أقصى مراتب السعادة . .

ثم تختم هذا الالهام السماوي ( يعمل بيده اشارة غير حسنة ) بالأمر الذي لا يصح أن أفوه به .

*Don't take to say to  
without flourish*



فأوست

أخساً ! قبجالك .

ابليس

أنت تأنف بالطبع من ذكر هذه الأشياء . ويحق لك ان تستقبحها وتقول لي أخساً ! يجب علينا ألا نذكر لذوى الآذان العفيفة تلك الأمور التي تشبهها نفوسهم العفيفة !

والخلاصة : اني لا أريد أن احرمك لذة هذا الانزواء من أن لأن لكي تخدع نفسك وتقرر بها كما تشاء ؛ لكنني اخالك هذه المرة قد بلغت الغاية ولئن دام لك مثل هذا العيش فانه سائقك ولا شك الى الجنون او الى الرعب والفرع . . .

فحسبك وارجع عن هذا . واذكر أن في المدينة حبيبتك ، التي أمست حليفة

الكمد والوجد ؛ وقد بات ذكرك لا يروح خاطرها بعد أن تيمها حبك وامتلأ قلبها  
غراما بك .

بالمس كان قلبك يفتح حبا وهيأما .. وسيل غرامك قد طما وعلا كما تفيض  
الجدول إثر ذوب الجليد . ففاض الحب من قلبك الى قلبها حتى أمسى فؤادها مفعيا .  
وكأس غرامها مترعة ؟ وهأنت اليوم قد نضب معين هواك

فياليت شعري أليس الأجل بك أيها المولى ! بدلا من هذا العظم والتعظيم  
بين الكهوف والغابات أن تكفى تلك الفتاة على حبها بمثله وتجازى الجميل بالجميل ؟  
لقد باتت وساعات وحدتها طوال . فهي تقف لدى النافذة ترقب السحب  
وهي تعدو في السماء مبتعدة الى ما وراء أسوار المدينة ... ثم تحاول أن تخفف آلامها  
بأنشودة تغنيها فلا يزداد صدرها الا حرجاً ..

وهكذا تقضى أياما طوالا وليالي أطول ما بين سرور قضير المدى وحزن طويل  
الأمد . وبكاء كاد ألا يترك في ماقيها قطرة .. وهدوء وسكون ظاهرين من وراءهما  
حب مضمّن وهوى مبرح ✕

فاوست

ويك أيها الحية الرقطاء !

ابليس

(لنفسه) ها قد بت في قبضة يدي

فاوست

اخساً لها اللعين ! ولا تذكر هذه الحسناء أمامي ! احذر أن تثير حواسي المشرفة  
على الجنون . وتهيج في الرغبة الى ذلك الجسد الغض

ابليس

اذن كيف التدبير؟ انها باتت تحسبك قد هربت وهجرتها . ويوشك ظنها  
أن يكون صدقا .

فاوست

أنا منها قريب وأن بعد بيننا المزار . ولن يبرح ذكرها من خاطري أبداً .  
ألا إني لأحسد جسم المولى حين تلمسه شفتاها . (١)

ابليس

إي وأبيك ! وأنا طالما حسدتك على هاتين الوردتين الناضرتين .

فاوست

اخساً أيها القواد !

ابليس

حسناً ! انك تسبني وأنا لا يسعني الا أن أضحك منك . ياسبحان الله ! أتسب  
المهنة الشريفة التي لا تعادلها مهنة؟ ونسيت أن الله قد خلق الذكر والأثى :  
أرى الحزن قد أخذ منك كل مأخذ حتى بت تنوهم أن ذهابك للقاء حبيبتك  
كذهابك الى القبر .

~~ابليس فاوست~~

اني لأجد بين ذراعيها نعيم السماء وعلى صدرها حرارة الحياة . لكنني برغم  
هذا أحس ما هي فيه من بلاء وعذاب .

ياويلي . لقد أصبحت ذلك الشريد الطريد ، بل ذلك الوحش البشع الذي  
لاراحة له في الأرض ولا مأرب . والذي غدا مثل السيل الجارف يتدفق من صخر  
الى صخر مندفعاً بقوة الى هاوية سحيقة !

(١) إشارة الى شمار من شعائر المسيحية وجسم المولى هو الجيز المقدس



كانت عني بمعزل ، عائشة وسط جذران كوخ صغير قد انحصرت فيه آمالها  
والآمالها . فكأنما هي في عالم صغير محدود . ( . نجئت أنا الذي حل به سخط الآلهة  
ولم يكفني أن مزقت الجنادل وحطمت الصخور . فلم أرض حتى قذفت بها على  
تلك البائسة فدمرتُ بناء سعادتها !

فيا أيتها الجحيم ! ما كان أغناك عن مثل هذا القربان !  
أيها الشيطان أعني على تقصير أمد هذا الشقاء وان كان نزول البلاء ضربة  
لازم فليُنزل سريعاً ! ولتحل بي أنا أيضاً تلك الكارثة التي ستُنزل بها حتى يُقضى  
علينا جميعاً

### ابليس

ها قد اشتعلت نارك ثانياً وغلت مراجلك ! أليس الأولى بك أيها الأحق أن  
تسارع الى منزلها وتأخذ في ملاطفتها وتسليتها . . يا عجباً لك ! أكما عجز مخيخك  
هذا عن التدبير ظننت أن الطروق قد انسدت والحيل قد نفذت ؟ وهل العيش  
الا للجرىء الباسل ؟

انك قد أصبحت نصف شيطان . وأنا لا أجد في العالم شيئاً أسمح منظرأ من  
شيطان يدركه اليأس والجزع .

(١٥)

حجيرة مرغريت (مرغريت جالسة تغزل)

مرغريت (١)

أنا - صبحي ومسائي  
في عذابٍ وبلاء،  
واعنائى ! واشقائى !

هل لدائى من دواء ؟

كيف لا يشتدّ خطبى  
كيف لا يزداد كربى  
كيف لا يحزن قلبى

وحبيب القلب ناء ؟

بان صفو العيش عنى  
قرح التسهيد جفتى ؛  
لم يسكن نارَ حزنى

دمعُ عينى وبكائى

قد نبا عنى الرقادُ  
وبرى جسمى السهاد  
آه ! قد طال البعاد

وشقائى فى اللقاء

فمقي يسمع دهرى  
ويربني وجه بدرى  
قد أصل الحب فكري  
والهوى أعضل داء .

أو ما يدنو الحبيب  
فأرى العيش يطيب ؟  
الهوى أمر عجيب  
منه سقمى ودوائى .

ما أحيلاه إذا ما  
ثغره أبدى ابتساما !  
قد حكي البدر التاما  
في سناء وبهاء .

آه لو أشفى بلثمة  
منه أو أحظى بضمه !  
ثم يقضى الدهر حكمه  
بهلاكى وفتانى .

(١٦)

حديقة مارتا<sup>(١)</sup>

مرغريت

عدني يا هنري !

فاوست

كلَّ ما أقدر عليه !

مرغريت

قل لي ما رأيك في الديانة ؟ لست أنكر أنك من أطيب الناس وأحسنهم .  
الكنى أخشى أن تكون قليل الايمان .

فاوست

دعي هذا يا حبيبتي ! أنت ترينني متيماً بك ؛ أود أن أبذل من أجل حبك  
لحمي ودمي . وما أريد لعمرى أن أسلب أحداً دينه ومعتقده .

مرغريت

هذا خطأ ! يجب على الانسان أن يؤمن بالدين !

فاوست

يجب ؟

مرغريت

ليت لي عليك بعض النفوذ ؛ اذن لجعلتك تعظم الشعائر الدينية وتبجلها .

(١) في هذا المنظر حاول «غوته» أن يكشف قليلا عن معتقده الديني ولعل بعض ما جاء فيه هو من تجاربه الشخصية .

فاوست

أنا أبعجها.

مرغريت

لكن من غير حمية ولا غيرة ؛ وعهدك بالاعتراف والصلاة بعيد .  
قل لى : هل تعتقد وتؤمن بالله ؟

فاوست

أيتها الحبيبة ! من ذا الذى يستطيع أن تبلغ به الجراءة والفتحة أن يقول « أنا  
اعتقد بالله » .. ولئن سألت القساوسة والحكماء فما يكون جوابهم الا عبارات مبتورة  
غامضة كأنها ازدراء بالسائل وسخرية منه .

مرغريت

اذن فأنت لا تؤمن بالله ؟

فاوست

لا تسيئ فهم أقوالى أيتها الحبيبة : أى الناس يقدر أن ينطق باسمه؟ وأهم يستطيع  
أن يقول : « أنا لا أؤمن به » . وأى الورى يحس ويبصر، ويسمع ويعى ؛ ثم يجرد  
أن يقول : « أنا لا أؤمن به » ؟ ... ذلك القابض على كل شىء والممسك كل شىء ؟  
أليس هو الممسك لى ولك ولنفسه ! أما تنظرين الى السماء كيف رفعت والى الارض  
كيف سطحت؟ ... والى هذه النجوم الزهر تسبح فى السماء ، مرسله ضياءها الابدى  
المحبوب ؟ ... ثم اذا أطلت التحديق فى عينيك فأرنو اليك وتنظرين الى ... ثم  
لو تأملت فيما تحسبينه من مختلف الشعور وما يخامر فكرك من الخواطر والظنون  
وما يحيط بك من الامرار الابدية العديدة ؛ وهى حيناً تخفى وحيناً تظهر ؛ وطوراً  
هى جلية واضحة وطوراً مبهمة غامضة . ... فمن هذا كله فاملئ قلبك حتى يطفح  
بتلك السعادة ، ويستنير بذلك النور . وعندئذ فأتسميه كما تشائين، ولتدعيه بما يحلو

تسميه

لك من الأسماء : السعادة أو القلب أو الحب أو الرب .  
أما أنا فإله اسم عندي . وكل همّي أن أحسه واستشعره ... فالشعور هو كل  
شيء ... وما الاسم الا صدى لا طائل تحته . أو غمام يستتر عن أبنصارنا بحيا  
الشمس المديع .

هذا هو رأيي

مرغريت

هذا كله حسن وجميل ، ويكاد أن لا يختلف عما يقوله القسيس الا في طريقة  
التعبير .

فاوست

هذا ما يقال في كل أرض وتحت كل سماء . هذا ما يحسه كل قلب ويخطر بكل  
فكر . ولكل لغة يؤدي بها مقصده . فلم لا تكون لى لغة أبين بها عن قصدي  
أسوة بالآخرين ؟

مرغريت

حين أسمع كلامك يخيل الى أن ليس في كلامك بأس . لكنني مازلت قلقة  
لاني أرى قدمك في المسيحية غير راسخة .

فاوست

ولم أيها الطفلة العزيرة ؟

مرغريت

اني لأتألم أشد الألم كما رأيتك في صحبة ذلك الرجل !

فاوست

ومن تعنين ؟

مرغريت

ذلك الخلق الذي يصحبك في غدواتك وروحياتك ؛ أراي أبغضه كل

البغض : وما أَلِمْتُ في حياتي لشيء ألى لرؤية وجهه الكبريه .

فاوست

أيها الطفلة العزيرة لا تخافيه .

مرغريت

انى وان كنت لا أبغض أحداً من الناس ؛ غيرانى لا أكاد أبصر هذا  
الرجل حتى يغلى الدم فى عروقي . وعلى شدة اشتياقي لرؤيتك فانى أنقر منه وتَأَلَّمُ  
عيني لمرآه . لهذا ترانى أعده من السفلة الاشقياء .  
ويعفو الله عنى . ان كان أخطأ ظنى

فاوست

لا بد أن يكون فى العالم أناس لا يسرك مرآهم .

مرغريت

انى لأكره أن أعيش مع مثله : ولو تراه اذ يدخل من الباب وعلى وجهه  
تارة علام السخرية والازدراء ، وطوراً يعلو وجهه العبوس والتقطيب . فمن الواضح  
الجلي أنه لا يأبه لأمر . وكأنما كُتِبَ على جبينه أنه ليس أهلاً للحب ولا للثقة .  
وليس ممن تدخل الرحمة فؤادهم . وبقدر سرورى وانسراح صدرى للقائك وعناقك  
أحزن ويضيق صدرى حين أراه .

فاوست

لله أنت من ملك ثاقب النظر !

مرغريت

لقد بلغ من بغضى له أنى لورأيته قادمًا علينا ملأ الرعب قلبى حتى ليخيلى الى

انى لم أعد أحبك أنت أيضاً .

وكم حاولت أن أصلى وهو موجود فلا أستطيع ؛ فيزداد غيظى منه وحنقى عليه . وأعجب كيف لا تحس أنت مثل الذى أحسه .

فاوست

أنت قد أشرب قلبك بغضه

مرغريت

والآن لا بدلى من العوده .

فاوست

أما أستطيع أن اجتمع واياك سوية فى هدوء وصفاء . فأسند صدرى الى صدرك وروحي الى روحك ؟

مرغريت

لو كنت أسكن وحدى . لجعلتك تزورنى هذا المساء لكن أمى تنام معى ؛ وهى ان رقدت فسرعان ما تستيقظ ؛ ولو صادفتنا معا لكان فى ذلك شقائى وهلاكى .

فاوست

الخطب يسير ! دونك هذه الزجاجة فضعى منها قطرتين أو ثلاثة فى شرابها .  
ترقد بعدها رقاداً هنيئاً .

مرغريت

انى أفعل من أجلك كل شىء ؛ وعسى ألا يصيب أمى من جرأء هذا أى ضرر !

فاوست

وهل كنت أَرْضاء لو كان فيه ما يضرها ؟



مرغريت

انى كلما نظرت اليك لا أعرف أى قوة تجعلنى طوعاً لارادتك؛ وقد ضحيت  
من أجلك كل شىء حتى لم أعد أجد ما أفعل من أجل حبك  
(تخرج)

( يدخل ابليس )

ابليس

هل ذهبت الثرثارة؟

فاوست

أعدت الى التجسس؟

ابليس

سمعت كل شىء . ورأيتك أيها الأستاذ وأنت واقف أمامها موقف التلميذ .  
وهى تحيرك بأسئلتها الدقيقة . ولعل هذا قد أفادك .  
البنات يهمن جداً أن يعرفن ان كان الرجل تقياً ومطيعاً لأوامر الدين .  
ويقلن فى أنفسهن : إن يطأطىء رأسه للدين يطأطىء رأسه لنا !

فاوست

تباً لك ولما يخطر بخاطرك الجهنمى ! ألا ترى ويملك أن تلك الروح الزكية قد  
امتلات بالايان وترى فيه وحده أقصى السعادة؛ فتألم أشد الألم اذ ترى من تحبه  
عارياً من التقوى والايان ؟

ابليس

أنت أيها الرجل الشهوانى الجليل أصبحت تفتادك طفلة من خطام أنفك .

فاوست

عصه حنونة

اخساً يا سليل النار والدنس!

ابليس

أرأيت كذلك ما لها من قوة القراءة؟ . فهي في حضرتي تحس شيئاً لا تعرف  
ما هو، وترى أن من وراء قناعي هذا أمراً خفياً .. وهي تظن رغم هذا اني عبقرى؛  
بل اني ربما كنت الشيطان بعينه . . .  
والآن في هذه الليلة . . .

فاوست

هذا أمر لا يعنيك

ابليس

بل لي فيه من السرور نصيب .

يا مائة غوثهم بالدرسه صحنيف وبقولهم لكم دينكم ولي دينهم  
نلايهم لدرسه واقدامه غير اسمه في قلب طيحيه .

عمر

(١٧)

لدى البئر

Lisbeth

مرغريت وليزا تستقيان وبيد كل منهما جرة

ليزا

هل أتاك حديث (بار بارا) وما فعلت؟

مرغريت

لا! لم يبلغ مسمعى عنها شيء. وأنا قلما اختلط بالناس.

ليزا

اليوم أنبأتني بأمرها (سبيل). لقد قضى الأمر؛ وسقطت إلى الهاوية بعد  
أن كانت تشمخ علينا بأنفها تيتها وغرورا.

مرغريت

ولكن ماذا حدث؟

ليزا

أمست والطعام الذى تأكله يغذى اثنين!

مرغريت

رباه!

ليزا

أما لقيت جزاء ما كسبت يداها.. ألم تكن تكثر الغدو والرواح مع ذلك

الفتى ؛ فيغشيان كل مكان ، ويرقصان في كل ناد ؛ وكانت سباقه الى كل ملهى  
وملعب . أبداً تر بد أن تكون الأولى . . . ولطالما كان يتجيب اليها بأطباق الحلوى  
وكؤوس الخمر ... وهكذا لعب الغرور بقلبيها وغدت تحسب نفسها من الغواني  
الحسان ؛ وباتت من القحة والضة بحيث لم تكن تستحي أن تتقبل منه الهدية إثر  
الهدية . . . ثم كان تقبيلٌ وتجميش . ثم اثنت وقد غادرَتها الزهرةُ البانعة .

بlossom  
the sand  
مرغريت

واها للمسكينة !

ليزا L. Beth -

أو تهزك عليها عاطفة رحمة ؟ حين يجن الليل تجلس كل فتاة مثلي ومثلك الى  
مغزها ولا تسمح لنا الأم أن نغادر الدار . . . أما هي فكانت تقضى الليالي مختلية  
بمزيها ؛ يجلسان على المقاعد في الطرق المظلمة لا يكثران لمرّ الساعات الطوال .  
والآن فلتنزع عنها ثوب الكبر والغرور ! ولتبادر الى الكنيسة مرتدية لباس الذل  
والضراعة ؛ وهناك فلتكفر عن آثامها !

مرغريت

لكنه لا بد سيَتَّخذها حليمة .

ليزا

اذن يكون من السدج البله . وجدير بشاب مثله ان يجرد في فسيح الارض  
مُضْطَرَّاً بآ ومجالاً : ولقد علمت انه لاذ بالفرار

مرغريت

لعمرى لقد أساء صنعاً

ليزا

وهي أنه تسنى لها الزواج به ! فلن تزداد حالها الا سوءاً ؛ فهؤلاء شباب  
القرية قد آوا على أنفسهم لِيَمَزَّ قَنَّ الا كليل عن رأسها . وليتمثرن التبن على  
باب دارها (١)

(تخرج ليزا)

مرغريت

(وحدها وهي تتأهب للعودة)

ياويلي ! كيف ساغ لي في سالف عمري أن أبدى السخط والغیظ من كل فتاة  
مسكينة زلت بها القدم ! وكنت لا أجد من الالفاظ ما به أیین مبلغ حنقى وكرهى  
لما يرتكبه الناس من الأوزار . كان منظر الأثم يبدو لعينى أسود حالكا كرهىها  
وكنت أنزه نفسى عن السقوط لمثل هذا الدرك الاسفل .

واليوم أمسيت يا لتعسى . وأنا الرذيلة بعينها والاثم بجسما . . .

ولكن رباه رحماك ! ألم يدفعنى الى كل ذلك دافع جميل ؟ . . . دافع عذب

لذيذ . . .

(١) هذه عادة قديمة في بعض جهات المانيا على سبيل التمشير بمن لم تحفظ بعافها قبل الزواج

Handwritten signature: Lisa  
Lisbeth  
Lisbeth

(١٨)

عند سور المدينة

Mater Dolorosa

image

في احدى زوايا السور - فشيبه محراب - تمثال للعدراء الحزينة (١) Mater Dolorosa  
وامام التمثال اواني للزهر.

(مرغريت تضع أزهاراً في الاينة وتناجي العدراء)

رُحماك عطفاً ! وارثي لخالى !

قد هدّ ركني صرف الليلي

فالهمي مهجتي عزاء وأتقذيني من الوبال !

قد ذقت قدماً مرّ الخطوب

كم من سقاء ومن كرب !

عانيت رزاً وأى رزاً اذ فتكوا بابنك الحبيب .

عرفت ماذا طعم المسموم

وكيف تُبلى جسم السليم

هبي لقلبي الكليم نصراً من قلبك المشفق الرحيم !

ياويل نفسي لما رماني

صرف الليلي وما ابتلاني !

عذراء ! رحماك أتقذيني ! فأنت أدري بما أعاني .

(١) هو تمثال يمثل العدراء ناظرة الى المسيح وهو مصلوب . وهو تمثال معروف شائع في البلاد الكاثوليكية

ياطول حزني وياالكربي!  
ما بين صدري وبين جنبي  
أحس شيئاً . واجر وجدى !  
قد ضل عقلي وجن لبي .

قرحت جفني من النحيب .  
وليس يطفى جوى اللهب  
وكم سقيت الازهار هذى من مدمعى المسبل الصيب

أقضى الليالى بلا رقاد  
كأن فرشى من القتاد  
رحمك ! إني أقضى حياتي  
حليقة النوح والسهاد .

أنت ملاذى فائقذيني  
من البلايا وادركيني  
العار والموت أحداً بي  
رحمك رحمك خلصيني !

(١٩)

## في ظلام الليل

أمام منزل مرغريت . الجندي فالتين شقيق مرغريت

فالتين

ويلى عليك يا مرغريت ! لقد كنت لى بالأمس باعث فخار وشرف، وكنت  
أرفع رأسي تيهاً بك واعجاباً .

لطفني على العهد الماضي ! اذ اجلس وأصحابي حول مائدة الشراب ؛ مصغياً  
لأحاديثهم وقصصهم . فيملاً كل منهم ما ضيفه فخراً ، بمجرد الفتاة التي يمت إليها  
بسبب ؛ فيرفع من ذكرها ، ويعلى من قدرها . ثم يتناول الكأس مترعة فيشرب  
نخبها وقلبه مفعم سروراً وزهواً

كنت أنظر اليهم ساكناً هادئاً ، متكئاً على ذراعي أعبث بلحيتي متبسماً ،  
حتى اذا أنتهوا من قصصهم ومن تيههم وفخرهم ، تناوات اكبر الأقداح فأترعته  
رحيقاً وقلت لهم : « أنتم وما جعل لكم ، ولكل حظه ونصيبه . لكني انشدهم الصدق  
هل في البلاد كلها فتاة تعادل مرغريت إخلاصاً وطهرأ ؟ بل هل في البلاد من تليق  
لأن تقدم لها قدح الماء ؟ »

كنت اذا القيت عليهم هذا السؤال أخرست السنة المادحين والفاخرين ؛  
وقال الآخرون : « انه لصديق ؛ فهلي زين نساء العالمين » . . .

كان هذا شأني بالأمس . أما اليوم فما أولعني بأن أنتزع شعري من جذوره  
وأحطم رأسي ضرباً في الصخر من هول ما أسمعه من وخز الملام وقسوة التأنيب  
وما يرميني به أقراني من أليم التهم - إن تصريحاً أو تلعيجاً - وأنا جالس بينهم  
أتصعب عرفاً كأنني مجرم أليم .



ولعمري ما أقدرني على مقاتلتهم وقتلهم ! ولكن ما أعجزني عن تكذيبهم  
وتفنيدهم !

أرى شبحاً قادماً يسير الهوينى . ان صدق ظنى فهما اثنان ؛ ولئن يكن هو  
احدهما فسأنتفض عليه انقراض الساعة ولن يفادر هذا المكان حياً .  
( يدخل فاوست وابليس )

فاوست

أنظر الى ذلك النور الضئيل المنبعث من نافذة المعبد ! انه لا يلبث حتى ينمحي  
ويتلاشى في ظلام الليل الدامس . وانى لك ذلك أشعر كأن النور الذى فى صدرى  
قد طغت عليه ظلمات بعضها فوق بعض .

ابليس

أما أنا فأشعر كأنى هرير رقيق العواطف . أتسلق سلم الحريق ثم أزحف على  
الجدران بصمت وسكون ؛ وأعد نفسى مع هذا كاه من اهل الفضل والفضيلة ، لا عيب  
فى الا الشئ ، القليل من خلق اللصوص والنذر اليسير من عبادة الشهوات  
وهذا كاه مما يبعث فى نفسى ذكري ليلة ( والبورغ ) ، التى نحتفل باحبابها  
بعد غد : وهى الليلة التى يطيب فيها السهر حقاً

فاوست

ولكن ما خطب ذلك الكنز النفيس الذى أبصرته منذ حين فرأيت له بريقا  
شديداً ؟ أليس الأولى بنا ان نبادر الى فتحه ؟  
ابليس

لينعم بالاك سلفاً ، ولتقر عينك . فلقد نظرت حديثاً فى ذلك الكنز فرأيتته ملائكتنا  
بالدنانير

فاوست

اهذا كل ما هنالك ؟ اليس فيه حلية او خاتم فأقدمه لاجبيبة ؟

ابليس

اخال انى رأيت فى الكنز شيئا كأنه عقد من اللؤلؤ

فاوست

هذا حسن فلتحضره الآن؟ فانى ليؤلمنى ان أذهب اليها من غير هدية .

ابليس

وهل فى هذا ما يبعث على الألم؟ انك ستنال شيئا بلا شيء .

والان وقد لمعت النجوم وتألقت السماء ، أريد أن أغنيك أنشودة مطربة

مشجية ؛ وسأجعلها أغنية وعظيمة فان هذا ادعى للتغريز بالحبيبية واغوائها .

( يعنى موقعا على قيثارة )

كثيرين ! ما بالى أرا ك وحسبك الفتان يعزى

تسرين فى الليل البهيم ؛ وانما هذا لأمر

ليبت دعوات الفرا م فجمت فى طرب وبشر

أقبلت بكرا حرّة ورجعت - لكن غير بكر

\*\*\*

أبنيتى فلتحذرى ؛ كم من فتى فى لؤم ذيب

من بعد ما يقضى ما ربه يعجل بالهروب

ما إن يبالى أن تعا نى ما تعانى من كرب

فخذار لا تستلمى الا لزوج أو خطيب

فالتنين

من التى تريد تضليلها والتغريز بها؟ تبالك من شقى لعين! سحقالك واقيثارتك

( يضرب القيثارة فيحطمها )

ابليس

لقد انكسرت القيثارة فلم تعد تصلح لشيء من

فالتنين

بقي أن أحطم رأسك أيها الفاجر .

ابليس

( مخاطباً فاوست )

سيدى الدكتور ! تقدم ولا تقهقر ! قف إلى جانبي وتبع حركاتى ! استل سيفك

ثم اقتله . ودعنى أنا أتولى صدَّ ضربه .

فالتنين

اذن صدَّ هذه الضربة !

ابليس

ولم لا ؟

فالتنين

وهذه !

ابليس

بلا ريب .

فالتنين

يُحْيِلُ الى انى ابارز شيطاناً ! ويلي ما هذا ؟ كأن يمينى قد شلت .

ابليس

( لفاوست ) اطعنه الآن فهذا دورك !

فالتنين

أواه ! . . . . ( يخر صريعاً )

ابليس

الآن قد هدا نأثر هذا الحيوان الأعجم؛ أما نحن فلمنجل بمغادرة هذا المكان .  
لأنهم سرعان ما يجدون في طلب القاتل .  
أنا لا أخشى رجال البوليس لأنهم قوم سهل ارضائهم . ولكنى أخشى عائلة  
القصاص الذين يتقوؤ أثر سافكي الدماء .

(يخرجان)

مارتا ( من نافذتها )

النجدة ! النجدة !

مرغريت ( من نافذتها )

أشعلوا مصباحا !

مارتا

سمعت أصوات قوم يتشائمون ويتقاتلون .

جمهور من الناس

وهذا أحدهم قد قتل .

مارتا ( تخرج من دارها )

ويل للقتلة ! هل فروا هار بين ؟

مرغريت ( تخرج من منزلها )

ترى من الذى قتلوه !

جمهور من الناس

أنه أخوك ابن أمك !

مرغريت

رباه ! ان هذا بلاء عظيم .

فالتين

قد أنشب الموت في ظفْره ، وقريباً يُقضى على القضاء الاخير . يا ويلكن أيّتها النسوة ما لكننّ ولهذا النجيب والعويل . اقتر بوا مني جميعاً وأصغوا الى .  
( يقف الجميع حوله )

أى مرغريت أنصتى الى ! إنك مازلت حديثة السن ، ساذجة القلب ؛ لا تحسنين حتى ارتكابت الرذيلة . وأنى أنصح لك ، مادمت قد سلكت سبيل العاهرات ، أن تدخلين في زميرتهن دخولا .

مرغريت

أخي بالله ربك ! أهكذا تخاطبني ؟

فالتين

ليس لمثلك أن تذكر اسم الله . . . . .

ما مضى قد فات ولا سبيل الى رده . وسيجرى لك ماجرى لغيرك من قبل ؛ نبدئين اتيان المنكر في الخفاء ، لاتعرفين الا عشيقا واحداً . ثم لاتلبثين حتى يكثر العشاق ، ويتسع النطاق ، ويعرفك الكثير من سكان البلدة ثم تعرفك البلدة بأسرها .

إن العار يولد سرّاً مُكْتَمًا ، لا يعلم أحد بمولده ؛ تُسدل عليه الاستار ويحيط به ظلام الليل البهيم . ويودّ الذين ارتكبوا العار أن لو قتلوه قتلا ومحوه محوًا . لكنه رغم هذا ينمو ويكبر . ثم يبرز من الخفاء والظلام فيسير في رابعة النهار . وهو — على بروزه واشتهاره — لايزداد الا قبجا ودمامة وكما سمج منظره وقبحته صورته ازداد في النهار تسيارا وبين الناس اشتهارا .

لكأني بك أيّتها الفاجرة وقد التقى بك في الطريق كرام الفتيان من أبناء

الف

هذا البلد ؛ فحولوا عنك وجوههم كأنك جيفةٌ ممتلئةٌ وباءٍ وعدوى .

ولعمري كيف تطيقين أن تنظري إلى الناس . فلا تذوبين عاراً وخجلاً .  
وأخلق بك أن تتزعى عنك هذه السلسلة الذهبية ؛ وألا تدنسى أرض الكنيسة  
باقترابك من المذبح المقدس ؛ وألا تُرَي الناس وجهك في المحافل والمراقص . وأولى  
بمثلك أن تعتزل العالم وتزوى في ركنٍ مظلم خرب . وأن تلقى بنفسك وسط  
المتسولين وذمى العاهات . ولئن شئت رحمة الله في الدار الآخرة أن يعفو عنك  
ويصفح ، فليكن حظك في الدنيا الأُم المبرَّح والشقاء المُنْضِي .

مارتا

أولى لك وأنت على باب الموت أن تستغفر الله ربك بدلا من أن تفوه بهذه  
اللعنات والشتائم .

فالتين

مَنْ لِي بَأَن أَمْزِقَ جِلْدَكَ الْبَالِي إِرْبَاً أَيْتَهَا الْقَوَادَةُ الدَّنَسَةُ . اذْن لَنْتَلتَ مِنْ اللَّهِ  
المَغْفِرَةُ عَلَى كُلِّ مَا جَنَيْتَ مِنَ الذَّنُوبِ .

مرغريت

أخي ! إنك لتعاني أشد الآلام .

فالتين

دعي العويل والبكاء ! إنك أوليتني أشد الآلام وأفساها يوم غادرت سبيل  
الطهر والعفاف .

الآن تغشاني سكرة الموت . وهأنذا سائر إلى مولاي . . . جنديا شجاع القلب  
— علم الله — شريف النفس .

( يموت )

## كنيسة عظيمة

صلاة وأناشيد وتوقيع على الارغن

( مرغريت تصلى وسط أناس كثيرين ومن خلفها ملك النعمة )

ملك النعمة (١)

ويك يا مرغريت ! كيف حالت بك الحال منذ أن كنت تأتيين المعبد  
وتقفين لدى المذبح ؛ وقلبك ملؤه الطهارة ؛ فترتلين الصلوات بصوت رخيم . .  
كانت نفسك اذ ذلك مزيجاً من مَرَحِ الأطفال وطهارة الآلهة . فشتان ما بينك اليوم  
وما كنت عليه في ذلك الزمن .

مرغريت ! أى خاطر يجول بنفسك ؟ أى اثم شنيع تريدن ارتكابه ؟  
أتصلين الآن على روح أمك ، وقد كنت أنت السبب فى ورودها حوض  
المنون بعد أن جرعتها أمر العذاب ؛ ثم غادرت روحها فريسةً لآلامٍ طويلةٍ مداها،  
شديدٍ وقعها .

ثم أى دم هذا الدم الذى يخضب عتبة دارك ! ؟  
ثم ما هذا الذى يتحرك فى أحشائك وينمو كل يوم ، فترتعد فرائصك ،  
خشيةً عليه وعليك مما يجبؤه لكما الزمان ؟

مرغريت

ويلاه ! من لى بأن تنجاب عنى هذه الخواطر ، التى ما برحت تعاودنى

بالرغم منى ؟

(١) يندلج ملك النعمة هنا ضمير مرغريت يؤنبها على ما صنعت وما تريد أن تصنع . فقد قتلت  
أمها بما التفت فى شرابها من السم وتريد التحامس من طفلها عند ولادته

جماعة المنشدين

انْتَبِهْ وَيَحْكُ مِنْ هَذَا السُّبَاتِ !  
ان يوم الويل والنقمة آت .  
يترك الدنيا هباءً نائراً  
يخسف الأرض ويمحو الراسيات<sup>(١)</sup>

( توقع على الأرغن )

ملك النقمة

لينزل بك الويل وليحل بك العذاب !  
لقد نُفِّخَ فِي الصُّورِ ؛ وَبُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَنُشِرَ قَلْبُكَ نَشْرًا مِنْ وَسْطِ التُّرَابِ  
— حيث الراحة والسكون — وانما ينشر ليعذب أشد العذاب ؛ وَسْطِ السَّعِيرِ  
المضطرم .

مرغريت

من لى بأن أبرح هذا المكان ؟ لكأنى بهذا العزف يحبس أنفاسى . وهذه  
الأناشيد تذيب مهجتي

المنشدون

بَيْنَ أَيْدِي مَالِكِ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ      يَقِفُ النَّاسُ لَدَى قَاضِي حَظِيرِ  
ليس تخفى عنده خافية      من جليل أو طفيف أو حقير  
كل ذنب سوف يلقي قسطه      من قصاص الحاكم العدل القدير

مرغريت

إن صدرى يضيق ونفسي ينحبس .  
وأخال هذه الأعمدة الضخمة سجنًا موصدًا على وكأن هذا السقف المرفوع

(١) هذه الايات والتي بعدها انشودة دينية واحدة مشهورة مؤلفها رجل اسمه توماس تشيلانو  
كان يعيش في القرن الثالث عشر



يسحقني سحقاً . . أريد هواء

ملك النعمة

وماذا يجديك الاختباء؟ ان العار والرذيلة لا يلبثان حتى يظهر ا.

الويل ثم الويل لك؟ آتجرئين على أن تطلب النور والهواء

المنشدون

يا لتعسى عندها ماذا أجيب؟ حينما أسأل في اليوم العاصب

أين لي من شافع يشفع لي . حين لا يغني محب من حبيب؛

حين لا يملك دفع الضر عن نفسه القانت والعبد المنيب .

ملك النعمة

هيئات ! ان القانتين المنيبين الى ربهم ليناً ون بأوجههم عن رؤية أمثالك .

ان الصالحين يرتعدون فرقاً اذا لمستك أيديهم .

ويل لك ثم ويل !

المنشدون

يا لتعسى عندها ماذا أجيب؟

مرغريت

يا جارتى ! أجدني !

( يغمى عليها )

Walpurgis  
Nacht

(٢١)

### ليلة والبورغ<sup>(١)</sup>

المُنظر: جبال الهارتس بالقرب من قريتي شيركه Schierke وابلند Elend

فاوست وابليس

ابليس

أما بك حاجة الى عصا مكنسة تركبها؟

أما أنا فما أحوجني الى تيس<sup>(٢)</sup> أمتطيه؛ إن الغاية لا تزال بعيدة والطريق

طويلة.

فاوست

مادمت أحس في رجليّ نشاطاً وقوة، فحسبي هذه العصا العقداء. وماذا يجدينا  
أن نقصر من طول الطريق، وليس في رحلتنا هذه أشهى وأعذب من أن ننحدر

(١) تشير الحرافات التي كانت سائدة في العصور الوسطى الى أن الشياطين والسحرة  
والساحرات والارواح الضالة على اختلاف ضروبها وأشكالها تجتمع في الليلة الاولى من شهر مايو  
فوق القمة العليا من قم جبال الهارتس بالمانيا؛ واسم هذه القمة العليا جبل بروكن Brocken  
أو بلوكسبيرغ Blocksberg. ففي تلك الليلة (ليلة والبورغ) يوم تلك القمة من سائر  
الاقطار جواهر الاباسة والغفارت والسحرة وهناك بنغمسون في اللعب واللهو على النحو الذي  
سيراه الفارسي، ولعل ابليس أراد أن يلهم فاوست عن الجرائم الثلاث التي ارتكبها: من تدنسه  
عرض فناة الى قتل اخيها والتسبب في تسميم أمها. فانتقل به فجأة الى مجمع الشياطين ليسليه عن  
تذكر جرائمه. (وفي هذا الفصل كثير من الشعوذة ومن الترهات الغامضة ولم يكف غوتيه  
بأن يعرض لانظارنا صورة الاباسة والسحرة بل نراه قد عرض لاعمينا أفراداً ممن اراد انتقادهم  
والسخرية بهم فغصهم هنا مع الشياطين؛ وهذا الفصل في حاجة الى شرح كثير لن يتسع له المقام  
وستكتفي بالإشارة الى الاشياء الهامة جداً)

(٢) عصا المكنسة والتيس كلاهما من مراكب الشياطين.

وسط هذه الأودية العديدة ، ثم نصد هاتيك الصخرة ، حيث يتفجر ذلك الينبوع  
فتندفع منه المياه بقوة ؟

إِن الربيع قد أخذ يبث روحه في أشجار الكافور ؛ وقد أثر حتى في دوح  
الصنوبر . فهل تبقى أعضاؤنا دون أن يؤثر فيها الربيع ؟

ابليس

لست أحس من روح الربيع شيئاً . ولم تنزل في جسدي بعد بقايا الشتاء القارس  
وأحب إلى أن يكون طريقنا وسط الثلج والجليد .

لقد أخذ قرص القمر يرتفع فوق الأفق ، كئيباً حزينا ، قد أدركه النقص  
واحمرت صفحته ؛ فلا يسطع منه غير ضياء ضئيل . حتى إن المرء ليصطدم في كل  
خطوة يخطوها بشجرة أو صخرة . . . فدعني أنادي أبا مشعال <sup>(١)</sup> فيرشدنا ويرينا  
السبيل . وهأنذا الملح واحد ، لهيبه متأجج . . أيها الصديق ! تعال إلينا ! ولا تجعل  
نارك متأجج عبثاً . انك تحسن صنفاً إن أنرت لنا سبيلنا أثناء صعودنا .

أبو المشعال

أني لارجو أن أوفق إلى تدليل طبعي ، وكبح جماحي أكراما لكما . فان  
الطريق التي أسلكها عادة شديدة الاعوجاج

ابليس

أجل ، انك بهذا تبغى التشبه ببني آدم . لكنني أمرك باسم الشيطان أن  
تسلك طريقاً مستقيماً ؛ والأطفأت سراج حياتك

أبو المشعال

يبدو لي جلياً أنك هنا رب الدار ، والآمر الناهي فيها . وسأبذل من اجلك

(١) ترجمة اسكامة Irrlicht والعامة تسميه (أبو مشعال) وهو في اصطلاح الحرافات عفرين  
يقطن الغدران ويسطع منه نور يشال به الناس ويسير بهم إلى المستنقعات وإلى المهالك .

كل ما في وسعي . . . لكن اذكر أن بالجيل اليوم جنة مما عليه من السحر  
والساحرين . واذا كان دليلك في السير أبا المشعال ، فأجدر بك ألا تتطلب منه  
الدقة المتناهية .

( فاوست وابلوس وابوالمشعال يتناوبون الانشادا )

ابليس لقد دخلنا عالم السحر والأحلام ؛ فكن لنا دليلاً مرشداً أميناً .  
حتى نصل بسرعة عظيمة الى تلك الأقطار الفسيحة المقفرة

\*\*\*

انظر الى الاشجار : بعضها خلف بعض :

وهي تمر بنا مر السحاب

والى جلاميد الصخر ، مشرفة على الأودية

والى كل جندل ذى أنف طويل

يفط غطيظاً ؛ وينخر نخيراً .

\*\*\*

فاوست بين الصخور وبين المروج ،

تنحدر الجداول والانهار .

فهل خريراً ما أسمعه أم غناء

أم عتاباً حلوا بين أحباب ؟

أم أصوات تلك الأيام السماوية

التي تشتاقيها النفس وتهواها ؟

إن الصدى يرن الآن ،

كما تتردد ذكرى العصور الخوالى .

\*\*\*

(١) القطعة الاولى والرابعة لابليس والثالثة والحامسة لفاوست والثانية لأبي المشعال . هذا  
فيما يظهر من الفرائض . وان يكن المؤلف لم يذكر مع هذه القطع اسم كل منشد .

أسمع صدّي أقرب اليّنا :

صدى البوم والغربان والصقور ،

وهي تنعب وتصيح ؛ فهل بقيت كلها ساهرة ؟

أهذا هو السمندر كما لنا وسط الاعشاب

بأرجله الطويلة و بطنه الغليظ ؟

وهذي جذور الاشجار ، كأنها الثعابين

تلتوى من بين الصخور والرمال ؛

كأنما تنشر حباتل ذات شكل غريب

لكي نزرعنا ، أو تصيدنا .

وعروق الشجر تمد الى أرجل المارة أذرعاً طويلة .

وهذه الجرذان ذات الاشكال والالوان

قد احتشدت بجموعها وسط الحشائش والاعشاب

وطير الجباحب تطير أفواجا وزمرا

فتضل الأفكار وتخير الابصار .

\*\*\*

لكن قل لي أئمن وقوف

أم لا نزال صاعدين ؟

أرى الأشياء كلها تدور وتدور

والصخر والشجر ينظران شزراً

وذوى المشاعل قد تكاثر عددهم وتزايد لهيبهم

ابليس

تمسك بأذيالي : ولنصعد هذه القمة . فن هناك يستطيع المرء أن ينظر ، في

ظاوية  
ابليس :

وَأَنَا

دهشة وحيرة ، الى مامون وهو يتوقد ويتوهج في جوف الجبل (١)

فاوست *magic chanting*

ما أغرب وما أعجب هذا الضياء الحزين . يحاكي في احمراره نور الفجر .  
وهو يضيء السهول والوهاد ، بل ان شعاعه ليصل حتى الى أعماق الأودية وأقصاها .  
هناك أبحرَةٌ تتصاعد . وهناك دخان بتطايير : وهاهنا لهيب وهاج يسطع من خلف  
الضباب المنتشر . وهو حيناً يبدو كأنه خيط دقيق . وطوراً يتفجر كأنه ينبوع .  
وهنا تراه ينساب بين الأودية ، في كثير من الالتواء والانحناء . وله فروع وشعبٌ  
عديدة . ثم تراه قد تجمع وتراكم في ذلك الركن السحيق . وانظر عن كثب منّا تر  
الشرر يتطايير كأنه رمل ذهبي منشور . ثم تأمل في تلك الاسوار الصخرية وكيف  
تشتعل اشتعالاً من أسفائها الى أعلاها

ابليس

أترى كيف أحسن المولى مامون إنارة القصر من أجل هذا العيد ؟ ومن  
حسن الطالع أن قد أتحت لك رؤية هذا المنظر . الآن أحس قدوم الضيوف  
أفواجاً وزمراً

فاوست

ان هذا الاعصار الهائل يدوى زفيفه ، ويضرب ناصيتي ضربات أليمة

ابليس

تعلق بأضلاع الصخور جيداً . والا ألقاك الاعصار في تلك الهوة السحيقة .  
ان هذا الضباب قد زاد في ظلمة الليل . ولو أنصت لسمعت صوت الدّوح اذ تتمهم

(١) مامون Mammon إله الذهب ، ووجوده في أعلى الجبل (بروكن) كناية عن  
انه من أكبر وسائل الضلال . وفي القطعة الآتية وصف لتوزيع الذهب او لسوء توزيعه  
وتقسيمه بين الناس

وتتحطم ، فتطير البوم منزعجة . ان أعمدة تلك القصور الخضراء الابدية<sup>(١)</sup> تنشق  
وتتمزق ، وفروعها تُكسر وتُثبّر ، وجذوعها تن ورن ، وجذورها تُجثّت أو  
تنفجر . ثم تدقّض جميعاً ، بعضها فوق بعض ، حتى تكاد تسدّ الهوة ، والريح  
بينها تزار زبيراً ، وتصفر صغيراً

ألا تسمع أصواتاً في الفضاء ، منها البعيد ومنها القريب . ان أناشيد السحر  
والساحرين تملأ الجبل من أقصاه الى أقصاه

### ساحرات منشدات

الساحرات صاعدات الى جبل بروكن ،  
وقد اصفرّ الحطب ، واخضرت البذور .  
هنالك تحتشد الجماهير ؛  
ويجلس شيخ الابالسة على رأس الجميع .  
! . . . . . !

### صوت

ها كم العجوزة ( باو بو )<sup>(٢)</sup> آتية وحدها ، وقد ركبت ظهر خنزيرة .

### المنشدات

الشرف لمن له الشرف . . .  
تفضلي يا مولاتنا باو بو فقودينا .  
فهذا خير خنزير عليه خير أم .

(١) اى الغابات

(٢) باو بو (Baubo) هي - في اساطير اليونان - وصيفة للربة ديمتر Demeter التي  
اصيبت بفقد ابنتها برسيفون Persephone فكانت وصيفتها المذكورة تجتهد في تسليتها  
بالقصص والحركات المتناهية في الفجح والفحش حتى ذهب عن الربة حزنها . فجعلها غوثيه فائدة

ترغليل

صوت

من أى طريق أنت آت ؟

صوت

عن طريق ( الزنشتاين ) (٣) وهناك نظرت الى البوم فى وكرها ، فحلمت  
فى وجهى .

صوت

الى جهنم أيا الصديق ! ولكن مالك تحب مسرعاً .

صوت

انها سلخت جلدى سلخا ، فأحدثت به ماترى من الجروح .

الساحرات المنشدات

إن الطريق عريض ، إن الطريق طويل .

يا عجباً لهذه الجوع الغريبة .

من كل ركب عصا مكسبة قد تحطمت

أوشوكة قد تهشمت . ان الامهات ، من شدة الزحام ،

قد انفجرت منهن البطون ، واختنقت الأجنة .

فريق السحرة

نحن نسير ببط كما تمشى القواقع

والنساء قد سبقنا بشوط بعيد .

الساحرات فى ليلة والبورغ .

(٣) اسم لصخرة كبرى Illsenstein فوق جبال الهارتس



المراه والرجل سيرانه  
الاشهر وهما  
السرع ولكن باطمان  
الرجل انه يسير

ومتى كان الشيطان هو القصد والقبلة .

فالنساء يسبقن بألاف الخطى

فريق آخر من السحرة

أما نحن فلا نرى هذا الرأى تماما؛

حقيقة ان النساء قد يسبقن بألاف الخطى

ولكنهن ، مها أسرعن وتقدمن ،

فبوثبة واحدة يلحق بهن الرجال . (١)

صوت واحد ( من فوق )

انهضوا ويحكم من بين الصخور وتعالوا معنا .

صوت ( من اسفل )

حبذا لو استطعنا ان نلحق بكم الى العلا . اننا مازلنا نغسل ونتطهر ، حتى

غدونا ناصعى البياض ؛ و برغم هذا تذهب جهودنا عبثاً .

المنشدون والمنشدات

لقد خرست ألسن الرياح ؛ وهربت النجوم من السماء .

ويود القمر الحزين ان يستر وجهه عن العيون .

وافواج السحرة تملأ الآفاق بأزيزها .

وبالشرر المتطاير من وقع خطاها .

صوت ( من اسفل )

تمهلوا ! تمهلوا !

(١) في هذه القطعة وما قبلها . مقارنة ظاهرة بين الرجال والنساء في سيرهم الى الشر

صوت ( من أعلى )

من هذا المنادى من وسط الأخدود؟

صوت ( من أسفل )

خذوني معكم ! لا تتركوني ! قد قضيت ثلاثمائة عام أجد في الصعود . ولم  
أزل عاجزاً عن بلوغ القمة . وأود لو أتيح لى أن ألحق برفقانى ومن على شاكلى

المنشدون والمنشدات

إرْكَبْ عَصاً أو مكنسة !

اركب شوكة أو اركب جدياً

يحملك كل منها حملاً .

من لم يستطع اليوم نهوضاً وتحليقاً

فقد كُتِبَ عليه الذل مدى الدهر .

نصف ساحرة ( من أسفل )

لقد طال تسيارى وراءكم ؛ واقتفانى أثركم . ولم يزل بينى وبينكم مدى بعيد .  
الويل لى والثبور ! ان بقيت فى وطنى لم أجد هناك دعة ولا راحة وهنا كد  
وأكدح فلا يجدى عنائى شيئاً<sup>(١)</sup>

الساحرات المنشدات

للساحرات مرهم يقوى من عزائهن

وحسبهن أن يتخذن الخرقه البالية شراعاً ؛

ومن الطسوت القديمة سفيناً ،

فتطير بهن فى جو السماء .

ان من لم يطير اليوم ، فلن يطير أبداً الدهر .

(١) لعل هذه العجوز رمز لمن يحاول أمراً فوق طاقته ، وكثير مما يورده المؤلف هنا رمز

على معنى أو مسألة . ولكن من المتعذر جداً معرفة ما يرمى إليه فى كل حالة

جميع المنشدين

فاذا ما بلغنا القمة

فانتشروا في كل حذب وصوب !

حتى لا يبقى حشيش أو عشب

الاوقد غشيته جموع الساحرين والساحرات

( يهبون جميعا من الجو الى الارض )

ابليس

الجاهير تتراحم وتتدافع ؛ وتصطخب وتضطرب ، وتصفّر وتزأر ، وتتجاذب  
وتتصادم . . . فَمِنْ نارٍ تشتعل ؛ وشرر يتطاير ، وروائح مننتنة خبيثة تتصاعد . حقيقة  
لقد اجتمعت العناصر السحرية واحتشدت . فتعلق بأذيالي والا فمرغان ما يفرق  
بيننا . أين أنت ؟

فاوست ( من بعيد )

هنا !

ابليس

ما هذا ؟ أبعدت عني الى هذا الحد ؟ لا بد لي اذن أن أطالب بحقوقى كصاحب  
هذه الدار . أفسحوا مكاناً لمرور ابليس ! أفسح مكاناً أيها الجمهور العزيز ! والآن  
أيها الدكتور تعلق بي ، ولنخرج من بين هذا المزدهم بوثة واحدة ! لم أعد ، حتى أنا ،  
قادراً على تحمل كل هذا . تعال فأنى أرى هناك فى تلك الناحية شيئاً يسطع نوره ، وله  
بريق يجتذبني نحوه اجتدا با . فهلم بنا ولنحدر اليه من بين هذه الأدغال

فاوست

انى لأعجب منك يا روح التناقض ! أبعد أن كابدنا كل هذا العناء فى ليلة

والبورغ من أجل الوصول الى قمة جبل ( بروكن ) تريد الآن أن تنزوي في  
مكان منعزل؟

ابليس

البرود في  
المجتمع الصغير

أنظر ويحك الى تلك الشعلات من النار ، ذات الألوان البديعة ! هنالك  
نادٍ صغير كله سرور وفرح . وإنما يكون اللهو والطرب في المجتمع الصغير

فاوست

كنت أود البقاء بأعلى الجبل . وهأنذا أبصر هناك نيراناً تتأجج ، ودخاناً  
يتصاعد . . . والجاهير قد لبت داعي الشرور . فلا بد أن تكون هنالك ألفاظ  
تُحلّ وأسرار يُكشف عنها الغطاء .

ابليس

وهناك أيضاً عقْدٌ لن تُحلّ بل تزداد تعقيداً . فدع العالم الكبير يموج بعضه  
في بعض . ولنلجأ الى مكان هادي أمين . . . وكَم من عالم صغير في داخل العالم  
الكبير ؛ كما قيل في المثل المأثور .

في هذا الوادي الصغير أرى ساحرات في عنفوان الشباب ، عاريات من  
التياب . وساحرات عجائز قد لبسن ثيابهن ، حزمًا منهن وعقلا . فتعال اذن  
وتلطف بهن ، فان هذا لا يكفك الا عناء قليلا ؛ وستجني من ورائه لذة كبرى .  
وكأني أسمع موسيقاهن تعزف عزفها للمعون . . . لكننا سنعتاد سماعه ، فهلم بنا  
اليهن ، وسأسير أمامك لكي أريك الطريق .

ها نحن أولاء قد وصلنا ! أنظر الى ما حولك ! أترى أنه ليس بالمكان الصغير  
كما كنت تظن . وان الطرف يكاد ألا يبلغ مداه ، ففي صف واحد أرى مائة  
نار تستعر استعاراً . وقد اجتمعوا حولها رقصون ويطربون ؛ ويطبخون ويشربون  
ويتغازلون . فهل في العالم ما هو أحسن من هذا؟

فاوست

والآن أتريد أن تظهر أمامهم كساحر أو كشیطان ؟

ابليس

انى وان كنت اعتدت أن أسير متخفياً فى لباس بسيطة يسد أنى فى أيام الأعياد الكبرى لا أجد بأساً فى أن يظهر المرء فى حلله وأوسمته الرسمية . حقيقة انى ليس لى وسام ( ربطة الساق ) ؛ لكن أقدم الخيل التى لى يعرفها هنا الخاص والعام . أترى ذلك الخازون الذى يزحف نحونا ؟ انه قد استطاع برأسه الممدود أن يتعرف خبيثة أمرى ، ويشم رائحتى لم فلو انى أردت التنكر هنا لما استطعت الى ذلك سبيلاً

فهل بنا ولنطف هذه النيران . ولأكن أنا لك واسطة ولتكن أنت الخاطب

( ثم يخاطب جماعة جالسين حول نار فى عزلة عن الجميع )

أيها الشيوخ الكرام ! ما بالسك قد انتحيتم ناحية عن الجميع ؟ وما أجدركم بأن تكونوا وسط العممة والهياج ؛ وحسبكم عزلة حينما تكونون فى منازلكم<sup>(١)</sup>

قائد

من ذا الذى يجعل الأمم موضعاً لثقتة ؟ ان الانسان مها قدم لها من جليل

الخدمات ، فما برحت الأمم ، دأبها ذاب النساء ، لا يحلو فى نظرها غير الشباب

وزير

اليوم قد حاد الجميع عن جادة الصواب . فىنا حبذا العهد القديم يوم كنا نحن

السادة ، وليس من فوقنا أحد . كان ذلك العهد هو العصر الذهبى .

حديث النعمة

على انا لم نكن من البلاهة بحيث لم ننتهز كل فرصة سانحة . ولكم أقدمنا

(١) هذه الجماعة رمز يمثل لنا نور الجيل القديم من الجيل الحديث ، تلك الظاهرة الابدية

على ارتكاب ما لا يرتكب . أما الآن فقد حالت الحال . وضاع من يدنا كل شيء ؛ في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى الاحتفاظ بمناصبنا

مؤلف

أتى لنا اليوم أن نجد في العالم من يستطيع أن يقرأ كتاباً بامتثالاً بالحكم الجليلة وهؤلاء الأحداث ما برحوا يحسبون أنفسهم آية العقل والذكاء . ويسخرون ممن هم أكبر منهم سنّاً وأكثر تجرّبة

ابليس ( ظاهراً بجأه يظهر الشيخ الهرم ) (١)

اني أحس أن العالم مشرف على الزوال . وأن اليوم الآخر قد دنا . وهأنذا قد صعدت هذا الجبل للمرة الأخيرة . وما دمت قد ساتت بي الأحوال ، فلا بد أن يكون العالم كله مشرفاً على الدمار !

ساحرة تبيع تحفاً نادرة

أيها السيدان لا تمرا بي مسرعين ؛ بل اتمهزا هذه الفرصة . وقفالْحظة لتتنظرا ما لدى من بضاعة فريدة وتحف عديدة . . . ان في حانوتي الصغير من الهدايا ما ليس له في العالم نظير (وما من شيء لَدَيَّ إلا وقد أوقع بالانسان أو بالعالم أذى مُبرِّحاً ، أو ضرراً فادحاً) . فلا خنجرٌ إلا وقد سال منه الدم القاني مدراراً : ولا قرحٌ الا وقد انصب منه السم الزعاف في أجسام ممتلئة صحة وقوة . وما من حلية في حانوتي الا وقد استخدمت في استغواء زوجة وفيه حتى خانت حليها . ولا سيف الا وقد استل في القتل غيلة وغدراً . . . *وهو خير الصيلة والهدى المحلج*

ابليس

أيتهما انخالة . ما مضى قد فات . . . والذي فات مات . فلا ترجعي بنا الى الماضي بل اثبتينا بشيء جديد . فاننا قد سئمنا كل قديم .

(١) تهكمًا من هؤلاء الشيوخ وتقليدًا لهم

فاوست

ان صدق ظني فما نحن اليوم إلا في سوق كبيرة

ابليس

القوم يموج بعضهم في بعض . ويتساقون ويتدافعون

فاوست

ولكن من هدى ؟

ابليس

أنظر إليها جيداً! هذه (ليلات) زوجة آدم الأولى .<sup>(١)</sup> احذر أن يستهويك شعرها الجميل . الذي لا تتقلد حلية سواء . وكما من فتى أغواه حسن تلك الغدائر فلم يستطع من شراكها خلاصاً

فاوست

هناك اثنتان جالستان . احدهما عجوز شمطاء . والاخرى غادة حسناء . وقد رقصتا من قبل رقصاً جميلاً .

ابليس

ليس اليوم يوم قعود واستراحة . الآن يبدأ الرقص من جديد . فهل بنا ولندخل المعمة .

( يرقص ابليس مع العجوز وفاوست مع الحسناء )

(١) في بعض روايات العبرانيين ان آدم تزوج اولاً (ليلات) Lilith وبعد ان هجرته تزوج بحواء . واصبحت ليلات شيطانة . والاساطير تعزو اليها انها تحب التفريغ بالفتيان فتوقعهم في شرك غرامها حتى يموتوا حباً بها ويقال ان من تصرعه يموت وحول قلبه شعرة من شعورها الجميلة قد ربطت بها قلبه حتى اختنق .

رأيت ليلة في منامى شجرة من التفاح  
وقد تدلى منها تفاحتان جميلتان .  
فاستهوانى منظرهما فتسلقت اليهما<sup>(١)</sup>

الحسناء

ان ولوعكم بالتفاح أمر قديم ،  
من يوم أن كنتم في الفردوس .  
وانى لأهتز سروراً وطرباً ،  
لأن هذه الثمار فى حديقى أنا أيضاً .  
ابليس ( راقصاً والعجوز )

رأيت ليلة حلاماً خبيثاً . شاهدت فيه شجرة قد انشقت وكأن فيها . . . . .

العجوز

انى أقدم خالص التحية للفارس المقدم ذى الحوافر .  
.....  
.....

بركتو فانتازمست<sup>(٢)</sup>

ويلكم أيها الملاعين ! ما هذه الجرأة المدهشة . ألم تقل لكم منذ زمن بعيد

---

(١) الغريون يشبهون النهود بالتفاح ، كما تشبه فى بلاد أخرى بالرمان . والتفاحة فى رأى البعض هى الشجرة التى اكل منها آدم وحواء

(٢) Proktophantasmist كلمة من اختراع غوتيه معناها الرجل الذى يتخيل بمؤخره . ويرمز بهذا الاسم الى رجل معاصر له من برلين أسمه الحقيقى نيقولاى Nicolai . وهو كاتب سخيف وبائع كتب . كان يزعم دائماً أنه لا يمتقد فى الخرافات . ويطلب من كل مؤلف أن لا يذكر الشياطين أو الارواح فى كتابه ما .

ولسوء حظ هذا الرجل أصيب بمرض عصبي جعله يتخيل أنه يرى اشباحا لا وجود لها فجعل يعالج نفسه بأن يضع العلق على مقعدته حتى شفى . ولهذا اخترع له غوتيه ذلك الاسم .



أن الأرواح ليست بالشيء الذى يبدو للعينين أو يمشى على رجلين؟ ولم يكفكم هذا بل أنتم أيضاً ترقصون كما تفعل نحن معشر الآدميين

الحسناء

ما شأن هذا المخلوق هنا؟

فاوست

انه موجود فى كل مكان . ولا هم له الا أن ينتقد الرقص والراقصين . فان بدا له فى رقصهم أمر لم يتسع ادراكه لفهمه عدده شيئاً مستحيلاً ...  
ولا يُحفظه فى العالم شيء كأن يرى الناس تمشى الى الأمام . أما اذا طفقنا ندور فى حلقة محدودة ، كما يدور هو حول طاحونته القديمة ، فهذا يرضيه ويشرح صدره . وخصوصاً اذا امتدح الناس فيه هذا الجود وأنشوا عليه .

بركتوفاتتزمست

ألا تزالون ها هنا؟ ان هذا لشيء عجاب . . . يجب أن تتفرقوا ويلكم !  
السنا الآن فى عصر العلم والعرفان؟ . . . ولكن عصابة الشياطين لا تخضع لقاعدة أو سنة . ونحن على شدة ذكائنا وعقلنا قد رأينا العفاريث فى بلدة (تيجل) . وقد طالما كنت ساحتى من الأوهام والخزعبلات ، فما تزداد الا قدارة ! ان هذا لشيء عجاب .

الحسناء

اذن فلتكفف عن مضايقتنا؟

بركتوفاتتزميست

انى أقول لكم أيها الشياطين جهاراً ، بأننى لا أطيق استبدادكم هذا . وعقلى لا يخضع لهذه السخافات .

---

وسيدعوه فى الفصل التالى بالسائح المحب للاستطلاع . لأنه كتب كتاباً غاية فى السخف يصف فيه سياحة ساحها . ونيغولاى هذا مثال للرجل الصغير ، ذى الأفكار النافهة يريد ان يرغم سائر الناس على الخضوع لأرائه وافكاره

(الرقص لا ينقطع)

أرى جهودي اليوم تذهب كلها أدراج الرياح . فلم يبق أمامي سوى الاكثر  
من الرحلات والأسفار . ولعلني أستطيع - قبل الممات - أن أنتصر على الشياطين  
وعلى الشعراء جميعاً .

ابليس

انه سيذهب الآن الى مستنقع قريب من هنا . فيجلس فيه لحظة ، فيأتي  
العلق فينشب بمقعده ولا يزال يمتص من دمه ، حتى يداويه من ألم العفاريت ومن  
رؤية الشياطين .

ولكن ( مخاطباً فاوست الذي كف عن الرقص ) ما بالك قد غادرت الغانية التي  
كانت تشدك تلك الأغاني العذبة وأنت ترقص معها ؟

فاوست

بيننا أرقص معها وثبتت من فمها فأرة حمراء

بالحسن

ابليس

هذا العمرك شيء حسن ؛ وأجدرُ ألا يحزنك حدوثه . وحسبك أن الفارة لم  
تكن رمادية اللون كسائر الفيران . ومن ذا الذي يبالي بهذه الأشياء التافهة في  
ساعة الغزل والغرام ؟

فاوست

ثم أبصرت أمراً عجيباً : هناك ، على بعد عظيم ، فتاة حسناء شاحبة اللون  
واقفة وحدها . . انها تتدافع في مسيرها كأن في رجليها سلاسل وأغلالا - ولقد  
يخيل لي أنها شديدة الشبه بمرغريت

ابليس

دع عنك هذه الأوهام . التي لا طائل تحتها . وهل رأيت الصورة مسحورة

ووهما يتمثل لعينيك؟ وليس بنافع أحداً أن ينظر اليها . فأنها ان أطالت التحديق في أحد جمد الدم في عروقه . بل ربما استحال صخرأ أصم . ومن قبلُ ما سمعت بالميدوزا (١)

### فاوست

أجل ان عينيها حقيقة كأعين الموتى ، الذين لم تغمض أجفانهم يدُ صديق ساعة الوفاة . ولكن هذا هو الصدر بعينه الذى كانت تسنده مرغريت الى صدرى وذلك هو الجسد الغض الذى طالما نَعِمْتُ به .

### ابليس

إن هذا إلّا سحرٌ أيها الأب له الذى سرعان ما ينخدع؟ فالميدوزا تبدو لكل امرئ في صورة محبوبته .

### فاوست

انى أحس مزيجاً من النشوة والحزن المبرح . ولا أستطيع أن أُحوّل عيني عن هذا المنظر . وعجيبٌ أن يكون حول هذا العنق الجميل خيط أحمر قانى ، دقيق جداً كأنه نصل سكين .

### ابليس

وأنا أيضاً أرى هذا . ولقد تبدو الميدوزا وهى تحمل رأسها تحت إبطها لأن (برسيوس) قد جدّ ناصيتها . . أراك مازلت ولوعاً بكل ما يصوره لك الوهم والخيال . فاطرح عنك هذا وتعال بنا نساعد هذا الكئيب . فنحن فى مكان لا يقل عن بستان (براتر) بهجة ورواء (٢) وهوآ ولعباً؛ وان صدق ظنى فهذه دار تمثيل .  
ماذا عندك يا هذا؟

(١) الميدوزا فى اساطير القدماء مخلوقة مخلوقة شعورها تعابن ومن يرها يستحل حجراً .

(٢) حديقة براتير Prater هى الحديقة الكبرى لمدينة فينا

رئيس الخدم

سنبدأ الساعة تمثيل قطعة أخرى . وهي آخر القطع السبع التي تمثل اليوم .  
ومن عادتنا أن نقدم للجماهير قطعاً كثيرة . وكلاهما قد كتبها قوم هواة . ويمثلها  
أيضاً قوم هواة . . . ولا تؤاخذوني ان رجعت الساعة فاني أريد أن أرفع الستار

ابليس

يسرنى أن ألقاكم هنا على قمة ( بلوكسبرغ ) . فهنا موطنكم الحقيقي .

X X X a

اِسْرِيَا

---

( ٢٢ )

## رؤيا ليلة والبورغ

حفلة العرس الذهبي لأبيرون وطيطانيا (١)

(قطعة تمثيلية)

رئيس المسرح

اليوم قد أرحنا ( ميدنج ) وقتيانه البواسل (٢) ، فلم نكلفهم أن ينقشوا لنا المناظر الجميلة والستائر المزركشة. فحسبنا اليوم منظرا هذا الوادى الرطب وهذا الجبل القديم .

المنادى

ليس اليوم يوم العرس الذهبي ، لمضى خمسين عاماً ؛ بل لأن الخصام قد زال وحل محله الوفاق والوثام :

أبيرون

يا عصبه الأرواح ! لقد عاد الصفاء فربط بين قلبى الملك والمكة . . فان كنتم

---

(١) هذه هي القطعة التي أشير إليها في آخر للنظر السابق ، وهي تمثل أوبرون Oberon وزوجته Titania وهما ملك وملسكة الجن . وكان بينهما خصام ثم اصطلحا ويحتفل الآن بهذا الصالح ؛ فاجتمعت فرق المنشدن والموسيقين والراقصين . وكذلك جمهور كبير من المنفرجين . وهذه القطعة كلها لاعلاقة لها بقصة فاوست . وسبب وجودها هنا أن غوتيه وشيلر نشر مرة قطعا شعرياً كانا ينظرانها بيتين بيتين وسمياها اكسنيا Xenia وفي كل بيتين انتقاد لفكرة أو لشخص أحد المعاصرين . وقد أحدث نشر هذه القطع ضجة كبرى بين السكتاب وقتئذ . فنظم غوتيه مجموعة اخرى من هذه القطع . ولم يرد شيلر أن ينشرها في مجلة كان يصدرها . وقرر غوتيه أن يجعل لها مكانا في ( فاوست ) : فأوجد لها هذا المنظر . والقطع انتقاد لأفراد من معاصري غوتيه أراد أن يسخر منهم وأكثرهم الآن قد نسي ذكره . فأصبحت القطع غامضة جداً ويحتمل بالفارى أن يمر بها مرأ . خصوصا أن ليس لها أدنى دخل في قصة فاوست

(٢) ميدنج رجل كان ينقش الستائر والمناظر في عصر غوتيه

تشاركوننا في السرور والسعادة فاطهروا ذلك الساعة !

بوك (العفريت المازح)

لقد جاءكم (بوك) يسعى ويمرح ، ويمجر رجليه على الأرض جرأً ومن خلفه  
مئات العفاريت جاءوا ليمازحوه ويضاحكوه .

أرَيْلُ (عفريت)

يهتف أريل بالاناشيد الشجية ، ذات الأنغام السماوية الصافية  
ولئن جذب غناؤه الأشرار ، فلقد يجذب الأخيار أيضاً .

أوبرون

تعلموا منا جميعاً ! ان أردتم أن يسود الحب والوثام بين الزوجين فما عليكم  
الا أن تفرقوا بينهما ؛ كما يعود الحب فيؤلف بينهما

طيطانيا

Titanias

إذا ساءت فعال الرجل ، أو ساء خلق المرأة ، فأمسكوا كلا منهما بقوة واذهبوا  
بأحدهما الى الشمال وبالآخر الى الجنوب

المنشدون ( بقوة )

ليس المنشدون اليوم سوى عصابة الذباب والبعوض ومن على شاكلتهم . .  
وزمرة الضفادع في الحثائل ، والجنادب وسط الحشائش .

أحد المنشدين

انظروا الى القرية ذات الصوت الرنان . وكأنها رغوة صابون قد نفخ فيها  
ومن أنفها الأفطس تتصاعد النغمات الغريبة ، والأصوات العجيبة .

عفريت في دور النمو

ليس لهذا المخلوق الصغير سوى أقدام العنكبوت ، وبطن كبطن الضفادع

وأجنحة صغيرة منضمرة ، فان لم يكن بعدُ حيواناً صغيراً ؛ فهو - على الأقل -  
قطعة شعر ضئيلة .

زوج صغير<sup>(١)</sup>

أى قِصَّارَ الخَطَى ! أنى لكما الوثوب الى العلا ، ما بين قطرات الندى  
المتساقطة ، وأريج الأزهار الفائح ؟ سيراً ماشئتما بخطى كما الضئيلة . فهيهات أن تصعدا  
فى الهواء شبراً .

سأح محب للاستطلاع<sup>(٢)</sup>

أليس هذا كله ترهات باطلة ؟ والا فهل أصدق ماتراه عيني بأن أوبرون  
ذلك الأله الجميل واقف أمامى ؟

أورثوكس<sup>(٣)</sup>

إنه ليس إلها بل شيطاناً رجياً مثل آلهة اليونان وان لم تكن له ذنب أو مخالب  
فنان من الشمال<sup>(٤)</sup>

لئن كانت أعمالى التى أقوم بها ناقصة مبتورة . فاعذرونى فقد شغلنى  
الاستعداد لرحلتى الى ايطاليا

رجل محب للحشمة

ان نكد الطالع ساقنى الى هذا المكان الكريه ، حيث الوقار منبوذ والحشمة  
ضائعة . ساحرتان فقط تلبسان ثياباً ، والاخرى عاريات !

ساحرة شابة

ليسع الثياب لعمر ك الاللعجوز الشائبة . أما أنا فأجلس عارية على ظهر جدنى

(١) زوج هنا أى اثنان والصغر ليس صغر الحجم . بل صغر القدر الادبى . وقد اراد  
غوتيه هنا ان يسخر من اخوين انتقداه هو وشيلر .

(٢) هو بيقولاي . وقد ذكر فى المنظر السابق

(٣) أى رجل متدين ولا يعلم من عناه غوتيه .

(٤) أى غوتيه نفسه وكان يفكر فى سياحته الى ايطاليا

وأرى العالم جسدى الغض .

عجوز

لنا من أدبنا ووقارنا ما يمنعنا من مجادلة مثلك . وأنى لأتغنى لك العطب العاجل  
رغم شبابك الناصر .

رئيس المنشدين

ويحكم معشر الذباب والبعوض ، لا تتجمعوا حول الغادة العارية ؟

وانتم أيها الجنادب والضفادع ؛ لا تخرجوا عن أصول النعمة ؟

المذبذب ( ناظرا الى أحد الفريقين )

جمع من العرائس الحسان ، ليس وراءهن للنفس مطمح .

وشبان هم خيرة الرجال ومنتهى الآمال .

المذبذب ( ملتفتا الى الفريق الآخر )

لئن لم تنشق الارض فتبتلعهم جميعاً ، لأسرعن أنا الى الجحيم فألقى بنفسى فيها

أكسنيا (١)

نحن الحشرات الصغار ، ذات المقارض الحادة .. جئنا لكي نكرم أبانا ومولانا

ابليس بما يليق بمقامه الأسمى .

هننجس (٢)

أنظر اليها وقد تجهمت واحتشدت . واخذت تمزح مزاحها الثقيل . ثم تزعم

بعد ذلك أنها كانت حسنة النية .

(١) اصل معنى كلمة أكسنيا هو الهدايا التي تقدم للضيوف . فاستخدمها شيلر وغوته بمعنى تلك  
الايات اللاذعة التي نشرها . (٢) Hennings كاتب انتقد الاكسنيا في مجلته المسماة روح  
العصر وكذلك نشر قطعة شعرية بعنوان رئيس الموز Musagetes . وغوته يسخر منه هنا  
في الثلاثة القطع التالية .



رئيس الموزا

يحلولى جداً ان اندمج وسط هذا الجمع من الساحرات ؛ فانهن اسهل مراساً  
واسلس قيادا من آلهة الشعر والفنون . (١)

روح العصر ( سابقاً )

ما يقدر الانسان قدره الا الرجال الأفاضل . فتعال وتمسك بأذيالى . .  
فان لجبل بلوكسبرغ قمة فسيحة الأرجاء كأنها قمة جبل ( پارناسوس )  
السائح المحب للاستطلاع .

قل لى بأبيك . ما خطب هذا الرجل الجاهل الذى يمشى فى الأرض مرحا  
وكبراً ويشم بأنفه كل شىء يراه ؟  
« انه يقفو أثر اليسوعيين ! » (٢)

كركى (٣)

أحب الصيد فى الماء الصافى ؛ وكذا فى الماء العكر . فلا تعجبوا اذا رأيتم الرجل  
المتدين احياناً فى صحبة الشياطين والبالسة .

رجل الدنيا

ان المتدينين - وايبك - قد اتخذوا كل شىء وسيلة لنيل ما رهبهم . . .  
فلا عجب اذا رأيتم هنا فوق بلوكسبرغ جماعات وزمرا .

راقص

الآن تمجى جماعات جديدة من المنشدين (٤) وهأنذا اسمعهم يدقون طبولهم .  
فانصتوا لأصواتهم المتكررة المملة . التى تحاكي زعيق الأوز .

(١) أى الموزا Muses .

(٢) كان نيقولاى يبغض اليسوعيين . . (٣) رجل معاصر لغوته واسمه الحقيقى لافاتر

Lavater وكانت مشيته تشبه مشية السكركى .

(٤) الجماعة السابقة أكثرها من الأدباء والجماعة الجديدة من الفلاسفة وأضرابهم .

الفقية

أنهم لن ينتصروا على بالنقد والسياح . وأثارة الشكوك في صدرى . فالشيطان موجود حقيقة . والا لما كان هناك شياطين

الكثير الأحلام

ان الأحلام التى امتلأ بها خيالى ؛ قد استبدت بى هذه المرة أى استبداد . ولعمري لو كان كل ما أتوهم الآن صحيحاً . فأنا اليوم مخبول معتوه رجل الحقائق الملووسة

أصبحت وكل ما فى الوجود مصدر لعذابى واعنائى . وأرانى للمرة الأولى فى عمرى غير واثق من نفسى ؛ وتوشك عقيدتى أن تتزعزع<sup>(١)</sup> مؤمن بالعجائب

أن وجودى فى هذا المكان لمن أكبر بواعث الفرح . ويسرنى جداً أن أرى كل هذه الجماعات ومن السهل على ... بعد أن أبصرت الأرواح الخبيثة أن أهدى الى حقيقة الأرواح الطاهرة .

متشكك

إنهم يفتنون أثر هيب ، ويعجبون أنهم قد اوشكوا ان يظفروا بالكنوز الغالية . على انى لا ارى الا ان الشياطين والشكوك الفاظ متشابهة<sup>(٢)</sup> .. ومن اجل هذا انا هنا

رئيس المنشدين

ويل لكن أيتها الضفادع فى الخمائل والجنادب وسط الحشائش ؟ ولعنتم من هواة للشيد والعزف

وإما انتم يا زمرة البعوض والذباب ! تخيتم من عازفين ومنشدين

(١) أى لرؤيته الشياطين والنفاريت وهوليس ممن يؤمنون بشيء من هذا

(٢) هى كذلك فى الألمانية

المتقلبون : - أما نحن فنلبس لكل حالة لبوسها . فإذا كنا لم ننتفع بالمشى على الاقدام فلنمش اذن على رؤوسنا .

البائسون : - كم أكلنا فيما مضى وشربنا ! أما اليوم فيا ويلنا ! قد رقصنا حتى خرقت نعالنا وبتنا نمشى بأحذية غير ذات نعال

ذوو المشاعل : - قد أتينا من المستنقعات حيث نشأنا ودرجنا .. وعلى رغم هذا قد وقفتنا هاهنا وسط الصفوف فكُنَّا كأحسن من فيها

الشهاب الساقط : - لقد سقطت من السماء ولى ضياء النجوم اللامعة والنيران الساطعة . ثم هويت طريحا على الثرى . فهل من أخذ يدي فينهضني ؟

الضخام الاجسام : - أفسحوا لهم مكانا افسحوا ! انهم يدوسون الأعشاب ويسحقونها سحقا . هم كذلك من الشياطين ، على الرغم من ضخامة اجسامهم وغلظ أرجلهم

بوك ( المازح ) : - بأبيكم لا تمشوا في الأرض مرحا ، كأنكم فيلة أبناء فيلة ؛ فليس اليوم من هو أضخم جسدا من ( بوك ) نفسه .

آريل Ariel : - بما وهبتكم الطبيعة من اجنحة ومن روح ، ومن مقدرة على الطيران ، أناشدكم أن تتبعوني وتقتفوا أثرى الى ذلك الكثيب الذى تكسوه الورود .

### المنشدون ( بصوت خافت )

لقد أخذ السحاب المنتشر والضباب الكثيف يضيآن بنور الفجر وقد هب النسيم فى الخائل والرياح فى الغاب . . . وزال كل شىء وانمحصى (١)

(١) أى طلع الفجر فانتهت ليلة والبورغ وانصرفت الجن بأسرع مما احتشدت . ثم تعود قصة فاوست الى سيرتها الاولى .

## المنظر : ارض فضاء

يوم عبوس متجههم

فاوست — وابليس

فاوست (١)

واهاً لتلك الحسناء العذبة الروح ! أهكذا تسقط الى بؤرة الشقا. وهوة  
اليأس ؟ أمثلها تترك لهم على وجهها زمناً طويلاً ؛ طريدة مشردة ؛ ثم يقبض  
عليها ويلقي بها في أعماق السجون ، حيث تعاني أشد الويل وأمر العذاب !  
فيا ويحها من تعسة قد أناخت عليها الموم وألحت عليها النواذب .  
وأنت أيها الشيطان الدنيء الخائز ، أتخفي عني كل هذا ؟ ثم تقف أمامي  
مقلباً عينيك الجهنميتين — وملؤها الحقد والضغن — في رأسك الخبيث ؟ ولا هم  
لك الا معاندي ومشاكستي ..

أبلى السجن يذهبون بها حيث تعاني من البلاء ما يسحق الجسم ويوهن  
النفس ويستحيل الآن دفعه وردة ؟  
حيث تسمى فريسة للوساوس الشيطانية ؛ ورهينة لقضاء بشرى ظالم جائر .  
خلو من الحس وصفر من الرحمة .

يجرى كل هذا فتبعدني عنه وتلهيني عن تذكره ؛ تذهب بي الى تلك الملامه  
الممقوتة المرذولة . وتخفي عني ما هي فيه من عذاب شديد وحزن مبرح . تركها  
بلا نصير وسط هذه الكوارث الأليمة .

(١) وقد علم للمرة الأولى بمصير مرغريت

ابليس

انها ليست الأولى !

فاوست

ويلك أيها الكلب ! أيها الوحش البشع الصورة ! .. (رحماك أيها الروح الأبدى ! أنزل بهذا الشيطان سخطك ومقتك) أعد هذه الأفعى الى صورة الكلب الدنس . وقد رأيته يحلوه أن يتشكل بصورة الكلب في الليالى الدامسة ؛ ثم يلقي بنفسه بين قدمى أحد المارة حتى اذا سقط المسكين على الأرض تعلق بأكتافه ليزيد في تعذيبه وإيلامه ! .. فأناشدك أيها الروح القدير إلا حولته الى تلك الصورة التى تهواها نفسه . ثم أرغمه على أن يزحف فى التراب أمامى فأسحقه برجلي سحقا وأحرقه محقا !

ليست الأولى !

يا للويل والثبور ! ويل لا يدركه العقل ولا يتصوره الحس .  
لئن كان قبلها من عانى مثل ما تعانیه اليوم ؛ فهل قدّر لأكثر من واحدة أن تفرق فى أعماق هذا العذاب ؟ أما كفى أن قد كابدت الأولى هذا الشقاء ؛ فطعمت صابه ؛ وعانت أوصابه ، وقاست من ويلاته مافيه تكفير عن جناية من بعدها من البائسات تكفيرا ترضاه رحمة الرب الغفور .

اللهم ان الألم يبرى جسدى وروحي من تصور ما تعانیه هذه التعسة وحدها ؛ وانت أيها الشيطان تبسم سخرية واستهزاء لما تكابده الآلاف من مثيلاتها .

ابليس

✓ أرانى مرة أخرى وقد كاد معين صبرى ينضب ، وجعبة حيلى تفرغ ؛ إذ اراكم معشر الآدميين وقد غادركم الرشد وطاشت بكم الأحلام . لماذا تتعاقدون وایانا رعلى أمر اذا كنتم عاجزين عن المصی فيه ؛ كيف تحاول أن تتحلّق فى الجو وانت

غير آمن أن ينتابك الصداق؟ أ كنا نحن الذين ألقينا بأنفسنا عليك وأرغمناك على مصاحبتنا أم أنت الذي رميت بنفسك علينا؟

فاوست

اقصر ويلاك! ولا تكشر لي عن انيابك الشوهاة فان نفسى تشمز لمرآها .  
رحمك ايها الروح الجليل! يامن تكرمت فسمحت لعيني أن ترىك!  
يامن يحيط علما بخفايا نفسى واسرار قلبي؟ لماذا الزمتنى صحبة هذا الزميل الشقي  
الذى لا يفتدى الامن الشرور ولا يرتوى الامن الدمار والخراب؟

ابليس

عساك قد انهيت .

فاوست

لا بد لك أن تنقذها والا فالويل لك! اللعن والمقت نصيبك آلاف السنين  
ان لم تنقذها

ابليس

إن عقدة المنتقم الجبار قد عقدت؛ ولا قدرة لي على حلها . والبرّ تاج الهائل قد  
أوصد؛ ولا سبيل الى فتحه .

تسألنى أن أخلصها؛ اينما دفع بها الى الدمار أنت أم أنا؟

فاوست

( يتلفت حوله وقد أخذ منه الغيظ مأخذه )

ابليس

كأنك تريد أن تتناول الصواعق بيمينك!

لعمرى إنه لمن حسن الطالع أن مثل هذا لم يُتَّح لكم يا بني الفناء! ان  
النفس العاتية الظالمة اذا غدت فى مأزق لا تجد ما يفرج كرتها سوى أن تسحق

كل من يعترضها ولو كان من الأبرياء .

فاوست

اذهب بي اليها ! لا بد من تخليصها

ابليس

اذكر ما في سيبلك من الأخطار ! أنسيت البلدة التي ما برحت تطالب بثأر  
القتيل الذي سفكت دمه يداك ؟ إن ملائكة النعمة تسبح فوق مصرع كل قتيل ؛  
فلا تزال كامنة متربصة لعل القاتل يعود !

فاوست

أمثلك يقول لي مثل هذا ؟ وعلى رأسك جريرة قتل العالم بأسره ! أيها  
الوحش البشع ؛ قلت لك اذهب بي اليها وأطلق سراحها .

ابليس

سأذهب بك اليها ولكن اذكر اني لست مسيطراً على ملكوت السموات  
والأرض . وإنما أفعل ما أقدر عليه . سأسعى حتى أفقد سجناتها رشده . أما أنت  
فانتزع منه المفاتيح . ثم اذهب ففك عقابها . ولتخرجها من السجن يد آدمية . أما  
أنا فسأتولى الحراسة . وأعد الخيل المسجورة ثم اذهب بك بعيداً . وهذا كل  
ما أستطيع عمله .

فاوست

اذن هلم بنا !

## ارض فضاء

### في ظلام الليل

(فاوست وابليس . على صهوة جوادين أدهمين . وهما يجبان مسرعين)

فاوست

ترى ما الذى يفعلونه هناك . كأنهم ينسجون حول المشتقة نسيجاً .

ابليس

لست أدري ما عسام يصنعون

فاوست

لكأني أرى أشباحاً تعلق وتهبط وتتناول أشياء فتحننها ثم تفتنيها .

ابليس

إخالم عصابة من الساحرات<sup>(١)</sup>

فاوست

كأنهم يبعثرون أشياء ثم يقربون قرباناً

ابليس

امض بنا في طريقنا .

---

(١) يمر فاوست وابليس بالمشتقة التي ستشقق عليها مرغريت . وقد تجمع حولها فريق من الساحرات لكي يقربن القرابين للارواح الشريرة . كما تقضى بذلك الحرافات الشائعة



## في السجن

فاوست

( واقفا امام باب من الحديد وفي احدى يديه مفاتيح وبالأخرى مصباح )

أراني وقد اتابتنى رِعدةً قد طال عهدي بمثلها . وكأني أحس من الآلام  
قدر ما يعانیه العالم أجمع .

لقد ألقوا بها في غياهب هذا السجن تحيط بها هذه الجدران الرطبة . وما  
ارتكبت لعمرى من جُرْمٍ سوى ما صوره لها الوهم وسولت لها الأحلام .  
يسك بالففل ليفتحه فيسمع صوتا من الداخل يعني (١)

ويلٌ لأُمِّي العاهره ! قد أسلمتني للمنون  
ويل لها من فاجره ! ويل لوالدي الخؤون !

طوبى لأختٍ راحمة ! دفنت عظامي في التراب  
بين الغصون الناعمة والورد مُحَمَّرُ الأهاب

فبُعِثْتُ من وسط الشجر طيراً أنوح على الغصون  
متقللاً بين الزهر : بين الجداول والعيون

(١) هو بالطبع صوت مرغريت وقد سجنتم لأنها قتلت طفلها بأن ألقت به في غدير .  
وقد أصابها خبل من جراء هذا فكلامها مضطرب . وهي تنشد أغنياتها بلسان طفلها

فاوست

( يفتح القفل )

ما اخلها تعرف أن حبيبها على قاب قوسين وأنه يسمع صليل قيودها وحفيف  
فراشها الجاف .

( يدخل غرفة مرغريت )

مرغريت

( تحاول الاختفاء تحت الفراش )

أواه ! ويلاه ! انهم قد أتوا يحملون الى الموت الزؤام .

فاوست ( همساً )

صه ! صه ! ما أتيت الا لاقاذك .

مرغريت

( مرتمية على قدميه ) أن كان بين جنبيك قلبٌ يرقُ فارت لمصابي !

فاوست

ويحك لا توقظي السجنانين بصياحك .

( يفك قيودها )

مرغريت ( راحة )

أيها الجلاد ! أنى لك الحق والمقدرة ؟ أن تسوقني الى حتفي وسط هذا الليل  
البهيم ؟ ألا قلبٌ رحيم يردعك فتتركني أعيش حتى الصباح ؟

( تنهض واقفة )

أُقتل وما زلت في ريعان الصَّبِي ؟ ومنذ زمن غير بعيد كنت غادة حسناء ،  
ذات جمال ، ولو أن هذا كان علة شقائي وأصل بليتي . وكان الى جانبي صديق  
ودود . أما الآن فقد نأى عني . بعد أن مزَّق الا كليل وبعثرت الزهور . وفرقت

أبدي سيبا

بربك ! لا تمد الى يد القسوة والغلظة !  
ارأف بي ! ولا تدعني أسترحمك عبثاً . . .  
ماذا أجرمت نحوك وأنا مارأيتك في حياتي من قبل

فاوست

يوشك هذا الألم المبرح أن يقضى على .

مرغريت

هأنا ذى بين يديك فافعل بي ماتشاء . لكن أمهلني قليلا حتى أضع طفلي . . .  
لقد كنت أنا غيه وألاعبه طول ليلتي هذه . ثم جاءوا فانتزعوه من بين ذراعي  
فأعقبوا لي الحزن والضنى . . ثم زعموا أنى قتلته . . فوا حزنى إن السرور لن يجد  
الى قلبي مدى الدهر سبيلا . . .

يؤلمنى أن اسمع الناس وقد جعلوا من قصتى أغنيات يتغنون بها ؛ وأناشيد  
يتداولونها . فياويحهم ماذا حدا بهم الى سلوك هذا المسلك ؟

فاوست

( را كعاً أمامها ) إن الحبيب الذى تيمه حبك يركع الآن بين يديك وقد جاء  
ليفك عقالك ويطلق سراحك .

مرغريت ( را كعة )

لنركع جميعاً ولنبتهل الى الأولياء والقديسين ! . أنظر ! هل تبصر ما تحت  
هذه الأحجار ؟ ان نيران الجحيم الهائلة كامنة تحت عتبة هذه الغرفة والشيطان  
جالس هناك ؛ تنور نائرة أحقاده ، وتعلو مراحل غيظه .

فاوست

( بصوت عال ) مرغريت ! مرغريت !

مرغريت

( تنهض واقفة فتسقط عنها الأغلال )

رباه ! هذا صوته ! هذا صوت الحبيب ولكن أين هو ؟

لقد سمعته يناديني ، فوافرحى إني الآن طليقة حرة

ولن يجرأ أحد على حبسى ومنعنى ؛ لأنى سأرتدى على عنقه وأتعلق به . . .

لقد نادانى : مرغريت ، مرغريت ، وكان واقفاً هناك على تلك العتبة . وقد

سمعت صوته العذب الجميل برغم ما يحيط بى من نيران الجحيم التى ما برحت

تستمر وتلهب ، وتزأ وتزجر ، فتصم الآذان

فاوست

هاأنذا بين يديك .

مرغريت

أأنت هو ؟ بالله أعد ذكر هذا على مسمعى ، ( تتعلق به ) أجل إنه أنت ؟

فوافرحته ! عفاه على الآلام والأسقام وبعداً لمخاوفى واشجائى التى أثارها هذا  
السجن وهذه القيود .

أجل إنه أنت ، وقد جئت لا تقاضى . . . لقد أقذت . . . لقد نجوت . . .

وكأنى الآن أرى ذلك الطريق الذى قابلتك فيه لأول مرة ، والحديقة الجميلة التى

كنت فيها أنا ومارتا نتقرب زورتك بشغف وتلهف ✓

فاوست ( يحاول أن يخرج بها من الغرفة )

تعالى معي ! تعالى معي !

مرغريت

رويدك .. ابق معي قليلا ! أنى ليحلولى البقاء الى جانبك .

( تلاطفه وتناقه )

فاوست

عجلى ، فلئن لم نسرع من هنا ساءت العاقبة ؛ وندمنا ولات ساعة ندم .

مرغريت

ما بالاك لا تقبلنى ؟ هل بت عاجزا عن التقبيل ؟ إن عهدك بى ليس بعيداً ؛  
فكيف أنساك التقبيل هذا الفراق القصير ؟ ..

مالى خائفة مضطربة وأنا أعاقك الساعة ! ولقد كنت من قبل أجد فى حديثك  
ونظراتك ولثاماتك نعيم الجنان وبهجة الروح وسعادة العمر ... كنت اذ ذلك تلمنى  
حتى تحببس أنفاسى . والآن أما تريد أن تقبلنى ؟ اذن اقبلك أنا ( تقبله )

ويلاه ، إن شفيتك باردتان ؛ قد خبت نارهما المتأججة . كما خدمت جرة  
غرامك المشتعلة . فياويلى ، من الذى كادلى هذا السكيد ؟

فاوست

تعالى أيتها الحبيبة : اتبعينى ، تشجعى ! وسوف أعاقك عناقا حارا واقبلك  
بشفاه متقدمة . ورجائى اليك الآن أن تسرعى فتتبعينى .

مرغريت ( ملتفتة اليه )

أهذا أنت حقاً ؟ أهذا أنت من غير أدنى ريب ؟

فاوست

أجل أنا هو فأناشدك الله أن تتبعيني

مرغريت

اذن يا للعجب ! كيف جئت تفك أغلالى وتضمنى بين ذراعيك . كيف  
لا تولى وجهك عنى ذعراً واشمئزاً ؟ أتعلم أيها الصديق من الجانية التى تريد  
تخليصها ؟

فاوست

تعالى ! عجلى ! ان الساعات تمر سراعاً ؛ والليل مضى أكثره .

مرغريت

لقد جرّعتُ أمى كأس الحمام ، وأغرقت طفلى بيدي .  
فيا ولى ! ألم يكن هذا الطفل هبةً قد منحناها أنا وأنت ؟ أجل لقد كان  
هبةً لك ولى .

أراني لا أكاد أصدق انك أنت معى الآن . ضع يدك فى يدي حتى أومن  
أنى لست فى حلم . ناولنى يدك ! لكن ما بالها مبتلة وكأنى أرى الدم يسيل منها  
فواها لك ! أى شىء صنعت ؟ ناشدتك الله إلا أغمدت هذا الخنجر !

فاوست

لا تذكرينى الماضى ، فان الذكرى تثير شجنى وتوشك أن تقتلنى

مرغريت

لا ، انك ستمعيش . ويجب أن تعيش . دعنى أنا أصف لك القبور وما  
انطوت عليه

وعلى ذكر القبور أريد منك أن تُعنى بأمرها من الغد فاجعل أحسنها لأمى ؛ ثم

ضع أخي الى جانبها ؛ ثم ادفني الى جانبهما ولا تبعدني عنهما كثيراً ثم ضع طفلي الصغير الى جانبي عند ثديي الأيمن . ولا تدع أحداً سواه يقترب مني أيها الحبيب ، لقد مضى زمن كنت أجد فيه السعادة كل السعادة في اعتناقك والتزامك . والآن هيهات لي مثل هذا النعيم ، اني ليُخَيَّل لي كأنني أحاول ان أُلقي بنفسي بين يديك فتدفعني عنك بغضب وازدراء .  
وها أنت قد جئتني اليوم ونظراتك ملؤها الصلاح والتقوى .

فاوست

فأمّا وقد أيقنت اني أنا هو فتعالى معي ! إسرعى !

مرغريت

أُتخرج من هنا ؟

فاوست

نعم ، الى الهواء الطلق ، الى الحرية ،

مرغريت

هل اعددت القبر هناك ؟ هناك ينتظرني الحمام ؟ اذن هلم بنا ، هلم الى مهد الراحة الأبدية ، وهناك فلتتركني ولا تذهب بي خطوة أخرى ، اذاهب الآن . وهل لي أن أصحبك يا هنرى ؟

فاوست

أجل يجب أن تصحبيني . فما لك لا تريد ذلك ؟ ان الباب مفتوح فهلمى

لنخرج !

مرغريت

لا ، ليس لي أن أخرج من هنا .

اني أصبحت وقد قطعت من خلاصى كل رجاء . ماذا يجدى الحرب وانهم

ليتر بصون بي السوء حيتا سرت . ولعمري انه لمن أشد البلاء أن أعيش عيش  
المتسولين وأعاني وخزات الضمير الأليمة .

وماذا يجديني أن أسبح في الأرض غريبة شريفة ثم يقبضون علي ويعودون  
بي الى السجن ؟

فاوست

سأبقى الى جانبك ،

مرغريت

بربك أسرع ، أسرع لا تقاذ طفلك المسكين ،

إصعد في الطريق الى جانب النهر حتى تصل الى وسط الغابة ، فاذا بلغت  
الغدير وأبصرت عن يسارك لوحا من الخشب ممتداً الى حافة الماء ؛ هناك فالتمس  
الطفل ، انتسله من وسط الغدير ، انى لأراه الآن وهو لا يزال يجاهد ويحاول أن  
يطفو على وجه الماء .

أنقذه ، أنقذه ، بربك أنقذه !

فاوست

تدبى امرئ قليلا ، خطوة واحدة من هنا ؛ ثم تصبحين حرة طليقة .

مرغريت

من لى بأن نصبح وقد جاوزنا هذا الجبل وتركناه خلف ظهرنا ؟ أما اجتميزه  
الآن فأمر شديد . ان أمى جالسة هناك على صخرة . . . ويلي ما لجسمى يرتعد  
ويقتشع . . . أجل ان أمى جالسة هناك فوق صخرة وأرى رأسها يهتز تعباً واعياء ✓  
عينها لا تبصر ، فكرها لا يبي . قد استولى عليها سبات عميق . . . لقد رقدت  
رقاداً طويلا ليس من بعده افاقة . . .

وما نامت هذا النوم الالسى الهو وإياك وألعب . اوقات ما كان أطيبها وأعذبها



فاوست

هذا موقف لا يجدى فيه الرجاء ، ولا السؤال . ولم يبق الا أن أحتملك قسراً

مرغريت

لا تمد يدك الى ، لا أطيق هذه الغلظة . أتهاجمنى مهاجمة القتلة الشريرين .  
لقد كنت يوماً ما أطوع لك من بنائك .

فاوست

عزيزتى ، عزيزتى ، ان الفجر يوشك أن يطلع

مرغريت

الفجر ، أجل لقد طلع الفجر ؛ وقریباً تطلع شمس يومى الأخير ، لو ساعد  
الجد لسكان هذا اليوم يوم عرسى

لا تقل لأحد أنك كنت فى صحبة مرغريت

أسفى على ! كيلى الذى فقدته ، لو كان يجدى الأسف ،

إنا سنلتقى ثانياً ، لكن لا فى المراقص واما كن اللهو . . .

ما هذا الذى أراه ؟ ان الجموع قد احتشدت وأصواتهم قد خفتت وضاق بهم

الميدان الفسيح والطرق على رحبها . . .

لقد دقوا النواقيس ايذاناً بموتى ؛ وكسروا العصا<sup>(١)</sup> . . .

انظر ! ها هم قيدونى وغالونى وأسلمونى للمقصلة . . .

الآن ينقض الصارم على عنقى وكأنما ينقض على أعناق الناس جميعاً فترام

قد خرسوا وسكنوا سكون الموتى

فاوست

بالتينى لم أولد فأعانى كل هذا !

(١) اشارة الى عادة كانت متبعة فيما مضى . فسكانوا يدقون الناقوس حين يساق المجرم الى المشقة ، ثم تكسر فوق رأسه عصا يضاء قبل تنفيذ العقوبة

ابليس ( واقفا يباب الغرفة )

هلم ، والاقضى عليكما . عَمَّثُ كل هذا التردد والاحجام والتعاضد والتساؤل  
إن خيلى ترتعد من طول الانتظار والصبح آذن بالطلوع

مرغريت تصد ابليس

ما هذا الذى انشقت عنه الأرض ؟ أهذا هو ؟ أخرجه من هنا ! ما الذى  
يغنيه فى هذه البقعة الطاهرة ؟ . . . إنه يغينى . . .

فاوست

يجب أن تعيش

مرغريت

يارحمة الله ، ألقى بنفسى بين يديك .

ابليس

( لفاوست ) تعال ، والا تركتك واياها يفعل بكما القضاء مايشاء .

مرغريت

رَبِّ أَنى أنا امتك فاقذنى ؛ ايها القديسون احيطو بى واحرسونى .  
أى هنرى ! انى ارتجف فرقا منك

ابليس

كتب لها الهلاك !

اصوات من السماء

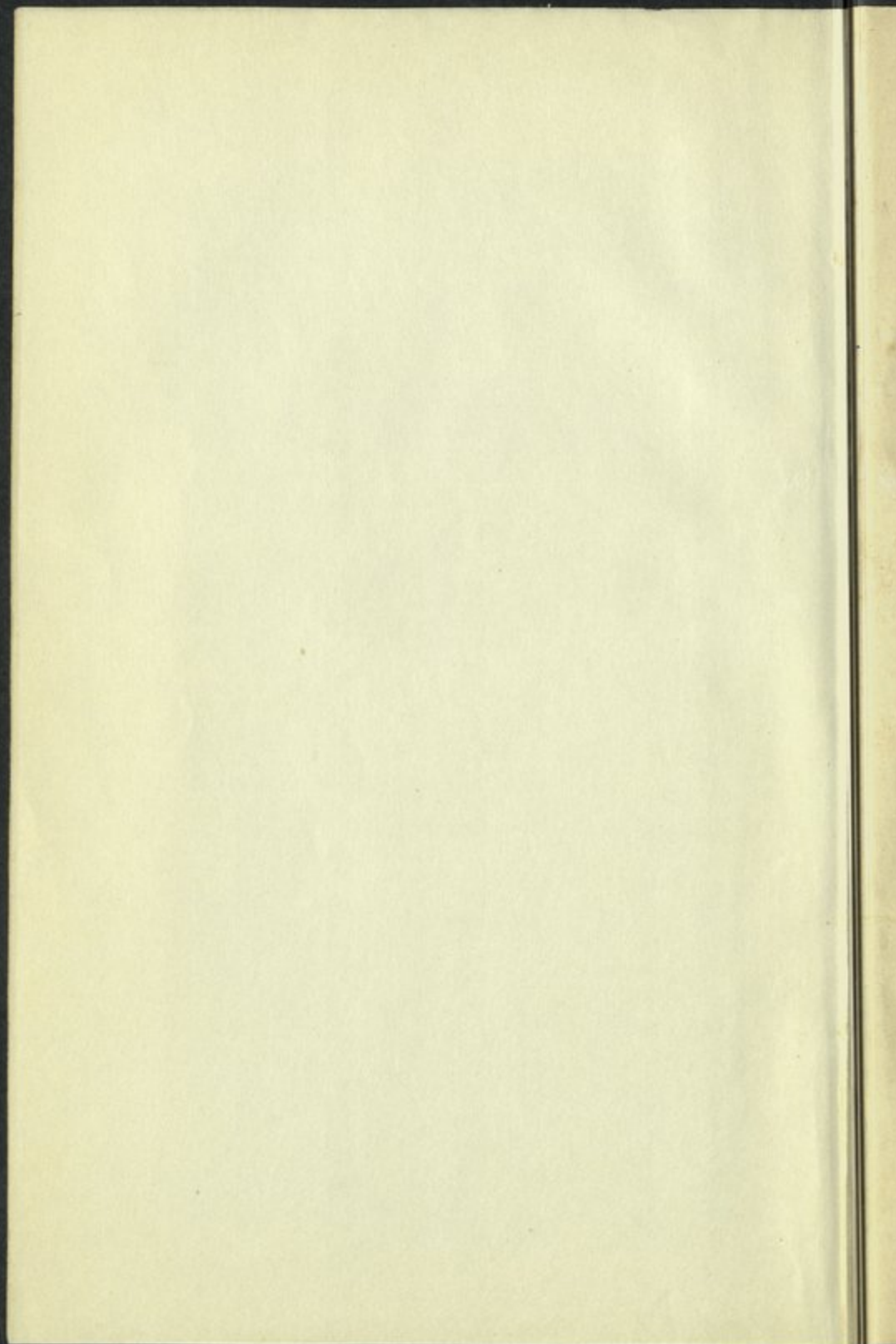
كتبت لها النجاة !

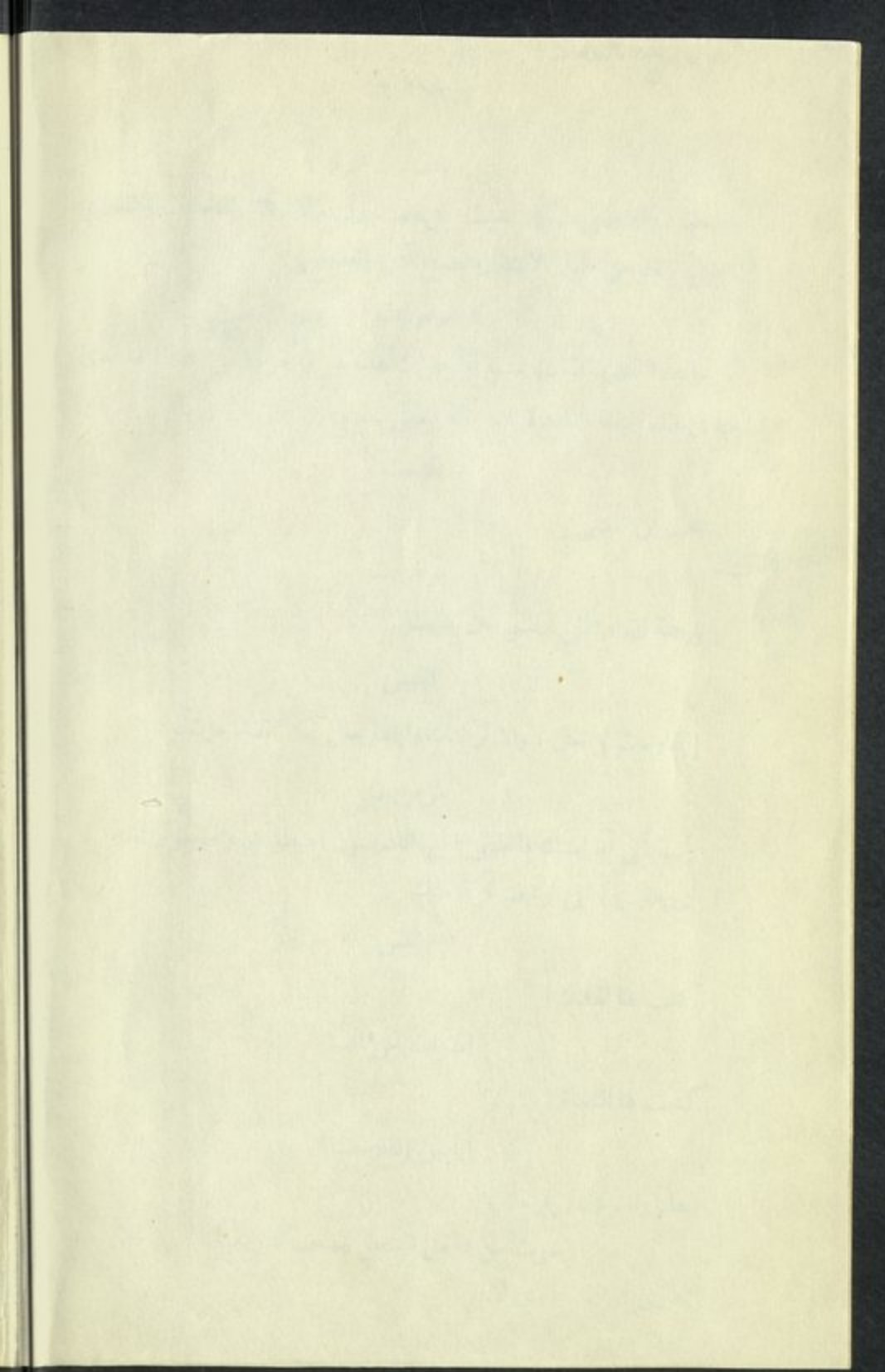
أبليس ( لفاوست )

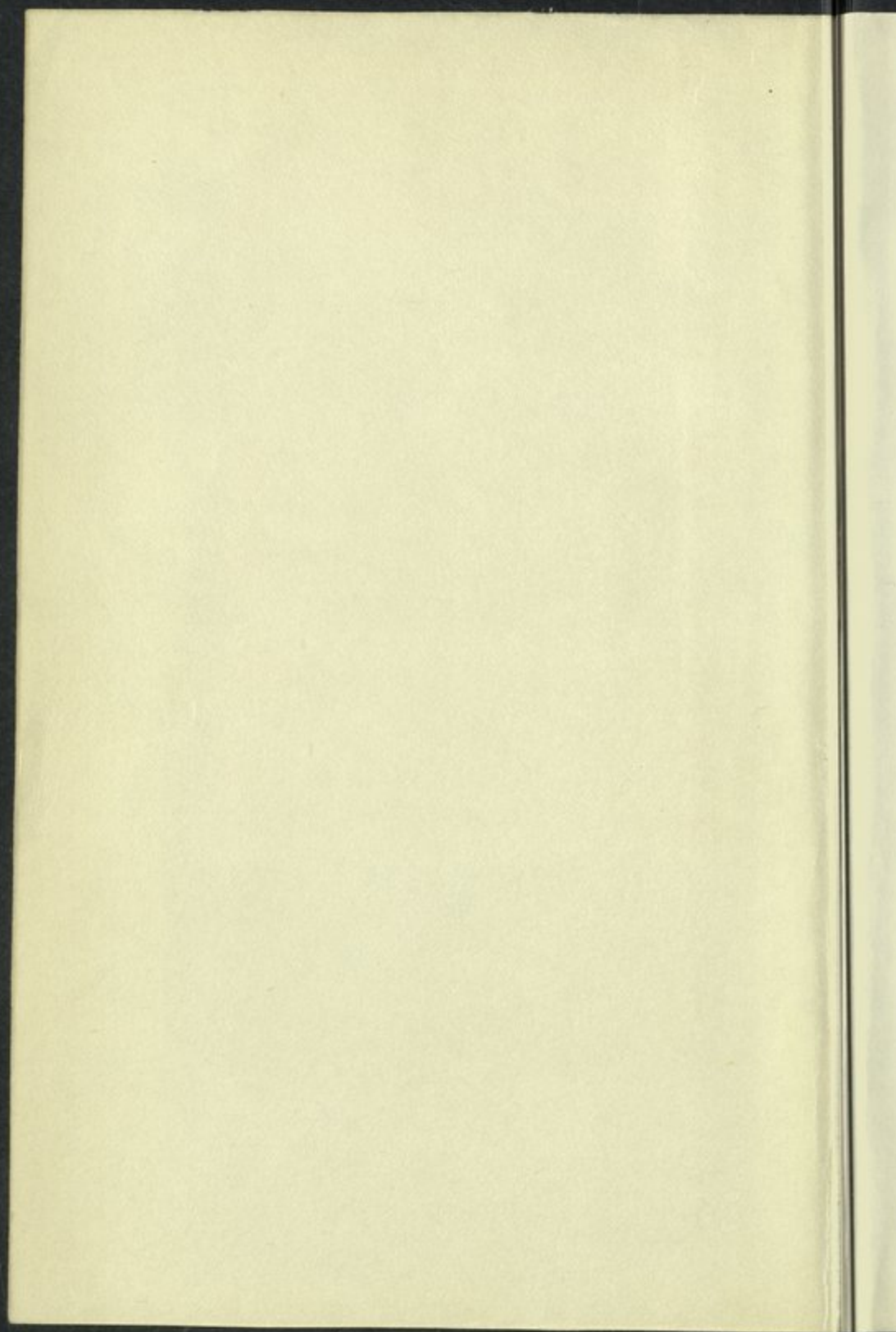
هلم واسرع ، ( يخرجان )

صوت من داخل السجن يضعف تدريجيا

هنرى ! . . . هنرى ! . . .





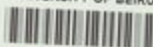




محمد: محمد عوض

فاوست

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01064553

A. U. B. LIBRARY

CLOSED

CA

CLOSED

AREA

غوتيه — جان ولفجنج

فاوست

CLOSED  
AREA

